رؤوف جمال الدين

بحث في الخلافة

أو

شرح الملحمة التترية

لأحمد بن منير الطرابلسي



مؤسسة دار الهجرة

رؤوف جمال الدين

بحث في الخلافة
أو
شرح الملحمة التترية

لاحمد بن منير الطرابلسي

الإهداء

الى النبأ العظيم .. في سفينة نوح «الأمة»

الى والد الأئمة المعصومين عليهم السلام

الى .. أمير المؤمنين عليه السلام

أقدم هذه الهدية المتواضعة ..

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد الصادق الأمين، وعلى عترته الأصفياء المعصومين. وبعد:

فإن خير ما يفتتح به المُؤَلِّفُ ـ كتابه ـ كلام الله.. الذي لَا يأتيه البَاطل من بين يديه ولَا من خلفه. قال عز من قائل:[1]

وَقالَ الَّذينَ كَفَروا لَنْ نُؤْمِنَ بهذَا الْقُرْآن وَلاَ بالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرىٰ إِذِ الظَّالِمونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ..

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدٰى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُم مُجرِمينَ...

وَقَالَ الَّذينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذين اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهار إِذْ تَأْمُرُونَنا أَنْ نَكْفُرَ باللهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْداداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَماَّ رَأَوُا الْعَذابَ وجَعَلْنَا الأَغْلَال فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إلاّ ما كانُوا يَعْمَلُونَ...

وَما أَرْسَلْنا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إلاّ قالَ مُتْرَفُوها إِنّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ ـ. وَقالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ـ.

لو فكَّرَ «القارىء. الحر الذكي» في «الآيات المذكورة» لَبانَ له بوضوح..

(١) سورة سبأ «٣١ـ ٣٥»

أنّ «المُتْرَفِينَ». . وهم أصحاب النفوذ- المعنوي. . . والمادي-.

كانوا العقبة الكأداء. . . التي وقفت في سبيل الدعوة المحمدية-. كما كانت تلك الطبقة هي المانعة لتقدم- أي إصلاح. . . عبر تأريخ الإنسانية-!!

أجل:

لقد خشيت «قريش» زوال- سيطرتها التجارية- ورياستها القبلية. وقيادتها الروحية. . الوثنية-. من الدعوة السماوية. . التي لم تكن تتوقع ظهورها.

فأعلنت- بكل عُنْفٍ- حربها. . ضد «دعوة المساواة. . والتوحيد. . . والوِحدة». .

مترَفِّعَةً عن قبول قول «محمد- ص-. . . وإنْ كان صَادِقاً أميناً- كما يدعونه هم أنفسُهم» خوفاً. . . وتَعَصُّباً.

فالخوف: على انهيار «عرش زعامتها. . وسيطرتها التجارية»!!

والتعصب «لآلهتها. . وآلهة آبائها»!! **وقد تكرر** في القرآن ﴿أَنَتْرُكُ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾-بالنص. . أو بالمضمون. . والمعنى- حكايةً عن لسان أولئك المترفين- ومَن خُدِعوا بهم من المغفلين. «كان من بين الأسباب التي أججت نيران أحقادهم». لكنَّ الله جلت قدرته. . أرادَ. . ولاَ رَادَّ لمشيئته. . أن يَهْدِي بَعْضَ خلقه من البشر إلى نهج الصواب والهُدى. . ﴿فَنَصَرَ عبدَهُ. . وأَعَزَّ جُنْدَهُ. . وهَزَمَ الأحزاب وَحْدَهُ﴾. أجل:

لاَ رادَّ لقضائه. . غير أَنَّ الشيطان أَخَذَ على عاتقه- الغِوَايَةَ والتَّضْلِيلَ-

«إلاَّ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ تعالى. . . عن الوقوع في حبائله. . فريسة بين يديه». .

فقد أوحى «الغَويُّ الرَّجيم». . إلى جُنده «المشركين». . أن ينقسموا فِرَقاً. . ويتحزَّبوا أحزاباً!!.

وَقفَ كلُّ صِنفٍ «من الدعوة المحمدية» موقِفاً مُعَيَّناً. . «فالجبهة

المسلَّحة»ـ. و «الجبهة الإعلامية». و «جبهة.. المنافقين»!

فأمَّا ـ الأولى.. والثانيةـ.. فخطرهما.. غير ثقيل على الدعوة المحمدية.. وإنْ كلَّفتها المصاعب والمصائب!

لكن «الجبهة الثالثة.. جبهة المنافقين. المصطلَح عليهم في زماننا ـ الطَّابور الخامس ـ» أشد خطراً.. وأعظم تأثيراً...

أجل:

لقد بَادَرَ «بعض المشركين.. باتفاق سِرِّيٍّ» إلى ـ إعلان الدخول.. في الدين الجديد.. والإخلاص له.. والتفاني في سبيل إعلاء كلمته.. ليقوم أولئك بِدَور «الرقيب» على تحركات «محمدـ ص ـ».. ومتابعة أعمال أصحابه الحقيقيين!!

والتهديد ـ في السور المكية.. من القرآن الكريم ـ لأولئك «المنافقين» كثير.. وتحذير المؤمنين.. من الوقوع في مكائدهم الخبيثة كثير أيضاً.

أجل..

لقد انضموا إلى صفوف المسلمين «وبذلوا.. من أموالهم.. ومساعيهم.. ما يشبه عمل المؤمنين!!».

لكنَّ ـ نيتهم السيئة.. ظهرت.. بعد حين ما.. حيث بَانَ ما كان يُخفون للعقيدة الإسلامية.. من حقد.

وإن «كتابي هذا» شرح «لقصيدة ابن منير الطرابُلُسي.. المعروفة بالقصيدة التترية».. وفيه ـ مجاراةٌ لِما فيها ـ.. وتَعَرُّضٌ.. لتأريخ الإسلام «خصوصاً.. بعد وفاة الرسول ـ ص ـ».. باسلوب علمي.. عقلي.. صريح.. لا مجاملة فيه!!

فإن أغضَبَ ـ بعض حماة الإسلام.. المتصنعين.. لتلك الحماية ـ! فإنني «أحيلهم.. إلى ما يذاع.. وما ينشَر.. من أكاذيب.. يُلبِسُونها ثوباً.. من

الألفاظ المُزَخّرَفة. . العارية عن أي مستَنَد علمي. . أو دليل تأريخي. . فهي شتم. . وبذاءة. . لقوم لا يقل عددهم عن (٤٠٪) من مجموع عدد الأمة الإسلامية. .

أسلوب الكتاب. . وتسميته.

لَا يخفى. .

أنني أتخذ «ظاهر» القرآن الكريم. . والسُّنة «المتَّفَق عليها. . أو المشهورة» دليلاً. ثم تحكيم العقل.

ولَا أجد التأريخ- دليلاً قاطعاً- لما نعلم من «تشويهه. . على يد الأمويين. . والعباسيين. . وغيرهم. . وحتى عصرنا هذا. . إذ لا يزال تشويه الحقائق مستمراً!! بل إننا نجد «الكتاب- الواحد» يختلف اختلافاً واضحاً. . بين «طبعة. . وأخرى. . خارجاً عن نطاق الغلط المطبعي المتعارف».

وأنا حينما. . أنقل عِن الجاحظ. . والثعالبي. . وابن عبد ربه الَاندلسي. . مثلاً. لا يعني- هذا- أنني أثق بهم. . واصحح- كلما نقلوا-. كلاًّ.

إنما أنقل عنهم ما يصدق عليه القول المشهور:

(من فمك أدينك). . فهؤلاء ونظراؤ هم من كبار علماء القوم. . والثقات عندهم. . فقولهم حجة عليهم فقط. . لا علينا.

ولمَّا كان- الغالب. . على كتابي. . بيان حقيقة الخلافة. . وبيان ما خَفِيَ من نوايا «حزب: أصحاب السقيفة. . في الإسلام. . وقبله» فقد رأيت جعل الإسم «دَالاًّ على المُسَمَّى». .

أي بيان كيفية وصول- الخلافة. . إلى من صاروا خلفاء-. . أبجدارة واستحقاق. . ووجه مشروع؟!.

أم بتآمر ومكر؟!. فكان الإسم المناسب لهذا البحث هو:

(بحث في الخلافة

أو

شرح الملحمة التترية)

وأكرر قولي: ليسمح لي «الغَاضِب» منه.. فالحرية في إبداء الرأي.. ليست ملكاً لأحد.. دون أحد.. ولا لقوم دون آخرين!.

فإن يكن «فيه سب».. فالسب «قديم»!

فإن قيل «لا مجال في زماننا.. إلى تجديد الماضي المؤلم.. أقول.. نعم. لكن.. هذا التوجيه.. غير مقبول.. إذ المفروض ممن يراه.. أن يقوله: لمن سبق كتابي هذا.. من اصحاب.. الاذاعات.. والمحاضرات.. والكتب.. والمجلات.. وو.. الخ.. (وليس لي.. ولأمثالي فقط).. لِمَ تجددون- الماضي المؤلم-؟!. أما من أراد الحق.. واتباع الحقيقة.. فإنه يجد بُغْيَتَهُ- هنا- إن شاء الله تعالى. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتابي هذا

«في سطور»

١- إنه وثيقة تأريخية خطيرة توضح بجلاء- المؤامرات.. حسب ترتيبها الزمني.. والنوعي- تلك - المؤامرات.. التي جعلت الدعوة المحمدية.. هدفا لسهامها المسمومة-.

٢- إنه- شرح مفصل- لدور «المنافقين»- الأوائل.. في مكة.. وهم السابقون.. وفي المدينة.. وهم التابعون..

٣- إنه- ضوء- نسلطه على: التأريخ.. والحديث.. والتفسير.. والفقه.. وغيرها مما شوهه «المُشَوِّهون»!

٤- إنه حقائق- صريحة- يتميز.. بها الحق.. عن الباطل!-

٥- إنه «الصراحة» لبيان- المفاهيم الإسلامية.. كما نزل بها الوحي-!

٦ـ إنه «الرماد» الذي يجب ذره ـ في عيون المبطلين . . السابقين . . واللاحقين ـ! .

نعم؛ إنه «رماد» . . . النار التي وضعها . . عمر . . على باب دار محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله»!!

٧ـ جَعَلَ الله تعالى ـ الناس ـ فَرِيقينِ ـ . (فَرِيقٌ في الجنة . . وفَرِيقٌ في السَّعير) فَمَنْ هُما؟! .

٨ـ وفيه فوائد لغوية . . وشرح ـ لبعض الكلمات ـ التي جاءت في القصيدة. (التترية) التي وضعنا ـ هذا الكتاب ـ «شرحاً لما فيها» .

٩ـ عقدنا فصلاً ـ خاصاً ـ لخِلافة أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية الكتاب . . مراعين فيه الإختصار.

١٠ـ وفيه «أسئلة . . وأجوبة . . ثم أسئلة . . تتطلب أجوبة» .

١١ـ ان ـ قارىء هذا الكتاب ـ بعين «العاطفة» يزداد غِواية وضلالة!! وإنْ «قرأهُ» بعين «العقل المجرد عن التعصب . . والفكر الحر الخالي عن التقليد الببغائي الموروث ـ بطريق الخطأ والشبهة ـ» . . فإنه سينال الهداية . . والرشاد . . والله الموفق .

قال أحمد بن منير الطرابلسي :

«١»ـ عذبتَ طرفي بالسهر ... وأذبتَ قلبي بالفِكَرْ[1]
«٢» ومزجتَ صفوَ مودتي ... من بَعدِ بَعْدِك بالكَدَرْ.
«٣» ومنحت جثماني الغنى ... وكحلت جسمي بالسهرْ
«٤» وجفوتَ صَباً ما له ... عن حُسْنِ وجهكَ مُصْطَبَرْ
«٥» يا قلبُ ويحكَ كم تُخا ... دَعُ بالغرور . . وكم تُغَرْ!

«١» اعتمدنا على ما جاء في كتاب «ثمرات الأوراق فيما طاب من نوادر الأدب وراق . . لتقي الدين المعروف بابن حجة الحموي ـ ٨٣٧/٧٧٧ ـ ط/الخيرية ١٣٣٩/ ط الأولى ج١ ـ ٢٠٦/٢٠١ من ـ. وهي مذكورة في كثير من كتب الأدب . بنص . . وعدد . . مختلفين .

«٦» وإلى مَ تَكَلّفُ بالأغـ ـنٍّ من الظباءِ وبالأغَر!
«٧» ريمٌ يُفَوِّقَ إنْ رما كَ بسهم ناظره النظرْ.
«٨» تركتكَ أَعْيُنُ تُرْكها من بأسهن على خطرْ
«٩» ورمتْ فأصمتْ عن قِمِ يٍّ لا يُناطُ بها وَتَرْ.

بعث الشاعر هذه القصيدة العصماء الى الشريف الموسوي نقيب الطالبيين ببغداد. وإلى مملوكه ومعشوقه.. تتر. قال الحموي:

إن مهذب الدين المذكور هاجر إلى بغداد؛ بسبب مدح «الشريف الموسوي نقيب الأشراف بها».

فلما دخل بغداد جهز إلى الشريف هدية مع مملوكه.. بل معشوقه تتر الذي سارت الركبان بغرامه فيه.

فأخذ الهدية وأعجبه المملوك فأخذه. فلما وصل الخبر إلى مهذب الدين ابن منير أشرفَ على ذهاب روحه.. أقول:

من الغريب ولا غرابة ممن أعمى الله قلبه.. أن الحموي.. وغيره.. جعلوا هذه القصيدة دليلاً على «عدول ابن منير» عن نهج التشيع.. إلى طريقتهم!.

فان صح قول الحموي.. وأضرابه فهو إقرار منهم بانتقال الشاعر من الهداية الى الضلال حيث يقول..

«إن الشريف أضلني.. الخ». ويقول.. «مالي مُضلٌّ... الخ».

إذ لم يكن الشاعر شيعيا بسبب «الشريف». وبل لقد عدل عن التشيع بسبب «الشريف» فتأمل القصيدة: «ببصيرتك.. لا ببصرك»..

تجدها.. تهكمية.. خلط الشاعر فيها.. الجد.. بالهزل.. والحق.. بالباطل.. وقد نسي المتغافلون.. ان «القصيدة» كلها مبنية على «الشرط». فهو

يقولـ لئن الشريف.. أبدى الجحودَ..

ولمـ يَرُدَّ إليَّ مملوكي تترـ فكذا.. وكذا.. الخ..

فلماـ رد الشريفُ المملوكَـ.. «جزيتُهُ شكراً.. وقال: لقد صَبَرْ»!.

أيها القارىء:

بمثلـ هذه الأقلام المسمومة.. وبمثل هذه الأذواق المُعْوَجَّةِـ تُنَالُ الحقيقة!!.

اللغة: «عَذَّبْتَ»: العذاب.. هو الأَلَمُ المستمر. و «الأَلَمُ» شبيهه.. إلاَّ الإستمرار.. وعدمه.

فالعذاب يختلف عن الألم بالاستمرار.. فكل عذابٍ أَلَمٌ. وبعضُ الألَمِ.. ليس بعذاب «فالنسبة العموم والخصوص من مطلق».

ولذا.. جاز وصف العذاب بالأَلَمِ.. فيقال: «عذاب أليم».. كما يجوز ايضاً: عطفُ احدهما على الآخر.

«طرفي»: العين.. ويطلق على الواحد.. وغيره؛ لأنه مصدر.. وفعله طَرَفَ.. من «باب ضَرَبَ». وطَرَفْتُ عينه طَرْفاً.. أصبتُها بشيءٍ.. فهي مطروفة. والطَّرَفُ: الناحية. والطَّريفُ: المالُ المستحدث. وهو خلاف التليد.ـ ويطلق على غير المال أيضاًـ والمِطْرَفُ: ثوب مِن خز له أعلام. ويقال: ثوب مربع من خز. والطُّرْفَةُ: ما يُستملَحُ. وفعله «طُرَفَ».

«الفكر».. مفردهـ فِكْرٌـ وهو: ترتيب أمور في الذهن يُتَوَصَّلُ بها إلى مطلوب يكون عِلماً.. أو ظناًـ. والفِكرَةُ.. إسم من الإفتكار.. مثل العِبرة.. والرِّحلة: من الإعتبار. والارتحال.

والفرق بين: التَّفَكُّرِ.. والتَّدَبُّرِـ فالأول: تصَرُّفُ القلبِ في دلائل الأمور. والثاني: تصرفه في عواقبها.

«ومزجتَ»: : «بابه قَتَلَ».. ومعناه: خَلَطَ. ومِزَاجُ الجَسَد: طِباعه التي يتألَّفُ منها.

«مودتي»: فِعْلُهُ. . وَدِدَ من باب «تَعِبَ». وُداً. . أحببتُهُ. والإسم: المودةُ. و «وُدٌّ»: صَنَمٌ. وهو وَدُودٌ. . أي مُحِبٌّ- يتساوى فيه الذكرُ. . والأنثى-.

«الكَدَرْ»: فِعْلُهُ- كَدِرَ. . من باب. . تَعِبَ- ومعناه: زال صفاؤه. ويأتي من بابي «صَعُب. . وَقَتَلَ» أيضاً. وَتكَدَّرَ- كلها بمعنىً. ويتعدى «بالتضعيف». والإسم: الكُدْرَةُ. ويستعمل في الأعيان. . والمعاني. «ومنحتَ»: المِنحة. . كانت في الأصل. .- الشاة. أوالناقة- يعطيها صاحبُها رجلاً. . يشربُ لبنها ثم يردها اذا انقطعَ اللبنُ. ثم كَثُرَ استعماله حتى أطلِقَ على كل عطاء. ومنحته من بابي «نَفَعَ. . وضَرَبَ» والإسم: المنِيحَةُ «مُصطبر» الطاء مبدلة من- تاء الافتعال- واصله -مُصتبر- مُفْتَعَل. . و «إلى مَ». . . اذا جُرَّتْ «ما» الإستفهامية بحرف جر. . حذفت «ألفها. . غالباً. . على الأرجح» وإثبات ألفها على لغة مرذولة.

«تَكْلَفُ»: من باب «تَعِبَ». كَلِفَ به كَلَفاً. أَحبَّهُ. واولع به، والإسم: الكَلاَفة و الكُلْفَةُ: ما تكلفه على مَشقَّة- جـ كُلَفٌ-. والتكاليفُ: المشاق. وكلَّفته الأمرَ- متعد إلى مفعولين بالتضعيف- مثل. . حَمَّلتُهُ وزناً ومعنىً.

«بالأغَنِّ»: غَنَّ يَغَنُّ- من باب تَعِبَ- غُنَّةً. . تكلم بصوت يخرج من الخيشوم. والأنثى. . غنَّاءُ. و «بالأغرْ»: الصبيح. أو السيد في قومه. والأنثى. . غراء. والغُرَّةُ. . بياض في الجبهة- فوق الدرهم-. والغِرَّةُ. . الغفلة.

ويأتي من باب «قَعَدَ. وضَرَبَ. وقَتَلَ. وتَعِبَ» كل ذلك باختلاف معانيه. . والغِرُ. . الجاهل بالأمور. والغافل عنها.

«ريم»: الرَّيْمُ. . الفضلُ. والظَّبْيُ الخَالِصُ البياض. وريمَ به. . إذا قُطِعَ.

«يفوِّقُ»: كيُسَدِّدُ. . وزناً ومعنىً. اذا جَعَلتَ السهم في الوتر لترمي به. . تقول. . أفقته إفاقة. . والفُوقُ. . مذكر. ومؤنث.

«فأصْمَتْ»: صَمَى الصيدَ يَصْمِيه- كرَمَاهُ يَرْمِيهِ- ومعناهُ. . مَاتَ وأنتَ تَرَاهُ. ويتعدى- بالألف. . فَيقال:

أصْمَيْتُهُ . . اذا قتلته بين يديك وأنتَ تراهُ. «لا يُناطُ» . :

نَاطَ يَنُوطُ- من باب . . قَالَ يقول- . ومَعْنَاهُ- عَلَّقَ- . واسمُ موضع التعليق : مَنَاط . . بفتح الميم . والنِّيَاطُ . . عِرقٌ متصل بالقلب من الوتين . . اذا قُطِعَ مات صاحبُهُ . قال :

«١٠» جرحتك جَرحاً لَا يُخيَّـ ـطُ بالخُيوطِ وبالإِبَرْ.

«١١» تلهو وتعلعب بالعقـو ل عيونُ أبناءِ الخَزَرْ.

«١٢» فكأنهنَّ صوالج . . . وأنهنَّ لهـا . . أُكَرْ . .

«١٣» تُخْفِي الهـوىٰ وتُسِرُّهُ وخَفِيُّ سِرٍّ قد ظَهَرْ.

«١٤» أفهل لجودِكَ من مَدىً يُقضَى إليه . . فيُنْتَظَرْ؟!

اللغة : «لا يُخَيَّطُ» : الخيط . . الذي يخاط به- جـ خيوط- . وخاط- من باب باع- . والخِيَاط . . مَا يخاط به . «الإبر» بكسر الهمزة . . مؤنث . . إبرة . . وهي ما يخاط بها . و- أبرت- النخيل من بابي «ضَرَبَ . وقَتَلَ» لقحته . وبالتضعيف للمبالغة والتكثير . والإِبَارُ . . النخلة التي يُؤبَرُ بطلعها .

«تلهو» : لَهَا . . ولَهى . «بالألف المشالة . . وبما تحاكي اليَاء» . وذلك تبعاً للأصل . . فأهل العالية يقولون . . لهيتُ عنه . ألهىٰ . . ومعناه . . السلوان . وبابه «تَعِبَ» . واهل نجد يقولون . . لَهوتُ عنه . . ألهو . لهيا . . والأصل- على فُعُول . . من باب فَقَدَ- . ومعناه- كالأول- السلوان والترك . ولهوتُ به- من باب قَتَلَ- أولعتَ به . وتلهَّيت به أيضاً .

وأصل اللهو . ترويح النفس لما لا تقتضيه الحكمة . وألهاني الشيءُ و . . شغلني . «الصوالج» : قال الفيروزابادي . . الصَّوْلَجُ . . الفِضة . والصافي الخالص . والصَّيلجَة . . سبيكة الفضة المُصَفَّاةُ . «أُكَرْ» . . جمع . . ومفرده- أكرة- مثل . . حُفَر . . وحُفرة . . وزنا ومعنىً . وأكرتُ النهرَ- من باب ضَرَبَ- شققته . وقد شبه الشاعر . . عيون الموصوفين بسبائك الفضة من حيث الصفاء . . واللمعان . .

وشبه عقول- العاشقين- بالأكر التي يستقر فيها الماء- فكما أن الماء لا يستقر إلا فيما شُق له من الأرض- فكذلك تلك العيون لا يظهر أثرها إلا فيمن تعلق حبه بذويها:

«تُخْفِي»: خَفيَ الشيء يخفىٰ خفاءً- بالفتح والمدّ-: استتر أو ظهر فهو من الأضداد، وبعضهم يجعل «حرف الصلة» فارقاً فيقول: خفىٰ عليه.. اذا استتر. وخفىٰ له اذا ظَهَرَ فهو خافٍ وخفيٌّ أيضاً من باب رمىٰ اذا سترته وأظهرته. ويقال: خَفَيته أخفيه.

وفعلته خُفيةً: وبعضهم يجعل الرباعي للكتمان والثلاثي للإظهار.

وبعضهم يعكس واختفيت الشيء استخرجته. «الهوىٰ»: قالَ ابن دريد في «مقصورته الصغرىٰ»:

لا تـركَنَــنَّ الــى الهـــــوىٰ واحــــذر مفارقـــةَ الهَـــواءِ

فالمقصود هوى النفس وتثنيته هويان وكتابته «بصورة الياء». -والهواء- بالمد: ما بين السماء والأرض.

«مدىً»: المدىٰ- بفتحتين- الغاية. وبلغ مدى البصر أي منتهاه وغايته.

قال ابن قتيبة.. ولا يقال: مد البصر- بالتثقيل-. وفي كتاب البارع للقالي مثله. وتمادىٰ فلان في غيِّهِ: اذا لجّ ودامَ علىٰ فعلهِ.

والفرق بين (غاية الشَّيء). و (المدىٰ): أن أصل الغاية الراية.. وسميت نهاية الشَّيء غايتهُ لأن كلَّ قوم ينتهون الىٰ غايتهم في الحرب أي رايتهم.

ومدى الشَّيء: ما بينه وبين غايته، ومن ذلك قولهم.. هو في مدى البصر، أي هو حيث ينالهُ بَصَري، كأن بصري ينفسح بيني وبينه.

ثم كثر ذلك حتى قيل: للغاية مدىٰ كما يسمى الشَّيء باسم ما يقرب منه- هكذا قال ابو هلال العسكري.. في الفروق اللغوية-.

قال:

«١٥» نفسي الفداءُ لشادِنٍ أنا من هواه على خَطَرْ
«١٦» رشأ تحاوله الخوا طِرُ إن تثنّى أو خَطَرْ
«١٧» عَذَلَ العَذولَ وما رآ هُ فحينَ عاينهُ عَذَرْ
«١٨» قمرٌ يُزَيِّنُ ضوءُ صبـ ح جبينِهِ ليلُ الشَّعَرْ
«١٩» تدمي اللواحظ خدهُ فَيرىٰ لها فيه أثَرْ

اللغة: «لشَادِنٍ»: الظبيُ. القَوِيُّ ـ ووُلْدُ كلّ ذي ظِلْفٍ وخُفٍّ وحَافِرٍ ـ

ـإن كانوا كذلك ـ. أو هو القوي المستغنِي عن أمه.

والشَّدْنُ.. شجر نَوْرُهُ كالياسمين.

«رَشَأٌ»: الرَّشَأُ.. الظبيُ إذا قَوِيَ ومَشىٰ مع أُمِّهِ. «تَثَنّى»: تَعَطَّفَ ـ من ثنيتُ الشيءَ.. عطفته ـ. واثنيتُ على فلانٍ بخير. وبشَرّ ايضاً. ولا عِبْرَةَ بقول من نفى دلالته ـ على الشرِّ ـ فقد صَحَّ ذلك عن ـ الخليلِ ـ وهو العالم بلغة قومه الثقة في روايته.

«خَطَرْ»: خَطَرَ البعيرُ بَذَنَبِهِ.. «من باب ضَرَب» خَطَراً ـ بفتحتين ـ.. إذا حَرَّكَهُ. وخَطُرَ.. ارتفعَ قَدرُه ومنزلتُهُ.. ويقال في الحقير أيضاً.. حكاها أبو زيد الأنصاري. والخَاطِرُ.. ما يخطر في القلب من تدبير أمرٍ.

«عَذَلَ»: من باب «ضرَبَ. وقَتَلَ».. لاَمَ. واعتَذَلَ.. لاَمَ نَفْسَهُ ورَجَعَ والعَاذِلُ.. عِرْقٌ يسيلُ منه دمُ الإستحاضة ـ لغةٌ في العَاذِرِ ـ..

ويقالَ.. اللامُ هي الأصلُ.

«يُزَيِّنُ».. الزَّيْنُ.. ضِدُّ الشَّيْنِ. قال:

«٢٠» هو كالهلال ؟ملثَّمـــاً والبدر حُسْناً إنْ سَفَرْ.
«٢١» وَيْلاهُ ما أَحلاهُ فـــي قلبي الشَّقىِّ وما أمرْ!!
«٢٢» نَومِي «المحرمُ» بعدَهُ وربيعُ لذاتِي «صَفَرْ».

«٢٣» بالمَشْعَرين وبالصفـــا والبيت أقسِمُ والحَجَرْ.
«٢٤» وبمن سَعَى فيه وطـــا فَ به ولَبَّى واعتَمَـــر.
«٢٥»لئن الشريف الموســـويُّ ابن الشريف ابي مضر
«٢٦» أبدى الجحودَ ولم يَرُدَّ. . إليَّ مملوكي- تتر-. .

اللغة: «الهلال»للعلماء في تحديد الوقت الذي يسمى فيه القمر هلالاً كلام كثير. . .- الاقوى عندي-. الهلالُ. . لثلاث ليال من أول الشهر. ولثلاث ليال من آخره. ثم هو قمر- فيما بين ذلك-. وربما أُطلِقَ- الهلالُ- على الشهر نفسه.

«ملثماً»- لثمتُ الفم- من باب ضَرَبَ. . ومن باب «تَعِبَ» لغة. . قَبَّلْتُهُ. واللثَامُ: ما يُغَطّى به الشَّفَةُ. ولثمت المرأةُ- من باب تَعِبَ- لَثْماً. . وتلثَّمتْ. . والتثمت. . شدَّتِ اللثامَ. هذا على- الفم-. . وعلى غيره. تَلَفَّمت. . بالفاء وعند بني تميم- بالثاء- في الفم وغيره. .

«البدر»: بَدَرَ إلى الشَّيء من باب «قَعَدَ». بدوراً. وبادَرَ من باب قاتَلَ. . بداراً ومُبادَرَةً. . أسرع. وبَدَرَتْ منه بَادِرَةُ غضب. . سَبَقت. و البادِرَةُ. . الخَطَأُ أيضاً. والبدر. . القمر ليلة كماله. . واشتقاقه من المبادرة. . لمبادرته الشمسَ في طلوعه. والبيدر. . الموضع الذي تداس فيه الحبوبُ. «سَفَرْ». . سَفَرَت الشمسُ «من باب ضَرَبَ» سَفْراً. . طلَعتْ. وأَسْفَرَ الصبحُ. . أَضَاءَ. ويَقال. . سَفَرَ. . وأسْفَرَ. . بينَ القوم سِفَارَةً- بالكسر-. . أَصْلَحَ. . فهو سَافِرٌ وسَفِيرٌ. . وقيل. . للوكيل ونحوه. . سَفِيرٌ. وسَفَرْتُ الشي سَفْراً- من باب ضرب- اذا كشفته. وسَفَرَتِ المرأةُ سُفوراً فهي سَافِرٌ- بغير هاء- كشَفَت وجهها.

والسُّفْرَةُ. . طعامٌ يُصْنَعُ للمسافر. . وسميت الجِلدةُ التي يُوعى فيها الطعام- سُفْرة- مجازاً. وسَفَرَ- ظَهَرَ.

وفي البيت «٢٢» توريتان- المحرم- هو شهر معروف. . ووصف لنومه بسبب الفراق. و «صفر» شهر معروف- والصفر- الخالي. . وقد وصف- ربيع لذاته- بالخُلو عن اللذة بسبب الفراق أيضاً. والمراد فيهما المعنى- الثاني البعيد.

«بالَمشْعرين» . . هما . . جبل الرحمة في عرفات . . والمَشْعَرُ الحرام- عند المُزْدَلِفَة- و «الصَّفَا» : جبل صغير- بالقرب من البيت الحرام- . ويقابله جبل «المَرْوةِ» . . ويَكون السعيُ ما بينهما . و «البيت» الكعبة المُشَرَّفَةُ- فقط دون المسجد- . و «الحَجَرُ» . . الأسعدُ . . ويقال . . الأَسْوَدُ- أيضاً- وتعقد أَمَامَهُ في فِبَالَتِه- النية «للحج . . أو العُمرة» فالشاعر يُقْسِمُ -للشريف- بهذه المواضع الشريفة المقدَّسة . . وبمن سعى فيها . . وطاف . . واعتمر . . لئن لم يُرَدَّ عليه مملوكُهُ تتر- ليقولَنَّ . كذا . . وكذا . . إلى آخر قصيدته . . فيكون- بهذا القول الذي ذَكَرَهُ . . ضَالاًّ . . والشريفُ . . هو سبب ذلكَ . . لذا فسيكونان معاً في النار . .

أَتَرى أن مثل هذه المقالة الصريحة تكون دليلاً على عدول الشاعر من التشيع الى ضِدِّهِ؟!!

فمن قال . . والله لئن لم يَعُدْ إليَّ مملوكي . . لأكونن كذا وكذا . . وأقولن كذا وكذا . . ثم أعيد عليه مملوكه- مع الإعتذار إليه عن تأخيره- . . أتراه سيكون مُلزَماً بانجاز اليمين والشرط . . بعد تحصيله ما عُلِّقَ عليه شرطه ويمينه؟!!

هذا مضافاً إلى ما رواه ابن خلكان وكثير غيره- في وفيات الأعيان- في ترجمة ابن منير . . عن قاضي حماة . . حيث رآه في المنام في أسوء حال بسبب قصائده الهجائية!! ألاَ غُفِرَ له بسبب توبته المزعومة وعدوله إلى طريق الحق؟!! . . . يا أغبياء؟!!

«لَبى» . . تلبيةً . . قَالَ «لَبَّيْكَ اللهم لَبَّيْكَ . لَبَّيك لاَ شريك لكَ لَبَّيْك . إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ والمُلك» . فهذه هي التلبية الشرعية . ومعناها اللغوي . . . وأصل اشتقاقها . . كما يلي ذكرهما . . .

أَلَبَّ بالمكان إلباباً . أَقَامَ . . ولَبَّ لَباًّ- من باب قَتَلَ- لغة فيه . وثُنِّيَ هذا المصدر مضافاً إلى كافِ الخطاب ، وقيل . . لبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ . أي أَنَا مُلاَزِمٌ طاعَتَكَ . . لزوماً بعد لزوم .

وعن الخليل. ثَنْوُهُ على جهة التأكيد.. وقالَ.. اللبُّ.. الإقامة. وأصل لبيكَ لَبَّيْنِ لَكَ، فحذفت النون للإضافة.

قال أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم.. في كتابه «الفَاخر» في اللغة.. والأمثال.. قولهم: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ

قال الفراء: معنَى لَبَّيْكَ.. إجْابَةً لَكَ؛ ومنه «التَّلْبيَةُ بالحج» إنما هو إجْابَةٌ لأمرِكَ بالحج. وثُنِيَ يريد إجابة بعْدَ إجابة.. ونصَبه على المصدر.

وعن الخليل أيضاً.. هو مأخوذ من قولهم.. «أُمٌّ لَبَّةٌ» أي محبة عاطفة.. فإنْ كانَ- كذلكَ-.. فمعناه.. إقبالٌ إليكَ ومحبةٌ لكَ. ويقال... إنه مأخوذ من قولهم.. «دَارِي تَلَبُّ دَارَكَ».. فيكونُ معناه.. إتِّجاهِي إليك وإقبالِي على أمرِكَ.

وسعديكَ.. أي أسعدك إسعاداً بعد إسعاد. قال الفرّاء..

ولم نسمع لشيءِ من هذا- بواحد..

وقوله.. «لَئِنِ الشريف» جواب لِقَسَمِهِ- المتقدم- وما بعده تتمة الجواب.. ولستُ أستطيع تعيين «الشريف الموسوي» الذي نظم له الشاعر- هذه القصيدة-.. إلّا أنه.. نقيب الطِالبيين ببغداد.. فمن هو؟.

لا أعلم.

فالمرتضى- الشريف الموسوي.. عَلَمُ الهدى.. علي بن الحسين- «٣٥٥- ٤٣٦ هـ» وأخوه «الشريف الرضي». «٣٥٩- ٤٠٦ هـ» هكذا ذكره- ابن خلكان في ترجمتهما والشاعر.. «٤٧٣- ٥٤٨ هـ... أو ٥٤٧». فلم يكن على- هذا القول مدركاً زمنهما-.. وهكذا.. ذكره كثير غيره ممن ترجمه. فمن المتعذر تحديد شخصية المخاطب في هذه القصيدة. إلّا على الاجمال الذي أشرنا اليه.. والله أعلم.

«الجحود».. جَحَدَهُ حَقَّهُ.. وبحقه.. جَحْداً.. وجُحُوداً.. أنكره. ولا يكون إلَّا على عِلْمِ الجَاحِدِ به.

قال ابو هلال العسكري: الفرق بين الإنكار.. والجَحْدِ.

إن الجحد أخص من الإنكار؛ وذلك أنه إنكار لشيء الظاهر. ويجوز أن يقال.. الجحد. . إنكار الشَّيء مع العِلم به- والجحد مع اليقين.. والإنكار.. يكون مع العلم وغير العلم فتأمل الفرق- قال:

«٢٧» واليتُ آل أمية الطُّهْ .... ترالميامينَ.. الغُرَرْ

اللغة.. «واليتُ».

وَالاَهُ.. مُوالاَةً.. وولاءاً- من باب.. قاتَلَ-.. تابَعَهُ. و«المَوْلى» له عدة معان منها: «المولى.. ابنُ العم. والعصبة. والناصر. والحليف. والمُعْتِقُ». والوِلَاية.. النُّصْرَةُ. «آل».. آلُ الرَّجُلِ.. أهلُه.. وفَرَّقَ- بعضُهم بينهما- وأولياؤهُ.. وأتباعه.. ولا يستعمل إلاَّ فيما فيه شرف- غالباً-. وأصله- أهل- أبدلت- الهاء- همزة.. فصارت- أأْلٌ-.. وتوالت همزتان.. أبدلت الثانية- ألفاً-. و«الطُّهْرُ» وصفٌ بالمصدر.. أي الأطهار.. صفة تهكمية.

بنو أمية في الجاهلية.. والإسلام

أولاً.. بنو أمية في الجاهلية..

النسب.. والمكانة الإجتماعية.. ثم الأثر يدل على المؤثر.. «وهذا يعني البحث عن خصالهم: أكانت حميدة»؟!

النسب:

يَكتنِفُ «النَّسَبَ الأُمَوِيَّ» دخانٌ كثيفٌ أسودُ مُنْتِنٌ.. من فوقه ومن تحته ومن أمامه ومن خَلْفِهِ وعن يمينه وعن شماله.

ففي اتصال نسبهم «بعبد مناف».. «قال.. وقال».. وكلما كَثُرَتِ «القَالَةُ» في شيء تَسَرَّبَ إليه «الشَّكُ».. والنَّسَبُ أَوْلَى- الأشياءِ- من حيث وجوب «ابتعاده.. عن القالة.. لأن النسب الصحيح الصريح.. كالثوب الأبيض. عند العرب» تُؤَثِّرُ فيه- المطاعن.. مهما كانت.. حقاً.. أَمْ باطلاً- «كما تُؤَثِّرُ الأوساخ

مهما كانت.. بالثوب الأبيض.. لأنه أسرع الألوان تأثراً.. بالأوساخ»!!..

فكم من «بيت.. أو قصيدة» قالهاـ شاعر.. فأسقط اسم قبيلة من سجل الشرفـ حتى تحاشاها العرب.. في المصاهرة.. والإختلاطـ. كقول جرير مثلاً..

«فغض الطرفَ إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كِلابا».

فقد أسقطـ هذه القبيلةـ بحق أو بباطلـ من سجل الشرف.. عند العرب! وكتب الأدبـ مملوءة من الشواهد التي تؤيد صحة.. ما أقولـ. وما «سوق عكاظ» وامثالها.. الا ميزان يرفع فيها فحول الشعراءـ قبائل قد تكون خاملة الذكرـ. أو يخفضونـ قبائل قد تكون رفيعة المنزلةـ. فاستقصِ أخبار تلك الأسواقـ تجد صحة ما نقول..

فاذا كان «بيت واحد لجرير» قد أسقط «بني نمير».. وربما كان ظالما لهم.. فكيف يسلم «النسب الأموي.. عند العرب.. بعد الطعن.. والغمز واللمز في صحته ونقائه..»؟!!. (ومَن يتتبع المنابزات التي يثيرها معاوية وزمرته في مجلسه يجد صحة قولي)... وقد قيل فيهم: «إنهم اتصلوا بعبد مناف بسبب التَّبَنّي حيث كانَ مألوفاً مُنْتشراً شائع الإستعمال في الجاهلية.. وليس لهم صلة بعبد مناف من جهة النسبـ بالولادةـ.!!».

وهذهـ المقالة في نسبهمـ حقاً كانتْ أمْ باطلاًـ تكفي لحط درجة هذا النسبـ عن درجة الإعتبار عند العرب.. الذين ينفرون من كل نسب فيه غمز ولمزـ. والدليل على خِسَّة «النسب الأموي.. في الجاهلية.. وعدم وضوح اتصاله بعبد مناف.. مضافاً إلى ما حاطه من غمز ولمز».

«أ» لم يكن في حِمىً منيع.. ولو مَنَعَةٌ نِسْبِيَّةٌ. فقد ابتذله «أهله» فكيف يُجِلُّهُ الناس؟!

«ب» تعريضه لكلـ لؤمـ.. على يد بنيه.

قال الجاحظ[1]: الدوسي الأزدي.

حالَفَ أبو الأزيهر الدوسي الأزدي- أبا سفيان-. . وكانت بين الدوسي . . وبين بني الوليد بن المغيرة. . محاكمة- في مصاهرة-. . فجاء هشام بن الوليد إلى الدوسي فضرب عنقه. . وهو قاعد في مقعد أبي سفيان «بذي المجاز». .

فلم يُدْرِكْ به أبو سفيان- عَقْلاً. . ولا قَوْداً- من بني المغيرة!!.

وقال الجاحظ أيضاً[2]:

وليس لعبد شمس لقب كريم. ولا اشتقَّ له من صالح أعماله، إسم شريف. ولم يكن- لعبد شمس- إبنٌ يأخذ بضِبعه. ويرفع من قدره ويزيد في ذكره!!.

وأماّ أمية بن عبد شمس. . فقد كان «صاحب عِهارٍ»[*]. . يدل على ذلك قول. . «نفيل. . جد عمر بن الخطاب. . حين تنافر إليه. عبد المطلب. . وحرب. . .» فحكم لعبد المطلب. . . وتعجب من إقدام حرب عليه[3] **وقال** الجاحظ ايضاً. .

وصنع أمية- في الجاهلية- شيئاً لم يصنعه أحد في العرب. . زَوَّجَ إبنه أبا عمرو- إمرأته في حياته- منه. فأولدها- أبا معيط بن أبي عمرو بن أمية-. . «وهذا هو جد عثمان بن عفان. . فانظر أيها القارىء. . طهارة المولد»!!. قال الجاحظ:

والمقيتونَ- في الإسلام-: هم الذين نكحوا نساء آبائهم- بعدَ موتهم-. أماٰ أن يتزوجها- في حياة الأب. . ويبني عليها. . وهو يَراهُ- فإنه شيء لم يكن قَطُّ!!.

وقال[4]:

لطم- حرب بن أمية- جاراً. . لخلف بن أسعد. . جد طلحة الطلحات. .

---

(١) آثار الجاحظ. . جمعه عمر ابو النصر ص ١٩٩/ ٢٠٠ ط الأولى ١٩٦٩.

(٢) نفس المصدر ص ١٩٣

(*) يتعيش من فروج البغايا اللاتي جمعهن لهذه الغاية

(٣) ص ١٩٨ نفس المصدر.

(٤) المصدر السابق ص ١٩٩.

فجاء جارُهُ.. فشكا ذلك إليه.

فمشى خلف.. إلى حرب.. وهو جالس عند «الحَجَرِ» فلطم وَجْهَهُ عنوةً من غير تحاكم.. ولا تراضٍ.. فما انتطح فيه عنزان!!.

أقول..

فأين العزة والمنعة؟!. وأين الذَّود عن الشرف والتَّرَفُّعُ به عن الخِسَّةِ وسوء السُّمعة؟!ـهذا ما ذكر الجاحظـ.. المدافع اللبقـ عنهمـ!

ولكنهـ حاول... ثم حاول.. أن يستر بعض العيوب.. ويسكت عن ذكر الكثير منها.. إلاّ أن الرجل.. ضاق عليه.. أن يتستر عليهم بأكثر مما سَتَرَهُ من مثالبهم..

شأنه شأنـ الغالبية العظمىـ من المؤرخين.. (الذين أثبتوا ما ليس لهم طمعاً بما في أيديهم) ومما يدل على خِسَّةِ نسبهم.. أيضاً.

إباحته لكلـ ساقط.. ولقيط.. ومرذولـ.. «ليدخل فيه».

وإن من الثابتـ الغني عن البرهانـ.. أن العرب «واعني اشرافهم.. لا أجلافهم» لو أُعطواـ مُلْكَ الريِّ.. وجرجانـ على أن يستلحقوا «دَعِياً.. ومرذولاً» بنسبهم.. لَمَا قبلوا..

ولو فُرِضَ عليهم قبولهـ بالقهرـ لَتَوَطَّنُوا على الموت.. دون أن يقبلوا.. ذلك..

ولك أيهاالقارىء.. دليلاً على صحة ما أقول.. «عنترة بن شدّاد العبسي» ذلك الفارس العظيم.. فقد.. تحاشى بنو عبس انتسابه إليهم..

لأنه ابن أمَة!!ـ هذا في الجاهليةـ.

فكيف حال النسبـ إن كان أصيلاًـ.. وهو يرتضِي أبناء العواهر؟! ويعدُّهم من أفراده!![1].

---

(١) نشير الى ابن «سمية.. وكيف ادعاه معاوية»

فما ذلك. . إلاّ دليل صريح على عدم الخوف على تلوث- النسب-. . إذ «النجس لا يتنجس»!! ولو لم يشعروا «بخسة نسبهم. . لم تظهر حركة الشعوبيين في عهدهم»[١].

ولو أردنا ذكر. . كلما في كتب اللغة. . والأدب. . والتأريخ. . والتفسير. . من الأدلة التي تشهد. . على تعريض الأمويين نسبَهم- في الجاهلية- إلى ما يُعَيَّرونَ به- عند العرب كافة-. لطال بحثنا. . والحر تكفيه الإشارة.

المكانة الاجتماعية. .

قال الجاحظ[٢]:

إن أشرفَ خصال- قريش- في الجاهلية. . اللواء. والندوة. والسقاية. والرِّفادة. وزمزم. والحِجَابة.

و(وهذه الخصال. مقسومة- في الجاهلية- لبني هاشم. وعبد الدار. وعبد العُزى). دونَ بني عبد شمس. أقول. .

أماً اللواء- فيعني القيادة العسكرية. والندوة: دار القضاء. . والرَّفادة: تعني المالية. . فقد كانت قريش قد جعلت خَرْجاً. . ينفق منه المشرف على الرِّفادة. . ما يُطعِم به الحجاج. في موسم الحج. والحجابة: هي حيازة «مفتاح الكعبة» المشرَّفةَ. .

وقد قال الجاحِظ. . وغيره. . إن الأمويين لا نصيب لهم (في الجاهلية). . في شيء من تلك المناصب التي لا يليها الاّ شريف القوم!!

وليس لهم من العِزة ما يمنعون به «جارهم». . بل ولا يستطيعون أن ينزعوا

(١) الشعوبيون: قوم يحتقرون العرب. . بزعم حركتهم زياد بن سمية. . ومعمر بن المثنى (صاحب كتاب مثالب العرب) في عهد خلافة معاوية. . وقد انتقص (معمر) اشراف قريش خاصة. . والعرب عامة. فلو كان «الأمويون» من أشراف قريش. . لشملهم- شتم معمر- في كتابه. . ولو كانوا قرشيين حقاً لم يحدث ذلك في عهدهم. . فالغيرة من أبرز صفات الفرد العربي.

(٢) آثار الجاحظ. . ص ١٩٣.

حقهم إن ظلمهم أحد.. يقال:[1]

إن من مميزات- شخصيات قريش-.. أنهم لا يتقدمهم أحد في المشي.. ولا في عبور- جسر.. أو شبهه-. وكان حرب.. عند عقبة خارج مكة.. فلقيه رجل من تميم.. فسبقه إلى عبور تلك العقبة.. فتنحنح حرب.. لكي يعلم التميمي أنه (قرشي).. فلم يلتفت التميمي..

فقال حرب.. واللات والعزى.. لا دخلت مكة.. أبداً!!

فاستشار التميمي- بعض القرشيين- بعد أن ذكر له ما حدث له مع حرب.. فقال له.. استجر بالزبير بن عبد المطلب.. فأجاره.. وألبسه- رداءه- ليعرف أنه في حماه- فخرج.. الى- البيت-.

فلما بَصُرَ به حرب.. قال- أَوَهنا أنت-!!. فلطمه على وجهه.. لكنه التفتَ- واذا باثنين من وُلد عبد المطلب- قد شهرا سيفيهما.. فَوَلَّى هارباً إلى «بيت عبد المطلب مستجيراً به خوفاً من ولديه.. فكفأ عليه إجانة كانت لهاشم «يثرد فيها الثريد» طوال النهار.. فشكا إليه سوء المقام.. فقال.. البس ردائي واخرج. فان وُلدي لا يتعرضون لك.. وردائي عليك».. وامثال هذه القصة كثير!!

وأقول- أخيراً- في «بحثنا هذا»..

إن من أشرف الخصال وأبرزها عند العرب- في الجاهلية-.. وفي الإسلام- أيضاً-.. الشجاعة..

قال الجاحظ[2]:

وإن كان الفخر في البسالة.. والنجدة.. وقتل الأقران.. وجزر الفُرسان. فَمَنْ- كحمزة بن عبد المطلب- وعلي بن أبي طالب.

---

(1) القصة لشهرتها لا تحتاج الى ذكر- مصدر

(2) المصدر السابق ص ٢٠٨-

وكان «الأحنف» إذا ذكر- حمزة- قال: أَلْيَسُ.

وكان لا يرضى أن يقول.. شجاع... لأن العرب تجعل ذلك أربع طبقات، فتقول..

شجاع.. فإذا كان فوق ذلك، قالت.. بطل.. فإذا كان فوق ذلك، قالت.. بُهَمَةٌ. فإذا كانَ فوق ذلك، قالت.. أَلْيَسُ. وهل أكثر ما يَعُدُّ الناسُ- من جرحاهما وقتلاهما وصرعاهما- إلا ساداتكم[1] وأعلامكم؟.

قَتَلَ حمزةُ وعليٌّ.. عتبةَ والوليدَ- وقتلا- شيبةَ أيضاً.. شركا عبيدةَ بن الحارث فيه. وقتل عليٌّ حنظلةَ بن أبي سفيان[2].

أقول..

فأين نجدتهم؟!. وأين بطولاتهم؟!. أماّ ما لَفَّقَهُ «باعة الذِّمة» وأصحاب الأقلام المأجورة.. من بطولات.. وغزوات.. فسرعان ما ينقض «المخبِرُ خَبَرَهُ.. ويهدم ما بَناهُ» فتش تجد.

الأَثَرُ يدل على المؤَثِّر

وفي- المقام- نتعرض لبعض الأعمال التي- قام بها الأمويون- في الجاهلية..- فقط-.

لنرى- من خلالها- ما جُبِلَتْ عليه نفوسهم. فنقول..

إنما يعرف الإنسان.. بما يبدو من اعماله.. ويفصح به من أقواله. فالعمل.. والقول... هما المرآة الصادقة التي تنعكس عليها.. صورة الإنسان فهل لبنى أمية.. من عمل.. أو قول.. شريفين.. في الجاهلية يحق لهم بهما الفخر- عند العرب- وخلود الذكر الجميل في سجل التأريخ؟

---

(١) ذكره في- فضل هاشم على عبد شمس.. فالخطاب يعود الى- بني أمية.

(٢) وذلك يوم بدر المشهور- اول حرب في الإسلام

أم القرى

سميت- مكة المكرمة.. منذ القِدَمِ.. أمَّ القُرى- لِمْا لها من مناْزِلَ رفيعة..

«أولاها» المنزلة الروحية- عند مَن كان على ملة إبراهيم عليه السلام- من العرب.. وعند- عُبَّادِ الصنم- على السواء..

فهم جميعاً ينظرون- هذه المدينة- نظرة احترام.. بسبب وجود «البيت». فيها.. وإن اختلفت أسباب تعظيمه عندهم.

وقد شذ من العرب- ناس- لا يرون احترام «البيت».

فهل كانت لبني أمية- منزلة روحية-؟

«أما عند الحنفيين.. أي مَن كانَ على ملة إبراهيم «ع» حنيفاً»...

فلا صلة لبني أمية- معهم-.. لأن الأمويين. وثنيون.. و «الوثنيون».

لا يرون لبني أمية كرامة.. إذ ليس لهم حجابة.. ولا رفادة.. ولا سقاية- «كما قدمنا». وليس لهم مساعٍ دينية معروفة عند العرب.

فالأمويون.. من الناحية «الروحية» صفر الكف- على كل حال-... فذكرهم خامل.. ومادحهم من هذه الجهة فاشل.. ودليل فشله يبدو جلياً- للعاقل-.. من المقارنة بين تلك «المدائح المُشْتَراة»!!..

«وثانيها» المنزلة المالية.. والتجارية..

وبحكم أهمية- مكة- الروحية.. كانت بلداً تجارياً.. يقصده سكان شبه جزيرة العرب «ليميروا أهلهم» من أسواقها التجارية العامرة.. فهل كانت لبني أمية سُمعة تجارية معروفة.. أو حركة فكرية- يُشارُ إليها- لتنظيم تلك التجارة.. وبقاء استمرارها.. في تلك المدينة؟- لا يشك عاقل-.. أن الجواب.. كلّا.. ثم كلّا..

إنما هم «سعاةٌ.. وأجراء. فقط».. فليس لهم في «التخطيط الفِكري التجاري.. ذِكر يُذكر». إنهم في مصطلح زماننا يقومون بِدَوْرِ.. «الدَّلّالين.. والمُكارِينَ.. فقط».. وإن رُفعت منزلة بعضهم.. كان بمنزلة «المُرافِق.. والسكرتير.. وهذا لا يتجاوز كونه.. خادماً من نوع خاص».

«الرحلتان التجاريتان»..

من المعلوم.. أن «لقريش» رحلتين.. رحلة الشتاء.. إلى اليمن.. ورحلة الصيف.. إلى الشام. وكانت هاتان الرحلتان مهددتين بالفشل.. وعدم الإستمرار لولا «الإيلاف» الذي أسس قواعده.. هاشم بن عبد مناف[1].

وقد فَسَّرَ الجاحظ.. وغيره «الإيلاف» بعدة تفاسير.. منها.. قوله..

«ولقد أجمعت الرواة على أن- أول من أَخَذَ الإيلاف لقريش-.. هاشم بن عبد مناف..

والإيلاف.. هو أن هاشماً كان رجلاً كثير السفر في التجارة.. فكان يسافر في الشتاء إلى اليمن.. وفي الصيف الى الشام.

وشَرِكَ في تجارته.. رؤساء القبائل من العرب.. وملوك.. اليمن.. والحبشة.. والروم.. فجعل لهم.. معه ربحاً فيما يربح.. وساق لهم إبلاً مع إبله.. فكفاهم مؤنة الأسفار.. على أن يكفوه مؤنة.. الأعداء في طريقه.. ومُنْصَرَفِهِ.. فكان في- ذلك- صلاح عام.. للفريقين.. وكان- المقيمُ- رَابحاً.. والمسافر- محفوظاً-[2]. هذا أحد معاني «الإيلاف».

وهذا هو التخطيط التجاري- العظيم المناسب للزمان والمكان-.. فهل لأمية ذكر- في هذا المجال-؟!!

---

(١) آثار الجاحظ.. جمعه عمر أبو النصر.. ص ١٩٥.. (وإن دس- الجاحظ- في البحث سمًا بعسل» على عادته فيما يكتب!!

(٢) المصدر السابق.. ص ١٩٥.

ولئن قال الجاحظ . . وغيره . . إن عبد شمس . . أو غيره- من بني أمية- . قد قام- بهذا الأمر . . أيضاً- . فنقول . . . الفضل للبادي . . المؤَسِّس . . وليس للببغاء فضل في ترديدها ما تُلَقَّنُ»!!

على أننا ننفي- نفياً قاطعاً- أن تكون لهم «يد في الإيلاف مطلقاً»!! وإنما هذه «من الأخبار . . التي اشترتها الدولة الأموية . . من باعة الأخبار»!! ولهذا السبب«شُوِّهَ وجه التأريخ الاسلامي . . والعربي . . ولاتنسى دسائس العباسيين- في التأريخ- . ولولا ما أرغمهم الله تعالى . . على ذكره . . من حيث يشعرون . . أو لا يشعرون» لم تصل إلينا أية حقيقة من جراء تلك - الدسائس الخبيثة- . .

و «ثالثها» المنزلة القبلية . .

لَماّ كانت مكة «بلد . . إبراهيم . . وإسماعيل- ع-» . . فقد كانت القبائل أجمع تهفو إليها- وخاصة العدنانيون منهم- وذلك للصلات الرحمية . . المتداخلة . . في النسب . . والمصاهرة . .

وبطبيعة الحال . . كلما كثر سكان «الحاضرة» كثرت مشاكلها الإجتماعية . . والأمنية . . فهل كان لبني أمية ذكر يذكر في «التخطيط الإجتماعي . . والعسكري . . لصيانة كرامة هذه المدينة . . واستقرار الأمن . . فيها . . لو كانوا . . من قادتها . . ورجال الفكر فيها؟!! .

قال الجاحظ[1] وغيره . .

إن حِلف «الفضول» . . هو أشرفُ حلف كان في العرب كلها . . وأكرم عقد عقدته- قريش في قديمها . . وحديثها- قبل الإسلام- . ولم يكن لبني عبد شمس فيه- نصيب- .

فبنو- هاشم . . هم الذين سموا ذلك الحلف . . حلف الفضول . . وهم كانوا سببه . . والقائمين به- دون جميع القبائل العاقدة له . . والشاهدة لأمره- فما

---

(١) المصدر السابق . . ١٩٦- ١٩٧ .

ظنك بمن شهده.. ولم يقم بأمره!!.

نقول.

إذا قيل.. إن فلاناً.. من أهل- الحل والعقد- فإنما يعنون أموراً.. في مقدمتها النباهة- في الفكر.. والجرأة على تنفيذ ما يفكر فيه.. وهذا الحلف.. الذي يحمي الضعيف.. وينصر المظلوم.. حدث في وَسَطٍ تسوده- الغلبة للقوي-.. فالفخر لمن فكر بتفكير الخير.. والفضل له في تنفيذه وإخراجه الى حيز الوجود.. متحديا العُرف السائد.. أي سيطرة القوي.. على الضعيف..

فأين بنو أمية- من صالح الأعمال.. وشريف الخصال-؟!

خاتمة البحث

-إن أشراف العرب يترفعون عن الدنايا.. مهما كان نوعها.. فلو كان بنو أمية منهم لترفعوا!!.

قال الثعالبي(١).. مَن عُرِفَ بالأُبنة(٢)

١- عقبة بن أبي معيط «ابن أبي عمرو بن أمية».

و «عقبة هذا.. هو الذي ضَرَبَ عمر بن الخطاب فيه مَثَلَهُ القائل:

«حَنَّ قِدْحٌ ليس منها» (٣).

ومعناه.. أنك أدخلت نفسك في «قريش» ولستَ منها!!. ولا أظن- سُنِّياً يرد شهادة عمر-!!؟.

٢- شيبة بن ربيعة. -٣- الحكم بن ابي العاص-... وهذا هو الذي طرده رسول الله- ص-... وهدر دمه.. وأوجب على المسلمين.. قَتْلَهُ.. حيث كان

---

(١) لطائف المعارف.. دار إحياء الكتب العربية- مصر- ص ٩٨

(٢) داء يصيب الرجال- فالمأبون.. هو المنكوح.

(٣) انظر الفائق.. للزمخشري ٣٢٣/١- ط عيسى الحلبي.. وذكره الميداني في مجمع الامثال.. وغيرهما.

مما آذى النبي . . فأمهله ثلاثة أيام . . فمن وجده ـ في المدينة ـ بعد الثلاثة . . وجب عليه قتله . .

فَخَيَّرَهُ الله تعالى . . فقتله ـ عليٌّ . . وعمار ـ بعد انقضاء المهلة . . ـ ٤ ـ عفّان ابن أبي العاص «والد الخليفة . . عثمان»!!

وكل هؤلاء ـ المنكوحين ـ من بني أمية . . ولا شك انها خصلة . . يشمئز منها كل عربي ـ في الجاهلية . . والإسلام ـ . . بل كل إنسان وفي كل زمان . . وقال ـ ايضاً ـ :

(الحمقى) . .

١ ـ معاوية بن مروان بن الحكم .

٢ ـ بَكار بن عبد الملك بن مروان .

٣ ـ عبد الله بن معاوية بن ابي سفيان .

الزنادقة :

أبو سفيان ، عقبة بن أبي معيط . (أ . هـ) .

أما الدهاء!! . . .

فليس من صفات ـ حكماء العقلاء . . إنما هو من صفات رُذّالهم وأرجاسهم!! . .

ولو كان صفة ـ محمودة ـ لكانت من صفات الرسول . . وصحابته . «ولم يرد في وصفه ـ ص ـ أنه داهية . . ولا في وصف المرضيين عند اهل السقيفة . . انهم دُهاة!! .

فدهاء ـ الأمويين ـ مبني على الكذب . . ونكران العهد . . وغيرهما مما لا ينسجم مع الشرف العربي . . (ولا يُقِرُّهُ الإسلام) فتأمل!!

ثانياً . . بنو أمية في الاسلام

بعد- أنْ . . جَرَّدَهم صديقهم- عن صفات الشرف- في الجاهلية- جميعاً . كان لزاماً على «باعة الأخبار أن يُزْوُوا شيئاً من الحق . . عن أنظار الدولة الأموية . . لتظهر الحقيقة . . وإن أرغموا . . على ذكر . . الحق» . . فأقول . .

لا نصيب لبني أمية- أي من أدرك الإسلام منهم- كافة . . من الإسلام . . وإن تظاهروا به : فهم عراة منه . . وكيف يدخل الإسلام- قلباً- كاد يستأصلهم نبيه- جميعاً- . . والعرب . . . ومن نشأ- بين ظهرانيهم- أهل عصبية . . وحقد . . وحب الإنتقام . . من شعائرهم في- الجاهلية- . . وهو ما يسمى «بأخذ الثأر»!! .

أبعدَ- ذلتهم في بدر . . وإهانتهم في أحد . . بعد النصر . . الذّي أوشك ان يتم لهم . . وآخر إهانة لهم تصفع وجوههم- جيلاً بعد جيل . . قول الرسول- ص- لهم . . -يوم الفتح- . . إذهبوا فأنتم الطلقاء «أي العبيد»!! .

فكيف ينسى الأمويون . . تلك اللطمات المحمدية . ؟!

وكيف يدخل- الإسلام- الذي سفك دماءهم . . إلى قلوبهم الجريحة؟!

واليك أيها القارىء - إستعراضاً موجزاً لسيرتهم في الإسلام-:

أولاً . . المستهزئون برسول الله- ص- هم . والمؤذون لرسول الله- ص- هم . والمحرضون على رسول الله . . هم . والمفسدون صلحا أصلحه الإسلام . . هم .

فإن لم تصدق- مقالتي- فتش . . كتبَ . . الأدب . . والسير . . والتفسير . . تجد الشواهد العديدة- المصدِّقة لقولي- . .

فمن سيرتهم في الإسلام . . أن زعيمهم أبا سفيان- والد معاوية- . . . كان في عهد النبي- إلى حين موت النبي- . . يتقاضى «عطاءه الشهري . . من بيت المال . . بعنوان . . المؤلَّفة قلوبهم . .

لأن للعطاء الإسلامي- المالي- أبواباً وعناوين . .

والمؤلفة قلوبهم . . هم الذين- اظهروا الإسلام . . وابطنوا الكفر . . أي انهم هم المنافقون . . ومنهم مَن لم يعلن الإسلام . . لكنه يعلن . . أنه يميل إليه- نفاقاً- وهما- على كل حال- . . ليسوا في عِداد المسلمين الصادقين- . .[1].

ثانياً . . وابنه معاوية . . قبل الإسلام شأنه شأن أفراد أسرته . . وبعد الإسلام . . فكفى : أنه لو أراد الإنسان أن «يكتب . . مخالفات معاوية المتعمَّدة . . لكتاب الله . . وسيرة الرسول . . وسيرة . . الخليفة الأول . . والثاني» لكان كتاباً ضخماً . . ومن ابرز فضائحه :

تشجيع- زياد بن أبيه «بن سمية» . . على تأييد «معمر بن المثنى . . الشعوبي» حيث شَهَّرَ باشراف العرب . . عامة . . وبأشراف قريش . . خاصة . .

ومن فضائحه : ضرب اليمنيين . . «القحطانيين» . . بالحجازيين . . وغيرهم . . من العدنانيين . ليقتسِم له مُلكه ! !

وسيجيء ما فيه- تفصيل فضائحه- .
«ثالثاً» . . ومن أبرَز شخصياتهم الإسلامية . .

«عثمان . . بن عفان . . المتقدم ذكر أبيه آنفاً» . . فسيجيء- فصل خاص به- . واخيراً : «انظر كتاب : آثار الجاحظ» : تجده . . يفتي بكفر معاوية .

القاب بعض رجالهم[2]

قال الثعالبي :

«النعثل» . . وكان عثمان بن عفان أَشْعَرَ- أي كثير شَعر الجسد مع وفور

(١) ص ٦ ولطائف المعارف . والعقد الفريد ج٤ ص ٢٥٧ ط مصر . لجنة التأليف قال عمر : «وقد كان النبي يستألفه على الاسلام .

(٢) لطائف المعارف . . وغيره كثير أيضاً . .

اللحية.. فَلَقَّبوه.. نعثلاً.. وربما كان يدعى نعثل قريش..

وقال كثير غيره.. هو يهودي بالمدينة شبهه عثمان. لطول لحيتيهما. (وكانت عائشة تدعو عثمان بهذا اللقب)!

«خيط باطل» مروان بن الحكم.

«أبو الذبان» عبد الملك بن مروان.. لأنه كان أبخر «أي رائحة فمه كريهة»!!.. حيث الذباب يمر بفيه فيتساقط فيموت من شدة بَخَرِهِ.

ويقال له أيضاً «رَشْحُ الحَجَرِ» لشدة بُخله!

«لطيم الشيطان» لقب عمرو بن سعيد بن العاص- الأَشدق- وذكره الجاحظ أيضاً.

«لطيم الحمار». هو عمر بن عبد العزيز بن مروان.

«جرادة» هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان.

«خُدَيْنَةُ» هو سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم. «وكان مُخَنَّثاً».

«مروان الحمار» آخر خلفائهم.. ويلقب «الجَعْدِي».. نسبة الى أحد موالي بني مروان.. كان زنديقاً.. وكان يعلم مروان الحمار الزندقة!!

أقول..

فأي لقب كريم لهم؟!. مع العلم أن هذه الألقاب محفوظة لهم بين دفات كتب «المُغْرَمينَ بحبهم.. المتغنين بأمجادهم.. مع ذكر هذه الألقاب الدالة على الخِسة لهم»!

تتمة.. فيها مسك الختام.. قال الله تعالى:

﴿وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلّا فتنة

للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً﴾[1].

أقول:

إن من الآيات.. ما ظاهر لفظها.. يوضح باطن معناها.. كما أن من الأحاديث.. ما تدل الأحداث.. والتجربة.. على صدقها.. ومنها.. ما هو عكس ذلك. فأقول.. لقد ذكر كثير من المفسرين.. أن الرسول ص رأى كأن قِرَدةً تنزوا على منبره.. فسأل جبرئيل.. فقال.. هم بنو أمية..

أقول.. هَبْ أن هذه الأخبار التي جعلت الرؤيا المذكورة.. هم بنو أمية «أخباراً كاذبة».. ألم يكن في أفعال هؤلاء القوم المنافية.. للإسلام.. وللشرف.. ما يدل على صدق ذلك التفسير!!

ألم يكن في معاملة رسول الله والخليفتين.. لهؤلاء القوم.. من لعن.. ونفي ما يدل.. على صدق ذلك التفسير وتلك الأخبار؟!!

و «الشجرة الملعونة في القرآن» هم بنو أمية أيضاً.. فقد قال ذلك عشرات المفسرين.. من القوم.. وسيرة الرسول.. والخليفتين.. تؤيد صحة هذا التفسير... وتعزز تلك الأخبار.. أقول: إن مَن أحدث في الجاهلية حدثاً لم يُحدِثْ مثلَهُ مشرِكٌ.. كالذي فعله امية.. من تزويجه امرأته.. إبنه.. كما قدمنا!!..

كيف لا تكون ذريته شجرة ملعونة؟!!

أم مَن فَعَلَ بعمته.. فوجدها ثيباً.. قال.. مَن مَسَّكِ.. وعهدي بك أنكِ بكرٌ.. قالت: سبقك.. أبوك.. «تعني أخاها».. فهذه الإباحية الشنيعة[2].. التي فعلها الأمويون.. في الجاهلية.. والاسلام.. هل تُبقِي لهم.. طهارة مولد؟!!

---

(١) الإسراء ٦٠.

(٢) أشار إلى يزيد بن معاوية.. فهذه المكرمة من فضائله!! وكل فضائلهم من «هذا القبيل!!!

قال . .

«٢٨» وجحدتُ بيعــة حيــدر وعدلت عنه إلى عمر.

«٢٩» وإذا جرى ذكر «الصحـا بة» بين قوم . . واشتهر.

«٣٠» قلت: المقدم شيخ تيـ . . ـم ثم صاحبه . . عمر.

اللغة: «بيعة»: بفتح الباء الطاعة . . وبكسرها . . معبَد للنصارى . . والبيع . . من الأضداد.

«حيدر» من أسماء الأسَدِ . . لَقَّبت عليّاً به أمه ـ حينما كان صبياً ـ.

«عدل»: العَدْلُ . . القصد في الأمور . . وهو خِلاف الجور. يقال: عَدَلَ في أمره من ـ باب ضَرَبَ ـ عَدْلاً . وعَدَلَ عن الطريق . مَالَ وانصرفَ. و «عَدِلَ» من باب «تَعِبَ ـ . جَارَ وظَلَمَ. وعَدْلُ الشيءِ . . مِثْلُهُ ومن جنسه . . أو مِقداره . و ـ بالفتح ـ . . ما يقوم مقامه من غير جنسه . والتعادل . . التساوي . . و «عمر» معدولٌ عن عامر ـ . . ممنوع من الصرف . . للعدل المذكور . . والعلمية ـ ففيه حركتان ـ الضمة . . والفتحة . . فقط ـ ما لم يُضف . ولا تدخله «ألـ» . . إلاّ إذا ثُنِّيَ . والعَلَمُ لا يثنى حتى يُنَكَّرَ . لذا «تدخله . . ألـ» . فيقال . . الزيدان . . والعُمران . . وهو:

عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رِباح بن عبد الله بن قُرط بن رزاح بن عَدِي بن كعب بن لُؤي[1] وللمؤرخين . . في سلسلة نسبه أقوال . . وأقوال . .

من حيث تسمية آبائه . . وترتيب أجداده . . حتى يتصل بلؤي ـ كذلك . . خلافهم . . في أمه: فصاحب «العقد الفريد . . وآخرون» يقولون . . حنتمة بنت . . هاشم . . أو هشام . . المخزومية . . وآخرون . . إنها «صهاك . . الحبشية» وهي ممن تحوم حولها الشبهات!! .

والله أعلم . .

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٩ .

وهذا الأمر ليس بذي بال۔ خصوصاً۔ . إذا علمنا أن التأريخ۔ كالبحر الهائج۔ . وقد كسرت الدولتان الأموية . . والعباسية «سفينة النجاة . . فتعذر العبور» . . لأننا نعلم علماً يقيناً أن هاتين الدولتين . . سخرتا الأقلام لتكتب حسب رغبة كل منهما فضاعت الحقيقة۔ النسبية . . وغيرها۔ الاّ ما يُستفاد من المُجمَع عليه . . وهو ۔قليل۔ والمقارنة۔ المجردة عن التعصب۔ وهذا لا يحصل الا لمن منَّ الله تعالى عليه۔ بصفاء السريرة .

وقد أجمع المؤرخون على ان في «عمر غِلْظة» . . والعربي الأصيل مهما كان شديداً وجَلْداً . . فإن هذه الصفات . . لا تُخرجه عن الحياء . . والعاطفة . . وقد رأينا في مواقف «عمر» . . ما يدل على خلو قلبه من العاطفة . . وجبينه من الحياء . . مما يؤيد . . «أنه . . ابن صهاك . . الحبشية . . المغموزة الملموزة!! . وليس أخواله بني مخزوم . . كما ادعى» .

وَليَ الخلافة . .

في۔ يوم الثلاثاء ٢٢ ج٢ ١٣ هـ . وقُتِلَ يوم الأربعاء ٢٦ ذ ح ٢٣ هـ . . وهو ابن ٦٣ سنة[١] . قال الليث بن سعد كان عمر :

أول من جَنَّدَ الأجناد . ودَوَّنَ الدواوين . وجعل الخلافة شُورى في (ستة) من المسلمين . . وهم :
عليٌّ . وعثمان . وطلحة . والزبير . وسعد بن أبي وقاص . وعبد الرحمن بن عوف . . ليختاروا رجلاً منهم يولونه أمر المسلمين[٢] .

رأي معاوية فيما ابتدعه عمر . . من جعل «شورى الخلافة . . في ستة . . فقط» !

قال صاحب العقد الفريد[٣] :

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) ص ٢٨١ ج٤۔ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٦٧۔ وكلما ننقل عن هذا الكتاب . . فإننا ننقل۔ عن هذه النسخة .

ذكروا أن زياداً. . أوفد «عمران» بن حُصين على معاوية. . فأقام عنده ما أقام. ثم إن معاوية بعث إليه ليلاً. فخلا به، فقال له. . يا ابن حصين، قد بلغني أن عندك ذهناً وعقلاً. . فأخبرني عن شيء أسألك عنه. قال سلني عما بدا لك.

قال. . اخبرني ما الذي شتت امر المسلمين. . وفَرَّقَ أهواءهم، وخَالَفَ بينهم؟.

قال: نعم:

قَتْلُ الناسِ عثمانَ. . قال. . ما صنعتَ شيئاً. قال. . فمسيرُ عليٍّ إليكَ، وقتاله إياك. قال. . ما صنعت شيئاً. . قال. . فمسيرُ طلحة والزبير وعائشة وقتالُ عليٍّ إياهم. قال. . ما صنعت شيئاً.

قال: «إبنُ حصين»: ما عندي- غير هذا- قال «معاوية»:

فأنا أخبركَ. . إنه لم يُشَتِّتْ بين المسلمين. ولا فَرَّقَ أهواءهم. ولا خَالَفَ بينهم. . إلاّ «الشورى. . التي جعلها عمر إلى ستة نفر».

إلى أن قال. . ولو أن عمر استخلَفَ عليهم كما استخلف أبو بكر. . ما كان في ذلك اختلاف. أقول. .

-لقد ذكرتُ في مقدمة كتابي هذا. . أنني استعين- فيما أكتب بالكتاب العزيز. . والعقل السليم. وما أجمع عليه الأمة. وربما نقلتُ عن بعض كُبّار علماء- القوم-.

«وإنني لم أخرج عن الخط الذي رسمته لكتابي. . ولن أخرج». .

تمهيد. .

من الغريب: «إن بعض الجهلاء» ينزون على- المنابر. . في الماضي. وينعقون باسم الإسلام في الحاضر- مستعينين بأجهزة الإعلام- المتعددة- كافة.

يدعون- حدة البصيرة وسعة الإطلاع. . والقدرة على تمحيص الأحداث

التاريخية ونقد الأخبار «في علم الحديث»!!

لكننا نجدهم- يأخذون ما يعجبهم.. ويتركون ما لا يعجبهم.. من الأخبار.. كما قال تعالى.. ﴿يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً﴾.

وعلى سبيل المثال- لا الحصر- الجاحظ. وابن عبد ربه.. والثعالبي..

إن رووا ما يعجبهم- هللوا له وكبروا-. وإن رووا ما لا يعجبهم.. غضوا ابصارهم أو طعنوا الحديث.. فكل محدث من محدثيهم.. وكل عالم من علمائهم..-لا يكون ثقة عندهم- حتى يرتضون ما ينقل!!

وبعد فنقول:

إن معاوية من المستفيدين- مباشرة بالشورى العمرية المحدودة-. كما كان مستفيداً- بصورة غير مباشرة. «بشورى السقيفة» أيضاً.

ولا يعدو قول معاوية.. امرين..

«إمّا أن يكون كاذباً».. حيث نَسَبَ شق عصا المسلمين إلى عمر.. فيكون مستحقاً الإثم لافترائه.

و«إمّا أن يكون صادقاً».. فيكون عمر قد تحمل إثم شق عصا المسلمين..

أقول.. «وقد صدق معاوية في هذه المقالة.. وربما صدق الكاذب فلتة»! ولا يجوز.. أن يقال إنه رأي يجوز عليه- الصواب-. والخطأ-.

لأنا نقول.. إن معاوية فيما قاله.. كان ناقلاً حدثاً قد حصل فِعْلاً.. ولم يُطلق حكمه في تلك «الشورى العمرية».. عن دليل نَظَري.. ليقال.. إنه رأي قابل للصواب.. والخطأ..

وقد اجتمعت «الأدلة الأربعة.. عندكم» على غلط عمر..

فأنتم تزعمون «أن الخلافة شورى بين المسلمين كافة.. بالنص القرآني المزعوم.. وأمر الرسول- ص- المُفْتَرى.. واتفاق الأمة المزعوم.. والعقل

العليل» . . فكيف اذن جاز لعمر . .

حصرها في «ستة»؟ . وهل فعل ذلك بنص قرآني . ام نبوي . . ام برضاء الأمة- كافة- . . أم بماذا؟ ! !

اذن فقول معاوية- صحيح- . . ولقد شق عمر عصا الأمة . . آخر حياته . كما شقها- يوم سقيفته- . وسوف نعطي البحث حقه . . فيما يأتي . .

جوانب من شخصية عمر !

«عمر في الجاهلية»

ليس له ذكر معلوم . . في عيرها . . ولا في نفيرها . . وما لَفَّقَ له «باعة الأخبار» من المكارم . . فبعضها يهدم بعضاً ! !

«**«عمر في الإسلام»**- كفى توهيناً له . . أنهم أجمعوا على سبق أخته الى الدخول في الدين . . «وهي امرأة» . . وتأخره عنها . . و «هو رجل عبقري . . محنَّك . . كما يزعمون» ! !

«عمر في ساحة الجهاد . . بين يدي الرسول- ص-» .

إنني أتحدى- المفتتنين به المغرمين بحبه- . . أن يذكروا موقفاً . . وان كان صغيراً . . وقفه في وجه المشركين .

يوم بدر . يوم أحد . يوم حنين . يوم الأحزاب . يوم خيبر . . يوم مؤتة . يوم تبوك . حروب بني المصطلق . وبني النضير . (وغيرها من الحروب في عهد النبي) :

وأتحدى- هؤلاء البلّه- . . أن يذكروا . . «هرة صغيرة» قتلها عمر . . في ساحات الجهاد بين يدي الرسول- ص- .

لا يقال . . إنه في «مركز القيادة» . . والقائد . . لا جهاد عليه ببدنه . . بل بعقله . . فقط» . .

فنقول . . «هذا كفر» فالقائد واحد . . هو الرسول- ص-. بإجماع الأمة . و «تعدد القيادة» . مفسدة عقلية مجمع عليها- بين العقلاء- .

وقد يظن «بليد» . . أن «الجماعة» يؤلِّفون . . «اللجنة الإستشارية»!! فنقول . . وهذا كفر أيضاً . . «فالرسول مسدَّد بالوحي» .

ولمخالفة هذا الظن للنصوص القرآنية الكثيرة . . جداً . . جداً . .

فان كان «ص»- لا يخوضُ حرباً . . ويقبلُ صلحاً . . ولا . . ولا «إلا بالاستشارة» فما معنى : «وما ينطق عن الهوى . . إن هو الآ وحيٌ يوحىٰ علَّمه شديدُ القُوى»[1] .

وعشرات الآيات في مثل هذا المعنى؟!!

مما لا مجال لذكرها . . «أيكون . . علَّمه شديدُ القُوى . . استشارة . . الجماعة . . فقط»؟!

«تضحيات عمر . . قبل الهجرة» .

صِفر . . أكان يذب عن الرسول؟ أكان يدافع عن الدعوة؟ .

أكان معه في «شعب أبي طالب»؟! أكان من المهاجرين الى الحبشة؟! أم ماذا؟!

أكان ذا جانب مهيب . . عند المشركين؟! كلّا . . كلّا!!

فلو كان في إسلامه . . وإسلام سابقه «أبي بكر» . . عزة للاسلام والمسلمين فعلامَ الهجرة النبوية- إذن؟! وعلامَ إخراج الرسول أكثرية مَن أسلموا . . الى الحبشة . . بإمرة ابن عمه- جعفر بن أبي طالب . . مهاجر الهجرتين .

فلا يمكن- عدُّ- إسلام- العمرين- نصراً للإسلام . . إذن!!

---

(۱) سورة النجم- ٣- ٤- ٥ .

إذ لم نر آثار- هذا النصر المزعوم- . . حتى فيما- لفقتم لهما من التضحيات -!!.

لكننا نعلم- من إجماع الأمة- . . أن الهجرة المحمدية . . حدثت بعد موت- أبي طالب- . . المانع الحقيقي . لقريش عن قتل الرسول- ص- . . واسكات الدعوة المحمدية . .

أما اسلام . . فلان . . وفلان . . إن صح . . فلا يعدو . . إسلام . . بلال . . وعمار . . وغيرهما من المستضعفين .

فخففوا المبالغة فيما كسبه الاسلام . . والمسلمون . . من إسلام عمر وصاحبه!! . . .

«فنحن في عصر العلم . . والنور . . والذرة»!!

«عمر . . والعِلم . . العام . والخاص» . .

فالأول . . يُشك في معرفة- عمر- بالقراءة . . والكتابة . . فلو كان عارفاً بهما- لكان من كُتّاب «الوحي» . . أو «كتاب الرسائل النبوية» . . ولم نسمع- بمثل هذه المكرمة- !! «وما ذكره الثعالبي في لطائف المعارف . . غير ثابت» .

فقد سمعنا مثلاً : «أن أبا بكر نسّابة»[(١)] ولقد سمعنا . . أن عمر . . يجهل ما تُحسنه الصبيان في زمانه . . والفتيان . . فالشعر- العربي- . .[(٢)] . .

ديوان العرب به حفظت أخبارهم ورويت آثارهم . . منذ أبعد العصور . . ولم يبق عربي في عصره . .

يجهل فهم معاني ، الشعر- لأنه بلغتهم . . وقد روت لنا كتب الأدب حديث «الزبرقان . . والحطيئة» . .

-وهو حديث طويل- وخلاصته :

---

(١) الفاخر . . للمفضل بن سلمة . . طبع /الحلبي مصر ١٣٨٠ هـ . ص ٢٣٦

(٢) انظر كتاب مختارات ابن حمزة (ط/العامرة بشارع المغربلين ١٣٠٦ هـ ص ١١٦

إن الزبرقان.. شكا الحطيئة.. الى عمر- أيام خلافته- حيث هجاه بقوله- في قصيدة-:

دع المكارمَ لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.

فرفع- عمر- الحطيئة اليه.. واستنشده «القصيدة»:

فقال عمر.. «لحسان».. أتراه هجاهُ؟!..

فقال حسان.. نعم وسلح عليه[1]. فحبسه عمر.

وأمثال هذه القصص- كثير جداً-.. فتش كتب الأدب.. وغيرها.. تجد أمثالها.. قد يقال..

-إنه حَكَّمَ حساناً- لتتم الحجة على الحطيئة.. فيستحق العقوبة!!

نقول.. اذا أقر المرء بذنبه فلا حاجة الى بينة.. أو تحكيم..

والقصيدة «شتمها المر» لا يخفى «على بليد».. فكيف يخفى على «عبقري»!!

أمّا علمه «الخاص».. أعني «الفقه.. والتفسير» فقد أقر على نفسه- عدة مرات- أن يده- صفر منها- قال أبو الفتح المطرزي- الحنفي الخوارزمي- في ذيل كتابه «المُغْرِب»[2]..

قال عمر: «لولا عليٌّ لهلك عمر». ورواه كثير.. وكثير.. غيره أيضاً..

وشاع عند رواتهم... قول عمر.. «لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن».. وشاع عندهم ايضاً- عنه.. «حتى المخدرات أفقه منك يا عمر»!!

وكثير من أمثال- هذه الإعترافات.. التي يعترف فيها الرجل.. بقصور باعه في مجال علوم الدين-!

---

(١) سلح . تَغوَّط.
(٢) ص ٣١٠ ط الدكن.

الا أن عاشقيه- لا يريدون أن يعترفوا- بصحة تلك الإعترافات العمرية.. الدالة على . ورموها.. بضعف «السند.. تارةً.. وبأنها للمجاملة.. أي لتعظيم قدر عليٍّ.. فقط.. تارة وغير ذلك من اللف.. والمراوغة»!!

لكنني.. أقول لهم..

إنَّ تخبط عمر- في الفتاوى.. والأحكام.. التي خرج فيها عن صريح القرآن.. والمشهور من سُنة الرسول- ص-. وسيرة سابقه- أبي بكر-. ومما عَرَّضه.. لنقد كبار البدريين فذلك ما ينفي كل اعتذار عنه.. فمن تلك «التخليطات.. في الفتاوى.. والأحكام».. جحده..

«فريضة الخمس»

قال الله تعالى.. ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء، فأن لله خُمسه وللرسولِ ولذي القُربى واليتامى والمساكين وابنِ السبيل إن كنتم آمنتم باللهِ وما أنزلنا على عبدِنا يومَ الفُرقانِ يومَ التقى الجَمعانِ والله على كل شيء قدير﴾[1]..

أيها القارىء- المنصف-.. انظر فيما يلي- ذكره- بعين بصيرتك.. تجد الخبط.. العشوائي «العمري».. في أحكامه تعالى.. وانظر.. تحريف كلام الله.. والإعراض عنه!.. فأقول..

القرآن- عربي مبين-.. والقوم عرب- كما يزعمون- فما معنى- غنمتم-؟. ومعنى- لله-؟. وللرسول؟. ولذي القربى؟.

-آخر حيلة. لتحريف كلامه تعالى،.. أنْ قصروا «الغنيمة» في حرب المسلمين مع المشركين فقط. فنقول.

-الغنيمة في لغة العرب كافة- ليس كما فسَّرتم به كلام ربكم!!

-بل لكل ربح مُكتَسَبٍ- ولئن سلَّمنا.. صحة تفسيركم «العمري».. فهل

---

(١) الأنفال ٤١-٠

أدّى- فاروقكم- «هذه الفريضة.. لله وللرسول ولذي القربى.. الخ»؟ من المغانم التي اكتسبها في «حروبه الكثيرة».. كلاّ.

فما هو العذر؟

وما معنى «لله»؟.. أترون أن الله فقير لمغانمكم؟. وما معنى. إن كنتم آمنتم بالله؟ ألَا ترونه تهديداً صريحاً لتارك القيام بهذه الفريضة المالية- الخاصة للرسول.. وقرابته؟

فان قلتم.. قد صرف «هذا الحق المالي الخاص» في مصلحة المسلمين العامة.. ونشر الإسلام.. «لضعف الاسلام في زمانه» فنقول.. اذن.. عمر أعلم من الله تعالى.. ورسولِهِ.. بمصالح المسلمين.! فَلِمَ لم يقل الله تعالى «هنا.. وفي سبيل الله»!! ألا ترونَ.. كيفَ فَصَّلَ القرآن الزكاةَ.. وبَيَّنَ- أصناف مستحقيها-.. فجعل من وجوه صرفها.. «في سبيل الله».. ولم يجعل «الخمسَ مقسوماً.. على تلك الأقسام». فَتَرْكُ عمر- تنفيذ هذا الحق المالي الخاص-.. لا يخلو..

إما- أن يكون من- باب قال الله.. وأقول- فهو رد على الله!!

أو جهل في فهم أحكام القرآن!!

أما «الإجتهاد.. في مقابلة صريح النص.. القرآني.. والسُّنة النبوية».. فهراء.. إذ.. ما معنى الرد على الله تعالى؟.. إذن!!..

-هذا مثال صغير.. واحد- يتضح منهُ.. التخليط.. والخبط.. في الفتاوى.. والأحكام. وقد عدَّ بعض أهل العلم مبتدعات «عمر» في الشريعة الإسلامية (٣٦٠) بدعة لا أساس لها في كتاب الله تعالى.. ولا في سنة رسوله- ص-.. بل.. النصان.. القرآني.. والنبوي.. صريحان.. في نفي تلك البدع.

أقول..

إن قال.. قائل.. «أنتم الروافض.. تكرهون عمر.. فتكذبون عليه.. وتُلَفِّقُونَ الأخبار المختلفة للتشهير.. في هذه الشخصية الإسلامية العظيمة»!!.

فأقول..

لو قرأ- العاقل- كتب الفقه.. «لعلماء.. المذهب الحنفي.. والمذهب الحنبلي.. والمذهب المالكي.. والمذهب الشافعي.. وما تفرَّع.. أخيراً عنها من فروع» لرأى.. الإختلاف الجلي.. في العبادات. والمعاملات!!

وكلٌّ يعزز- رأيه.. المخالِفَ.. لنظيره.. بقول عمر.. مثلاً..

فلو لم يكن- عمر- يخبط خبط عشواء- في الفتاوى. وأن له في المسألة الواحدة- عدة آراء- لَمَا نقل عنه «كلٌّ من المتخالفينَ» ما يبرر به قوله!! والّا لكانوا- كاذبين عليه-!..

ولا يمكن أن يُجمِعوا على- الكذب.. على سيدهم- اذن-.. فالخبط منه مباشرة!!

فإن قيل..

ما ذكرتَ من اختلاف «مذاهبنا».. يَرِدُ- على الإختلاف.. في فقهكم أيضاً-

فأجيب- بجواب موجز-..

نحن مضطرون.. مكرهون.. على ما حدثَ لنا..

وانتم.. قد اخترتم الخلاف.. طائعين.. غير مكرهين.. وليس لهذا مجال في كتابنا.

«فتوحات عمر.. أو خدماته في نشر الإسلام»

وهذه- أكبر اسباب الضلالة.. التي خُدِع بها المغفَّلون- وتاه في واديها المستضعفون..

أماَ ذوو- البصائر- . . فيرونَ الأعمال بالنيات . . وليس للمرء إلّا ما نوى!!

و- إنني في بحث هذا الموضوع- أسلك «طريقة . . لا يرفض السير عليها . . الا معاند . . أو مغفَّل» . . أي . . العقل . . وإجماع الأمة . . فأقول . .

لقد فتح عمر بلاد . . الروم . . والفُرس . . ونَشَرَ الإسلام . . نشراً واسعاً جداً . .

لكننا . . نقول . . للمفتتنين بتلك الفتوحات . .

أترون أن- الفتح جهاد . . ديني . . أم نخوة جاهلية . . ؟ . فإن كانت الثانية . . فلا شكر . . على محرَّم . . ولا فضلَ في رِدَّةٍ!! بعد الهداية!! وإن كانت الأُولىَ» . .

فللجهاد . . أحكام- قرآنية . . ونبوية . - فهل كان عمر عارفاً بهما : وسائراً وفقَ منهاجهما؟ .

فإن قلتم . . نعم . .

هو سيد الزاهدين . . وسيد العابدين . . وسيد الفقهاء . . وسيد المفسرين . .

قلنا . . والخطاب «لمن . . سلكوا . . نهج الثقافة الحرة . . المرتكزة على حجة العقل . . وتمحيص الأمور . . دون تقليد ببغائي أعمى» . . .

أيها البشر . .

تتبعوا أحكام عمر . . في تعيين- أمراء الجيوش . . فانظروا . . المحسوبية والمنسوبية . . وباختصار . . انظروا . . المحاباة . . في اختيارهم . . حتى لو أدى . . إلى سفك (٣/٢) من جيش المسلمين . . بسبب عدم كفاءة القائد . . او عدم تقواه!! .

ولكم في «خالد بن الوليد» مثلاً يصدق عليه- الوصفان-!!

ـوليس التهور. . والتسرع في الشر. . دليل على الكفاءة. . أما التقوى. . . فالرجل عار عنها. . «فليس له في بدر. وحنين. وأحد. . والأحزاب» ذكر معلوم!

فدقق نظركـ في سيرته. . المذكورة بأقلام محبيه ـ تجد. . أنه «محدودٌ. . أو أنه مستحقٌ للحد الشرعي. . » ولا يكون كذلك الا فاسق!!

ثم انظر. . إلى اوامر عمر. . فيمن ينتصر عليهم. . أو يُجلب اليه ـ سباياهم ـ. . فهل تتفق مع ـ سيرة الرسول. . وسيرة. أبي بكر؟!. .

وانظر. . إلى تقسيمه ـ المغانم ـ. . فهل سار في ذلك على نهج الله ورسوله. . او نهج أبي بكر؟!. «المَرضِي. . عندهم».

وأخيراً. . لا تُعرف النية ـ فهي عمل قلبيٌّ ـ. . ولا تُعرف ضخامة البناء. . أو يتعذر البحث «عن قوة الأسس». . الا بعد طول مدة الإختبار. . ـ والأمور تُعرف بعواقبها ـ فما كان لله ينمو. . وما كان لغير الله لا ينمو ـ وذلك قول نبوي متفق عليه.

ـ فانهيار. . تلك الفتوحات. . بأقل. . من قرن ـ دليل على الغلط في أصل تلك «الفتوحات». . وفشل التخطيط لها!! وأنها نخوة جاهلية حمقاء وحاشا كتاب ربنا. . وسنة نبينا. . الغلط. . والفشل. . فما ذاكَ الا السير المغلوط. .

ولا أظن ان انسانا يستحق الشكر على تقصيره. . وغلطه. . المتعمَّد. . بسبب تسنمه منصباً هو عاجز عن انجاح خططه!!

لا يقال. .

ما دَخْلُ عمر في انهيار الاسلام؟!

اذ لم يحدث في عهده. . والذي حدث في عهده «الفتح فقط»!!

فنقول. .

ان الذين انهار الاسلام في عهدهم سائرون على خطته الفاشلة. . وقد كان بعضهم. . قد توصلوا الى الحكم. . بالطريق. . التي. . مهَّدها هو لهم. . «كالأمويين. . مثلاً»!!

فهو إن لم يكن سبباً لهدم الاسلام- بسبب تسرعه. وفساد رأيه-. . فهو جزء سبب. . لهدمه. .

اذ لم يكن «الوليد بن عبد الملك. . أمير المؤمنين. . وهو يصلي صلاة الصبح ثمان ركعات. . سكران يتقيأ الخمر في المحراب. .

الا بتمهيد عمر. . الأمور. . لآباء- هذا السافل. . وأضرابه- فهل- بعد هذا- فضل لفتوحات عمر؟!

أماً «اشتراك. . عليّ. . وبعض بنيه. . في بعض تلك الفتوحات. . اشتراكاً. . بالقول. . أو بالعمل. . ».

فما يدريك- صحة. . ما يروى من اشتراكهم؟!. . وإن صح. . فما يدريك السبب!!؟.

وهل كانوا مختارين؟ أم هو «كالتجنيد الإلزامي. . في عصرنا» وربما كان المؤسس له عمر؟!

تنبيه. .

تقدم. . ان حرباً. . تنافر. . مع عبد المطلب. . إلى نُفيل. . جد عمر. . وهذا لا يعني- أن بني عَدِي- ممن لهم ذكر معلوم في الجاهلية. .- عند قريش. . أو غيرهم. . من العرب. . بل هم أشد خمولاً. . وأضعف جانباً. . «شأنهم. . شأن. . أمية. . وتيم».

والترافع. . عند شخص. . معناه. . التراضي. . فقط. فقد كانوا يتنافرون. . -عند النساء-. . ويُحكمون. . أي شخص يقع «في طريقهم» حراً. . أم عبداً. . وربما اقتنعوا بما يطلع عليهم- من البهائم. . أو الوحوش-. . فيتفألون لكل واحد من الخصوم- بفأل. . معين. . فالتنافر الى شخص لا فضل فيه غالباً ونختتم «موضوع علم. . عمر باحكام الدين» بما يلي ذكره. .

اتفقوا . . أنه قدَّم «صهيباً الرومي يصلي بالناس[1]» حينما طُعِنَ!!

فأقول . .

أي جهل هذا؟! أيُقَدَّمُ- علجٌ- حديث عهد بالإسلام- نِسْبِياً . . إن كان من المسلمين حقاً- . . على كُبار المهاجرين . . والأنصار؟!

من «البدريين» وغيرهم!- في الصلاة-!!

قد يقال . .

«إن أكرمكم عند الله اتقاكم» . و «لا فضل لعربي على أعجمي . . إلا بالتقوى»!!؟

فأقول . .

هذا هو شعار الإسلام الثابت . . ولا يشك فيه مسلم . .

لكن «التقوى» لها مراتب . . وليس من المعقول . . بل من المستحيل . . أن يكون- صهيب- «أتقى . . من عثمان بن عفاَّن . . مثلاً . . عند حزب السقيفة»!! فَلِمَ- قَدَّمه . . عمر . . وأَخَّرَ . . ذا النورين-؟!! وعلى غيره . . وغيره!! .

«هذا هو الخبط . . والتخليط . . في أحكام الله تعالى»! وعلى هذه الأسس الخاوية- أشاد عمر إسلامه- فانهار بأقل من قرن- كما تقدم ذكره- . . ولو بناه على- حكم القرآن الكريم- كما نزل به جبرئيل (ع) على حبيب الله محمد (ص) . . . لم يُسْرِعْ إليه الإندحار . . ولم يكن مصيره الفشل!!

فإن قيل . .

لقد قدَّم- رسول الله- مَن هو «مثل صهيب . . لقيادة جيش المسلمين»؟! .

فأقول . .

---

(١) انظر ج٤ ص ٢٧٢ من العقد الفريد. النسخة التي أشرنا إليها فيما سبق . . وغيره من الكتب.

إن قيادة الجيش- شرطها الأساسي الحَنَكَةُ.. والإقدام.. والصبر على البلاء.. والإخلاص».. [١].

أما- الصلاة.. فأهم شروطها التقوى.. لمن أَمَّ الناس فيها-!

والحمد لله.. وسوف نتعرض- بفصل خاص- «لبيعة عليّ- ع -» التي أشار إليها الشاعر.. كما سنتعرض- لخلافة عمر.. في معرض ذكر السقيفة-.

ونعود الآن إلى بيان ما أشار اليه- الشاعر- في «البيت- ٢٩-».

الصحبة

-أ- معناها.. اللغوي.

-ب- معناها.. الشرعي..

قال «الجوهري.. في الصحاح.. ص ح ب»: وكلُّ شَيء لاَءَمَ شيئاً.. فقد استَصْحبهُ. وأَصحبَ البعيرُ والدَّابةُ.. اذا انقاد بعد صُعوبةٍ.. وقال في (ل. ء. م).. شيء لأْمٌ.. مُلْتَئِمٌ مجتمع.. ولاءمتُ بين القوم مُلاءَمة.. إذاأصلحتَ.. وجمعتَ..

وفي «القاموس المحيط- ص ح ب»: صَحِبَهُ.. عاشَرَهُ.. والمُصْحِبُ- كالمُصَاحِبِ-. الذليل المُنقاد- بعد صعوبة-.. وقال في (ع ش ر): عاشَرَهُ مُعاشَرةً.. وتَعاشَروا تخالطوا.. أقول..

ومَن تأمل- كُتُبَ اللغة... لَا يجدُ فيها.. إلاّ ما يقرب مما ذكرناه.. فهل «فيه» ما يدل على صلة.. وتعلّق.. ومودَّةٍ؟. أمْ- مصادفة.. واتفاق.. على غير عهد سابق.؟. «خُصوصاً.. صيغة.. فَاعَلَ.. إنما تدل على حدوث شيء.. لم يكن.-. فكان.. غالباً».

---

(١) نشير الى- جيش اسامة بن زيد- مع انه لا يجوز- شرعا.. ولا عقلا- المقارنة بين (اسامه). وهذا العلج.. ولا يجوز (قياس عمل عمر.. بعمل الرسول.. في حالة اختلافهما فيه).

(الصحبة في الشرع)

إذا نظرت «أيها الذكي.. المثقف.. ثقافة علمية.. أدبية.. صحيحة.. لا ببغائية تقليدية»

ـ دستور المسلمين السماوي.. وسُنَّةَ الرسول «ص» الصحيحة.. من طريقها ـ.. بانَ.. أن كلمة «الصّاحِبِ.. مفردة.. أو مثناة.. أو مجموعة».

كلمةٌ عامة.. جاءت للمدح. والذَّمِّ.. وكلمةُ «أخ مفردة.. أو مثناة.. أو مجموعة» كَكلمة «صاحب».. للمدحِ.. والذم.. أيضاً.. فهما كلمتان عامتان.. لا يجوز ـ حملهما.. على أيٍّ مِنَ المَعنيينِ ـ إلاّ بدليل ـ لفظي.. أو معنوي.. مفهوم من اللفظ.. ايضاً..

فقد جاءت «كلمة.. صاحب.. في القرآن الكريم.. على النحو التالي ذكره»..

قال تعالى: ﴿فَنادَوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطى فعَقَر[1]﴾ وقال تعالى: ﴿قال له صَاحِبُهُ وهو يُحاوِرُهُ أكَفَرْتَ بالذي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلاً[2]﴾ وقال تعالى: في قصة الخضر وموسى عليهما السلام ـ ﴿قال إنْ سَألْتُكَ عن شيء بعدَها فلا تُصاحِبني قد بَلَغْتَ من لَدُنِيّ عُذْراً[3]﴾ وقال تعالى: ﴿يا صَاحِبَي السِّجْنِ أأرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أم اللهُ الوَاحِدُ القَهّار[4].. يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أمّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي ربَّهُ خمراً..﴾ وقال تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكم ومَا غَوى[5]﴾. وقالَ تعالى.. ﴿وما صَاحِبُكم بمجنون[6]﴾ وقالَ تعالى.. «وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين.. وأصحابُ الشمالِ ما أصحابُ الشمالِ[7]﴾ وقال تعالى.. ﴿وقالوا لو كُنّا نَسْمَعُ أو نَعْقِلُ ما كُنّا في أصحابِ

---

(١) القمر ٢٩

(٢) الكهف ٣٧.

(٣) الكهف ٧٦.

(٤) يوسف ٣٩ و ٤١ـ

(٥) النجم ٢ـ

(٦) التكوير ٢٢ـ.

(٧) الواقعة.. وقد تكررت فيها «١١» مرة لمعانٍ مختلفة.

السَّعير. . فاعترَفوا بِذَنْبِهم فَسُحْقاً لأَصحاب السعير﴾[1]. .

وقد وردت (عشرات المرات في القرآن الكريم) بصيغها المختلفة (المفرد. . والمثنى. . والجمع). . وهي ـ كما قلنا ـ. . للمدح والذم. . مصحوبة بقرينة لفظية صريحة. . أو ما يدل عليه اللفظ ـ بلا تأويل. . أو تفسير ـ. كقوله تعالى. .

﴿ما ضَلَّ صاحبكم﴾ اذ نفى الضلالة عنه. . فدل ذلك على إرادة المدح دلالة لفظية. . وأمّا ـ كلمة (أخ) بأنواعها. . (المفرد. . والمثنى. . والجمع). . فهي «كصاحب» من حيث العموم ـ أي للمدح. . والذم ـ. .

قال الله تعالى. . ﴿وَعَادٌ وفرعونُ وإخوانُ لُوطٍ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وإلى عَادٍ أَخاهم هُوداً[3]. . وإلى ثمودَ أَخاهم صالحاً قال يَا قوم اعبدوا الله، وإلى مدينَ أَخاهم شُعيباً. ﴾. وقال تعالى. . ﴿قالَ بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤيَاكَ على إخوَتِكَ فَيَكيدُوا لَكَ كَيْداً[4]﴾.

وبناءاً. . على ما ذكرناه. . وما لم نذكره. .تبين ـ للقارىء ـ وجوه استعمالات كلمتي. . «صاحب. . وأخ». . مذكورتين مع ما يدل على ـ المقصود ـ من مدح أو ذم. فدل ذلك على اشتراكهما في المعنيين ـ المتضادين ـ والقرينة هي ـ المُعَيِّنَةُ للمراد ـ. نعم. .

كلمة «صديق» للمدح فقط. إلّا أن يقوم الدليل على خلاف ذلك. . قال الله تعالى: ﴿ليس على الأعمى حَرَجٌ. . الى قوله. . أَنْ تأكلوا مِن بيوتِكم. . أو ما ملكتُم مفاتِحَهُ. . أو صديقِكم[5]﴾. وقال تعالى. . ﴿فما لنا من شَافِعينَ. . ولا صَديقٍ حَميمٍ[6]﴾.

(١) ألملك ١٠ و ١١.
(٢) ق ـ ١٣ ـ
(٣) الأعراف ٦٥ و ٧٣ و ٨٥.
(٤) يوسف ٥ ـ.
(٥) النور ٦١
(٦) الشعراء ١٠٠ و ١٠١

أقول..

وبعد كل- هذه الآيات المذكورة.. وغير المذكورة- هنا- أيمكنُ اعتبار كلمة «صاحب» للمدح- حتى ولو فُرِضَ أنها موضوعة في لغة العرب للمدح حقيقة.. وللذم.. مجازاً-؟!..

بعد هذا الاستعمال- القرآني- لها على نحو الإشتراك.. مُعَزَّزَةً بقرينة توضح المراد.. وكذلك «أخ».. وعكسها- صديق-..

ففي [آية الهجرة]. ﴿إذ يقول.. لصاحبه لا تحزن﴾.. ذم صريح- لا ينكره إلّا مَن لا علم له «بعلوم اللغة العربية»..

وسوف نعطي الآية حقها من البحث.. والتحقيق.. واخيراً...

قال الرسول- ص-.. ليس بين أحدكم وبين الله قرابة.. أَمَا والذي بعثني بالحق.. لو عصيتُ لهويتُ..

والأحاديث- بهذا لمعنى- اكثر من أن تُعَدَّ- في مثل هذا الكتاب المختصر-.

فالصحبة.. والقرابة.. والجوار.. والأخوة.. والمصاهرة.. وبقية أسباب الصِّلات.. كلها مرفوضة في الإسلام.. -الا بالتقوى-.

فقل- للمغفل-.. انتبه.. وللمُغالِطِ.. صه.. ففي كتاب الله تعالى.. ما ينفي شرفَ الصحبة- غير المشروطة-. وشرطها- كما قلنا- آنفاً.

ولاَ يخفى:

أن مجلس الرسول- ص- كان يضم «أهل الكتاب.. على اختلافهم.. والوثنيين». وقد كانت له- ص- مع بعض أولئك.. معاملة- في بيع. أو شراء.. وكلهم قد رأى شخصه الكريم.. وسمع حديثه.. وموعظته.. وإرشاده..

وذلك أمر لا ينكره- إلّا بليد.. أو معاند- فهل يصح عدُّ كل أولئك من.. «الصحابة»؟!.

ولو فتشت «سيرة حزب السقيفة» لوجدت شرط «الصحبة الصادقة» الاساسي ــ أعني التقوى. . والسير على هَدْي القرآن ـ كما نزل به الوحي. . لا كما حَرَّفَه المحرِّفون. . وتأوله المتأولون. . وسنّة الرسول ـ ص ـ المُجمع عليها. .

مفقوداً. . (بشرط. . نزع رداء التعصب)!! وكتابي ـ هذا كاف. . إن شاء الله تعالى. . في تجريد «الصحابة» عن التقوى. . وغيرها من ـ صفات العرب الكرام ـ.

أفي اللغة العربية لفظ مُشْتَرَكٌ

أنكر ناس وجود الإشتراك في اللغة. . مطلقاً. وأجازه. . آخرون مطلقاً. . وفَصَّلَ ـ بعضُهم ـ فأجازه في «المثنى. . والجمع». ونفى وجودَهُ في «المفرد». ـ زاعماً. . أن ذلك يستلزم الجمع بين المتضادين ـ.

وفي هذا البحث. . كلام. . وتفاصيل. . قد لا طائل. . تحتها. .

لكننا نقول. . .

إن استعمال ـ القرآن ـ. . وهو العربي المبين ـ لهذه الكلمة. . بالمتضادين ـ مع القرينة اللفظية. ؟يحتم علينا الجزم. . بأنها صالحة لهما. . مفتقرة الى قرينة. . خصوصاً ـ إذا جاءت. . في آية. . أو رواية ـ.

لا ينكر ـ هذا عالمٌ. . ولا متعلِّمٌ قد هداه الله تعالى ـ. .

على أننا نرد على مَن نفى الإشتراك ـ في لغته ـ. . بالإستعمال. . وبالأصل ـ فالأول. . يتحقق. بنص أهل اللغة. . والثاني. . أن الحقيقة. . أصل. . والمجاز فرع. . فالأصل أولى. . من الفرع. . وتوقفه على القرينة لا يُخرجه عن الأصل. .

وفي الختام. . قال الفرزدق: «من قصيدة». .

تَـعَشَّ فـإنْ عَـاهـدتَـنِـي لاَ تَـخُـونُـنِـي
نَـكُنْ مِـثْـلَ مَـنْـ يَـا ذِئـبُـ يَـصْـطَـحِـبَـانِ[1]

فانظر- أيها الذكي-. . كيف استعمل الشاعر العربي «الصحبةَ» . . بينه وبينَ الذئب . . ولو أردت- استعراض الشعر . . والنثر . . العربيين- للإستشهاد بهما على استعمال العرب «الصحبة . . مع الـوحوش . . والبهـائم . . والجمادات . . كالسيف . . والرمح . . وغيرهما . . لكنتُ قد خرجتُ- عما قررتُ من الإختصار- وهذا كاف لإسكات- المتبجحين بالصحبة-!

البيت الـ «٣٠» قلتُ المُقَدَّمُ . .

شيخ تيم ١

هو- أبو بكر . . عتيق . . وقيل . . عبد الله بن أبي قُحَافة «واسمه عثمان» ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . .

وللمؤرخين- في اسمه . . وتعداد آبائه . . وأسمائهم . . أقوال . . اثبتنا- الموجود- عن ابن عبد ربه عدا «عتيقاً . . فلم يذكره له . . وهو مشهور له . . أكثر من عبد الله[2]» .

و «تيم»

فَخذ- خَامِلُ الذكر . . من أفخاذ قريش .- فليس له محل معروفٌ . . في عيرها ولا في نفيرها . وقد أقر- أبو بكر . . في كثير من المواطن-. . بتخلف- بيته-. . عما يمتاز به أشراف العرب- في الجاهلية-. . قال- ابو طالب . . المفضل ابن سلمة بن عاصم[3] :

---

(١) وفيات الأعيان ج٥ ص ١٤٤-.
(٢) ج٤ ص ٢٥٥/ العقد الفريد
(٣) الفاخر . . ط/الحلبي/الأولى/مصر/١٩٦٠ ص ٢٣٥ وذكره الميداني . . والنويري «كما أشار المعلق» . . أقول . . والقصة مشهورة غنية عن الإستدلال لها.

لَمّا أمِرَ النبي «ص» بعرض أمره على قبائل العرب.. خرج ومعه جماعة.. منهم.. أبو بكر.. فمرُّوا بقوم- من ربيعة-.. فتقدم «ابو بكر» وبعد السلام.. والرد.. سأل القوم عن- نسبهم.. وموقعهم منه-.. فأجابوا- بصراحة-..

لكنهم شعروا- بتجنيه عليهم-. فقام إليه «شاب منهم.. يقال له دَغْفَلٌ.. وهو غلام من شيبان» فقال:

إن على سائلنا أن نسأله والعِبْء لَا تَعرفُهُ أو تَحمِلَهُ.

ثم قال.. يا هذا إنك سألتنا فلم نكتمكَ شَيئاً..

فمن الرجل أنتَ؟

قال رجل من قريش..

قال- دغفل-: بَخٍ.. بخٍ.. أهل الشرف والرياسة!.

فمن أيِّ قريشٍ أنتَ؟

قال- أبو بَكر-: «من تيم بن مُرَّةَ». قال- دغفلٌ-:

«مَكَّنْتَ واللهِ الرامِي مِن صَفاءِ الثَّغْرَةِ».

أفمنكم قُصي بن كلاب- الذي جَمَعَ القبائلَ من فِهْرٍ. فكان يُدْعى.. مُجَمِّعاً؟. قال- أبو بكر.. «لا»!!

قال.. أفمنكم هاشم؟.

«عمرو العُلى هَشَمَ الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتُونَ عِجَافُ»؟

قال.. «لا»!

قال.. أفمنكم شيبةُ «الحمد مُطْعِمُ طير السماء.. الذي كانَ وجهه قمراً يضيء ليل الظلام الداجي؟. قال.. «لا»..

قال.. أمن المفيضينَ بالناس أنت؟.. قال.. «لا».

قال.. أفمن أهل الندوة أنت؟.. قال.. «لا» قال.. أفمن أهل الرِّفادة أنت؟ قال.. «لا»! قال.. أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال.. «لا»! قال.. أفمن أهل السِّقَاية أنت؟... قال.. «لا»!

قال.. فاجتذب- أبو بكر- زمامَ ناقته. فقال.. دغفل:

صَادَفَ دَرْءُ السَّيْلِ دَرْءاً يدفَعُه يَهيضُهُ طوراً وطوراً يَصدعُهْ

أَما والله لو ثَبَتَّ.. لأخبرتُكَ.. أنك من «زَمَعَاتِ قريشٍ».. أَوْمَا أنا بدغفل!. «أ. هـ. بإختصار».. اقول..

إن الخصال- التي ذكرها دغفل.. هي أبرز صفات أشراف قريش.. بحيث أن مَن فَقَدَهَا كُلاًّ.. أو بعضاً.. فهو من «زَمَعَاتِ قريش.. وزَمَعَاتُ الناس.. رُذَّالُهم-.

ولقد- حاول المتحزبون.. لهؤلاءِ.. اصطناع المفاخر في الجاهلية.. لهم.. لكنهم- فضحوا أنفسهم.. فالكاذب.. مفضوح.. وحبل الكذب قصير-! ومَن- أقرَّ على- نفسه- بالتخلُّف عن رَكْبِ الأشراف.. فلن يجديه.. مدح.. مهما كان «مُزَخْرفاً»!

وما «نقله صاحب الفاخر» من حديث دغفل.. قد تقدم.. ما يشبهه.. عن الجاحظ.. وتلك الخصال. مثبتة في كتب الأدب.. لزعماء قريش.. ومعظمها لبني هاشم.. رغم أنف «الحاسدين».

فالرجل.. ليس له إسم معلوم في الجاهلية.. ولا لقب معروف.. وليس له.. ولا لأبيه موقف معروف.. في يوم من أيام قريش.. أو مناسبة من مناسباتهم.

أبو بكر.. وآل البيت «ع»

وقد رأيت حصر- هذا الموضوع- في أمور..

«الأول» مَن هم «آل البيت»؟

«الثاني» في ذكر «قليل» من الآيات القرآنية.. الدالة على.. شرفهم.. وطهارتهم.. ووجوب «مَوَدَّتِهِم».

«الثالث» في بيان عِداء- أبي بكر وزمرته- لهم.. في «الجاهلية.. والإسلام».

«الرابع» في دفع شُبْهَةِ.. شَرَفِ المُصاهَرَةِ.

«الخامس» الرد على مَن ادعى «الأُلْفَة» بينَ.. آلـ.. البيت.. و زمرة «السقيفة».

«السادس» فريق في الجنة وفريق في السعير.. فَمَنْ هُم؟

فأقول.. «أمّا.. الأول»:

لقد أبت الأقلام- الخبيثة- إلاّ أنْ تطمس الحق.. وتُطْفِىءَ نُورَهُ- لكن الحقَّ يَعْلُو.. ولاَ يُعْلى عليه-..

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤا نُورَ اللهِ بأَفْوَاهِهِمْ وَيأْبَى اللهُ إلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِه الكَافِرُونَ[1]﴾.

أجل.. لقد جادلوا في كل شيء.. وحَرَّفوا كل شيء.. واعتبروا- جَبَلَ أبي قبيس- ذُبابة- والذبابة- جَبَلاً..

فأنكروا.. ما أنكروا.. من فضائل آل البيت... ونَسَبُوها إلى كل مَن لا تتناسب- مع ماضيه.. وحاضره- والمؤلم- هنا.. أنهم.. جعلوا «قريشاً».. آل

(١) التوبة ٣٢-

البيت». إلاّ قليلاً من حَمَلَةِ تلك الأقلام. . فكذبوا على- لغة العرب- فآل الرجل «ذوو قرابته». . والقرابة. . مشتقة من «القُرْب. . لا من البُعْدِ. . يا أغبياء»!! أمّا- المنصبفون- أو الذين أنطقهم الله تعالى بالحق. . اذ لا مُنْصِفَ. . فيهم فقالوا. . هم. . «علي. . وفاطمة. . والحسنان».

وأمّا «الثاني». . قال تعالى. .

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فيه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْم فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ على الكاذبِينَ[1]﴾.

أيها الذكي. . «إن الفاظ القرآن العربية» هي الحَكَمُ بيننا. . وبينَ القوم. .- وواقع الحال بالنسبة للنبي-. . وضمير ذوي الشرف-. . هو المُحَكَّمُ. .

فأقول. .

لَمّا بَاهَلَ النبي نصارى «نجران». . أكان عنده- ص- أبناء من صُلبه؟!.

و «نساءنا». . أتراهُ- ص- أخرج- ازواجه التسعة معه للمباهلة. . أَمْ مَن؟.

و «أنفسَنا». . أتراهُ- يدعو نفسَهُ هو؟. فتكون «الكلمة فضلة لغير معنىً»

وحاشا القرآن- عن الفُضُول- فالضمير في «ندع». . والضمير «المُشتَركُ» في «نبتهل» يعودان- عليه صلى الله عليه وآله-. . فـ «انفسنا» إما «فضلة. . ذُكرت عبثاً». . اذ لا يؤكد الضمير المستتر. . إلاّ بعد تأكيده. . بضمير- منفصل-. وهذا معروف في «علم النحو». . إذن. . فمن المقصود بـ «أنفسنا»؟. (إنه عليٌّ فقط). . .

على رغم أنف «المَضَلِّلينَ». . فآل الرسول هم (الحسنان. . وأمهما وأبوهما). . رَضِيَ من رَضِي. . ورَفَضَ مَن رفَضَ!!

---

(١) آل عمران٦١

إذ لا معنى «لهذه الألفاظ».. يقبله العقل.. سوى ما ذكرناه. فليس من «العقل.. والذوق..»..

أن يكون- ص- قد خَرَجَ- لمباهلة نصارى نجران-.. بتظاهرة.. من «أبناء.. ونساء.. ورجال.. المهاجرين.. والأنصار.. كافة-! فيكون قد خرج في «استعراض.. هو إلى الحرب.. أقرب منه.. إلى السِّلم.. وتحكيم رب العرش العظيم.. بالإبتهال اليه جلت قدرتُه!!

على أن كثيراً- ممن أنطقهم الله بالحق.. قالوا بالذي.. قلتُ-.

وقال تعالى...:

﴿إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ والَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ .ومَنْ يَتَوَلَّى اللهَ وَرَسُولَهُ والَّذينَ آمَنُوا فَإنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغالِبُونَ﴾.[1]

أقول..

ليس- من المقبول عقلاً.. أن تكون كلمتا «الَّذينَ» عامتينِ شاملتين.. للمؤمنين كافة.. إذن.. هذا المدح.. خاص. فمن هو المخصوص به؟.

لنترك- أقوال المفسرين- فـ «كلٌّ يَجُرُّ النَّارَ إلى قُرْصِهِ»!!.. إذن..

فلنبحثها «مستعينين بألفاظها.. على بيان معناها».

«أ» فـ «إنما».. أداة حصر- كما هو معلوم.. ومتفق عليه عند النحاة..
ودليل هذا الحصر- ثابت في العقل.. والشرع-.

«ب» فولاية الله تعالى- علينا- تعني سيطرته علينا.. وولايتنا له.. تعني.. طاعتنا وانقيادنا لَهُ.. وما كان له تعالى.. فقد شَرَّكَ فيه «رسولَهُ.. والمشارَ إليه»..

«جـ» وقد جعلت- هذه الآية- مَن تَوَلَّى الله.. ورسولَهُ.. والمؤمنينَ..

---

(١) المائدة/٥٥ و ٥٦.

حزباً للهِ . . وبَشَّرَتْهم «بالغَلَبَةِ . . والنصر» .

وسيتضح لك ـ أيها الذكي ـ . «أن آل البيت . . وعلى رأسهم . . علي» . . حزب . و «زمرة السقيفة» حزب آخر .

و «اذا فكرت في نص هذه الآية . . وفحواها» ظَهَرَ لك . . أن الخلقَ حزبان ـ حزب الله . . وحزب الشيطان ـ .

فتكون «النتيجة» . . إضافة أحد «الحزبين . . المختلفين» إلى الله تعالى ـ والآخر . . إلى الشيطان ! ! . إذ . . يستحيل الجمع بينهما . . وإضافتهما معاً إلى الله تعالى ! ! أَشَدَّ استحالةً ! !

«د» إننا لم نسمع . . أن واحداً «من زمرة السقيفة» أعطى مسكيناً ـ حينما كان ذلك ـ المحسنُ راكعاً ـ ! ! . ولو كان ـ هذا المحسن النبيل منهم ـ لأقاموا الدنيا . . وأقعدوها ! !

«هـ» : . . وتعدد ـ الولاية . . كتعدد . . القيادة ـ مما لا يقره شرع . . ولا عقل . .

فلم نسمع . . أن الرسول ـ ص ـ جَعَلَ على «جيش . . أو سَرِية» أكثر . . من قائد !

نعم : جَعَلَ القيادة . . ترتيبية ـ . . وهذا لا يعني «التعدد» كما هو جَلِيٌّ .

«و» . . وكَما لم يكن في القرآن نص صريح يدِل على «شرف . . أو فرض طاعة . . أو وجوب مَوَدَّةٍ» ـ لزمرة «السقيفة» .

تعين أن المخصوص «بالآية ـ اعلاه» . . غير ـ السقيفيين ـ . .

وإذا أُخْرِجُوا عن «وجوب التولِّي» . . فقد أُخْرِجُوا «عن حزب الله» . . الى الحزب الآخر «حزب الشيطان» . . إذ لا ثالث ـ بينهما ـ .

فالمقصود بالولاية . . هو «رئيس آل البيت . . المخصوصين . . بالمدح ـ الصريح . . ـ في القرآن ـ . . حيث قلنا ـ آنفاً ـ .

إن المفسرين متهمون.. في أقوالهم «غالباً»!!

«علي بن أبي طالب».. فقط. والقرينة «العقلية» هي المُخَصِّصَةُ لعموم «كلمة.. المؤمنين.. في الآية». وقال تعالى:

﴿قُلْ هل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ والَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إنَّمَا يتذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[1].

مَن هم الذينَ- يعلمون.. والذين لا يعلمونَ؟-.

أجمعت- الأمة- «مُنْصِفُها.. ومُتَعَنِّتُها».. أنَّ «عَلِياً» لم يسأل - أحداً- بعد الرسول- ص- بأمر من أمور الدِّينِ.. أو الدنيا.. «سواء كانَ دَاخِلاً.. في الخِلافة.. أم لم يكن».

ومَن جَادَلَ- في هذا- فهو معاند.. أو مُغَفَّل-!

وقال تعالى.. ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُم عَليهِ أَجْراً إلَّا المَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾[2].

نصٌ صريح.. في وجوب «مَوَدَّتِهِم»:

قال محمد بن إدريس الشافعي:

يا آل بيت رسول الله حبكـــم ... فرضٌ من الله في «القرآن أَنْزَلَهُ»[3]
كفاكم من عظيم الشأن أنكمُ ... مَن لَا يُصَلي عليكم «لَا صَلاةَ لَهُ»!

أقول.. قد ألزمت نفسي «الإستماع» إلى «المحاضرات» التي يلقيها.. اصحاب الفضيلة في «ليالي شهر رمضان ١٣٩٧ هـ» من بعض «الإذاعات.. النفطية.. الإسلامية.. العربية»..

فما سمعتُ.. «آية المباهلة.. ولا آية المودة.. المتقدمتين.. ولا آية

(١) الزمر ٩-.
(٢) الشورى ٢٣-.
(٣) عن كتاب «الشرف المؤبد لآل محمد- ص-» للنبهاني. ط/بولاق.. اخبرني- بذلك بعض الثقات.. ولم أرَ هذا الكتاب- والله أعلم.

التطهير. . الآتي ذكرها. . قريباً»!!

في ليلَة من اللياليَ الـ «٣٠». ولو كنتَ معي. . فتسمع ما أقول «مخاطباً الجهاز الجماد. . من إياك أعني. . واسمعي يا جارة»!

إيه. . يا خطيب قال ربك ﴿فريق في الجنة. . وفريق في السعير﴾. . وقال ربك ﴿ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد﴾!!

فمن أي الفريقين أنت؟! ومن أي «الحزبين»؟! وهل راقبتَ «الرقيب العتيد»؟ وهل عرفتَ معنى قوله تعالى. . ﴿ولا تَقْفُ ما ليسَ لكَ به عِلمٌ﴾[1]؟!

أينَ أنتَ أيها المُضَلِّلُ. . عن فضل «أول تضحية في الإسلام. . حيث لم يسبقها. . سابق. . ولم يشبهها. . لاحق» في بني البشر. .

تلك «بيع عليٍّ نفسَهُ. . بالمبيت. . على فراش الرسول. . ليلة الهجرة. . »!!

فأينَ أنت عنها!!

كان «صاحبكم. . قد رافق النبيَّ- طائعاً أو مكرَهاً. . في بعض الطرقات -. . فهللتم وكبرتم. . لرفقة «عابرة». . مأمونة «العاقبة. . إن الله مَعَنا»!! و «صاحبكم. . ذابت أمعاؤه. . خوفاً. . وجبناً»!!

أمّا مَن «تناسيتَ ذِكره. . وتناسيتَ عشرات الآيات. . النازلة. . في فضله. . وفضل أهل بيته». . وفضل «مبيته تلك الليلة المباركة».

فكان «نائماً نومةَ الأسد. . الهصور في فراش ابن عمه» وسيوف قريش «التي يذوب قلب صاحبكم. . حينما يسمع بذكرها. . دون ان يرى بعضها» كانت تضيء الظلام. . لمعاناً. . وهمهمتهم كأنها. . زئير الأسود. . تملأ. . مسامع «حيدر»!!. . وهو مثلوج الفؤاد. . .

---

(١) الإسراء- ٣٦.

فأين.. أنت «أيها المتحمس.. للإسلام»؟ عن هذه ونظيراتها؟!

وأخيراً.. أُنهي حديثي- مع المذياع-.. فأقول..

اتقِ الله- يا خطيب- وتأمل كتاب ربك «متنقلاً من ألفاظه الى معانيه» لتجد الحقيقة.. وتهتدي.. فتهدى.

«أماً الأجور.. فالنفط تَنْضُبُ منابعُهُ.. والدنيا.. تفنى.. والمُلكُ يزول.. فلو دامتْ لغيرك لَمَا اتصلتْ بك!!

-ولا تنسَ.. أنك.. تشق عصا المسلمين.. فكيف تزعم.. أنك.. تسعى في توحيد صفوفهم.. وجمع كلمتهم؟!.. ولا تنسَ (فريق في الجنة.. وفريق في السعير)!! وأنت تجعل الثقل الأكبر «آل البيت- ع-».. وراء ظهرك!!

قال تعالى.. ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾[1] وبهذه النبذة القليلة كفاية.

البحث في الخلافة

وأمّا «الثالث» «ففي ذكر عداء ابي بكر.. وزمرته.. لآل البيت»..

لقد قلنا «في ثاني أمور هذا البحث»... إن الناس فريقان.. فريق في الجنة.. وفريق في السعير.. وهم حزبان.. أيضاً.. حزب الله.. وحزب الشيطان.. وها نحن شارعون بحوله تعالى.. في بيان عداء- أبي بكر.. وعمر.. وعثمان.. وأبي عبيدة بن الجراح.. وخالد بن الوليد.. وأبي سفيان.. ومروان.. ومعاوية.. ومَن سار في سيرتهم.. الى يوم القيامة-.. فكل هؤلاء- ومحبوهم- في جانب.. و «آل البيت.. ومحبوهم» في جانب آخر.. لا يلتقيان.. ولا يجتمعان.. مَا بَلَّ بحرٌ صُوفةً!!. فأقول:

لا يخفى على- كل ذي لُبٍّ-.. أن من أبرز صفات العرب.. الحمية..

---

(١) الزخرف- ٣٣-

ويتفرع منها. . عدم الرضوخ- للخصم بالقوة. اومن أبرز صفاتهم أيضاً- طلب الثأر بقتلاهم. . سواء كانوا منهم بالنسب أو المصاهرة أو الجوار أو الحلف والعهد. وتلك حقائق قائمة بذاتها. . لا تحتاج إلى دليل. .

ومن المعلوم. . أن «الأكثرية» من سكان مكة. . لم يُسْلِمُوا- حُباً للإسلام. . واعترافاً بصلاحه للدنيا والآخرة- ! بل «الخوف» هو الذي جعلهم يُعلنون- الإسلام-. . ولهذا «الخوف» صور. . فمنهم. .

مَنْ خافَ ضياع «وسيلته المعاشية». أو«خافَ» القتل. . أو «خافَ» مقاطعةالناس له. . فأسلموا. . . على حقد دفين!!

أيُظْهرونَهُ للرسول- ص-. . وقد نَصَرَهُ اللهُ عليهم. . وأطاحَ بأصنامهم؟!

كلّا. . إنهم عاجزون. . ولو استطاعوا. . لمْا أسلموا. . إذن. .

فقد استغلوا. . وفاةَ الرسول- ص- لطلب الثأر منه« بقتلى بدر. . وغيرها». . ولكنهم لم يجرؤوا على اعلان ما تكنه نفوسهم- حذراً. .

حيث «قد دخلت الإسلام قبائل. . بينها ترات. .» فلو أعلنوا- جاهليتهم- وصرحوا بما تكنه ضمائرهم. . لفلت الزمام من أيديهم!!. .

وعادت جذعة!! وحينئذ «يعودون كما كانوا. . وهم يعلمون. . بما كانوا»!! فكلهم ذَنَبٌ. . وقد ارتفعوا- بالاسلام-!

فبنوا- ريآستهم. . المكتسبة الجديدة على دعائمه. . إذ لا قديم لهم. . !!

بنوها على- أُسس الإسلام. . لكنها مُحَرَّفَةٌ. . عمداً وقصداً لا جهلاً!!. .

وخير دليل- على صحة ما قدّمناه لك أيها القارىء- من عداء «السقيفيين» لآل البيت «المُطَهَّرينَ». . قال ابن عبد ربه:[1] «والحديث طويل. . منه»:

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٧ وما بعدها. . والحديث مشهور- في عشرات الكتب أيضاً.

قال أبو بكر. . إني لَا آسى علىٰ شيء من الدنيا. . إلا على ثلاث ـ فعلتهن ـ وددتُ أني تركتهن. وثلاث تركتهن وددتُ أني فعلتهن. . وثلاث وددتُ أني سألتُ رسول الله (ص) عنهن.

أَمَّا «الثلاث التي فعلتهن». ووددتُ أني تركتُهن:

فوددتُ أني لم أكشف «بيتَ فاطمة عن شيء» وإن كانوا أغْلَقُوه على الحَرْب!

«انتهى الغَرضُ» فأقول. .

أيها الذكي. . أترى ـ مثل صاحب هذه المقالة. . محباً. . لآل البيت ـ؟!! كما يظن الجاهلون. . ويُرَوِّجُهُ ـ الدَّسَّاسُونَ ـ! وقال ابن عبد ربه[1]. . وكثير غيره أيضاً. . «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر». .

عليٌّ. والعباس. والزبير. وسعد بن عبادة[2].

فأمّا ـ علي. والعباس. . والزبير. . فقعدوا في بيت فاطمة ـ. . حتى بعث إليهم أبو بكر ـ عمر بن الخطاب ـ ليُخْرِجَهُم ـ من بيت فاطمة ـ. و «قال له».

إنْ أَبَوا فقاتِلْهم!. .

فأقبلَ بقَبَسٍ من نار ـ على أنْ يُضْرِمَ عليهم الدار ـ!!

فلقيته «فاطمة». . فقالت: يا ابن الخطاب. . أَجئتَ لتُحرقَ «دَارَنا»؟!

«قال: نعم»!!

وكفى ـ دليلاً صريحاً ـ يكشف عداء ـ أبي بكر. . وعمر. . وحزبهما ـ. لآل البيت. ولا عِبرةَ بكلام ـ النافين لهذا العداء الصريح ـ!.

و «حديث حمل النار. . إلى دار بضعة الرسول». لا يمكن إنكاره. . مهما لَفَّ. . ودارَ المراوغون!! (كما أن فاطمة ماتت غاضبة على الشيخين. . امر مُتفق

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩.

(٢) لو لم يوجد معترض «على الشورى من أهل الحل والعقد سوى المذكورين» لكفى توهيناً لها. . فكيف والمتخلفون أيضاً سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد وابو دجانة. . وآخرون.

عليه) وغضبها غضب أبيها «بالإجماع»!!..

وأخيراً.. أقول: «وعند الله تجتمع الخصومُ».

وأماً الرابع-... «شرف المصاهرة»

لقد تزوج الرسول- ص-.. زواجاً «سياسياً» كما هو معلوم.. وذلك لقطع دابر الفتن التي كادت تقضي على الإسلام.

فكان مما ساعَدَ على إخمادها.. تلك المصاهرات المتعددة- حتى لقد عَدَّ بعضُهم مجموع نسائه.. ١٤ زوجة ممن دخل بهن.. أو لم يدخل[١].

ففيهن مَن هي- بنتُ وثني-. ومنهن مَن هي- بنت يهودي-. ومنهن مَن هي- بنت نصراني-. ومنهن مَن هي- بنت مُذَبْذَبٍ.. لا دينَ له-. (فتش عن أحوال نسائه.. تجد صحة ما نقول).. فلو كانت «للمصاهرة معه.. شرف» لتساوى المؤمنون والكفار!!

وللرد على «هذا التساوي» لا يقل عن (١٠٠) آية في كتاب الله.. وسنة نبيه.. أيضاً.. فالمصاهرة.. والقرابة.. وغيرهما- من الصِّلات.. الإنسانية- مشروطة «بالتقوى.. و العمل الصالح»! ولقد صح عند المسلمين كافة..

«آتوني بأعمالكم.. ولا تأتوني بأنسابكم»

فلا يَسْتَدِلُّ «بالمصاهرة» على «شرف.. القوم..» إلاّ مرتد- قد أنكر القرآنَ-. أو بليد مغفل!.

إدِّعاء الأُلفة

لقد حاول- بعض الدَّجّالِينَ-.. أَنْ يُظْهِرَ- آل البيت. و «زمرة السقيفة» بِمَظْهَرِ.. الأُخْوَةِ الأصفياء.. بعد أن «تَعَذَّرَ عليه.. طمس نور آل محمد».

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٢- وغيره ايضا.

وبعد.. أن صَرَّحَ.. القرآن الكريم.. في عدة آيات «فريق.. في الجنة.. وفريق في السعير».. وما اتفق مع هذا.. في المعنى وإن اختلفَ اللفظ.

لكنني.. أقول: أَأُلْفَةٌ.. بينَ الرسول- ص-.. وأبي سفيان.. وقد أشعل- هذا. الأموي- نار الحرب.. ضد الرسول- ص- حتى نصره ربه تعالى.. فكسر أصنامهم.. وأرغم أنوفهم.. قد يقال.. نعم.. حدث هذا.. ولكنه في الجاهلية..

ولقد «أسلم هذا الرجل فَحَسُنَ إسلامه.. وانعقدت الألفة.. وكم ألفة حصلت بعد.. عِداء!! فأقول..

لو صح- ما قيل-.. لم يعطِ «الرسولُ» هذا الأموي.. الزكاةَ «من سهم المُؤَلَّفَةِ.. قلوبهم».. وذلك أمر متفق عليه..

فلو كانَ- ص- وَاثقاً من حُسْنِ «إسلامه» لَمْا جَازَ إعطاؤه- من السهم المذكور-! ونزلت العداوة.. إلى عليٍّ.. ومعاوية.. والحسين.. ويزيد.. وهكذا...

وقد سبق- أبا سفيان- أبوه.. وجدُّهُ. في عِداء الهاشميين.. أمّا تيم.. وعَدِي فتعلقهم- العاطفي.. والروحي الوثني- ببني أمية غني عن البيان. في الجاهلية.. والإسلام. كيف.. لا.

وقد مَهَّدُوا.. لأمية «بالتحالُف» طريق الخلافة حتى صارت ملكاً «كسروياً.. وامبراطورية.. قيصرية» بعد أن كانت «لولا السقفية» منصباً سماويّاً..

والعرب.. خاصة.. والبشر.. عامة.. يقولون... صديق صديقي.. صديقي.. وصديق عدوي.. عدوي.. وهذا لا يحتاج الى دليل... فمتى حدثت الألفة.. المزعومة «بين الفريقين..»..

قد يقال..

فما معنى- صلاة علي خلف أبي بكر.. وما معنى.. تعاونه معهم في كثير من الأمور؟! فنقول.. لذلك سببان..

(أ) الإكراه.. والإضطرار.. كقول أبي بكر لعمر.. فإن أبوا.. فقاتلهم.. كما تقدم.

(ب).. والحفاظ.. على الصورة الظاهرية- للإسلام-.. ولو كانت مُشَوَّهةً.. فربما ظهر الصحيح.. من خلال الفاسد..

«يُخرِجُ الخبيث من الطيب.. والطيب من الخبيث».

فكفاكم.. يا قوم.. التضليل.. فنحن في «عصر.. الإحتجاج.. والتمحيص العقليين.. ولقد ولى عصر التقليد الببغائي»!

وأماً «السادس».

فَحَكِّمْ «عقلكَ.. ولا تُحَكِّمْ عاطفتك» أيها القارىء..

أهندُ التي أكلت «كبد حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله» يوم أحد.. في الجنة؟!

وخديجة الكبرى- أم المؤمنين- في النار؟!

أفاطمة بنت المصطفى.. في النار؟!.. وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة في الجنة؟!

أأبي بكر.. وعمر.. وعثمان.. ومروان طريد الرسول.. في الجنة؟!.. وحمزة.. وجعفر.. وعلي.. والحسن.. والحسين.. في النار؟!..

-بعد أن تعذر الجمع بينهم.. أمّا قول القائل..

«فاختلافُ الرأي لا يُفْسِدُ للوُدِّ قضِيَّةْ»..

فهذا قول شاعر.. ونحن.. خَاضعون للقرآن..

قال الجاحظ: «في كتاب المحاسن والأضداد ص ٧٨ـ [1]».

«مر العباس بن عبد المطلب بنفر من قريش.. وهم يقولون.. إنما محمد من أهله مثل نخلة نبتت في كناسة.. فبلغ ذلك رسول الله.. فَوَجَدَ منه!.

فخرج حتى قام فيهم خطيباً.. ثم قال.. أيها الناس مَن أنا؟.. قالوا.. أنت رسول الله.

قال.. أأنا.. محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.. ان الله ـ عز وجل ـ خلق خلقه.. فجعلني من خير خلقه.. ثم جعل الخلق الذي أنا منه.. فريقين.. فجعلني في خير الفريقين من خلقه.. ثم جعل الخلق الذي أنا منهم شعوباً، فَجعلني في خيرهم شعباً. ثم جعلهم بيوتاً.. فجعلني في خيرهم بيتاً.. فأنا خيركم بيتاً.. وخيركم والداً.. واني مباه لكم..

أقول.. وهذا حديث.. مشهور.. لا يُطعن..

فمن وقع في نسب النبي.. فقد طهرت ولادته.. واذا فتشتَ نسبَهم.. رأيتَ البُعد.. ـ إن صح ما عندهم ـ.

(١) ط بيروت ـ الشركة اللبنانية للكتاب ـ ١٩٦٩.

جوانب من حياة أبي بكر

ونقسم- هذا البحث- إلى . .

«أ» في الجاهلية.

«ب» في الإسلام . . وهذا إلى . . .

«أ» قبل الهجرة.

«ب» بعد الهجرة . . فأقول: «أمَّا . . أ».

لا صلة- لأبي بكر- مع الرسول «ص» . . قبل الإسلام- مطلقاً- . ولو كانَ له معه . . ادنى صلة . . لذكروها له.

فلقد كانت أسفاره مع عمه أبي طالب . . وهو لا يعرف شخصاً . . يقال له . . «أبو بكر».

وحضر حرب «الفجار[1]» وهو غلام . . وكان يَنْبُلُ على «أعمامه» . . ولم يُذكر له . . صديق . . يقال له «أبو بكر».

وبعد نفي- صلة أبي بكر- مع الرسول «قبل البعثة» . . يظهر لنا «أن الصحبة العابرة» . ليست- ناشئة عن أخوة وطيدة- . . بل عمرها قصير . . وحبلها أقصر!! .

وأمّا مكانته الإجتماعية «في الجاهلية» . . ففي حديث «دغفل» معه ما يكفي لبيان مكانته!! .

---

(١) آثار الجاحظ ١٩٨.

«ب».. وأمّا في الإسلام..

«أ».. إن لمحدثيهم أخباراً تحمل في طياتها الكرامات.. والمواساة.. لكنها كلها.. اذا سلَّطتَ عليها الأسئلة «التالي ذكرها» صارت هواءاً في شبك..

س[1]: لماذا.. لم يترأس المسلمين في هجرتهم «إلى الحبشة» لتبليغ الرسالة المحمدية.. إلى «ذلك القطر المسيحي».. لو كان ممن اختصه النبي بالأخوة.. وَفَهِمَ معنىَ الرسالة- كما هي-؟.. وكان مرشداً للمسلمين- في دار هجرتهم.. باعتبارهِ العالم في أمور الدين لشدةتعلقه بالرسول؟! «كما تقولون»؟!

س[2]: إن كان في وجوده في مكة نفع للإسلام والمسلمين؟ فما هو أثره في الدفاع عن الإسلام؟ وهل كان مهيب الجانب عند المشركين؟.

والجواب.. هو النفي القاطع- عنهما-...

الهجرة

أولاً سببها».. «أ»

لَمّا قُبِضَ «أبو طالب عليه السلام».. - حامي الإسلام وكافل نبيه-.. قالت قريش- فيما بينها- ماذا ترون في أمر محمد؟. فقد مات مانعه!!

أجل: إن أبا طالب كان السد المنيع والحصن الحصين- للإسلام.. والمسلمين.. ولقد سمعتَ «أيها القارىء» بإجماع- المؤرخين-.. «حصر محمد والذين آمنوا به.. في شعب أبي طالب.. بمكة.. لاَ في شعب أبي بكر.. أو داره.. فلو كان مُضَحِّياً نفسَهُ وماله في سبيل الله.. أو كانَ ذا منزلة مرموقة.. لكان له.. أو لغيره.. ذِكرٌ- من هذا القبيل-؟!!

أجل.. كيف لا يكون أبو طالب المانع الحقيقي.

وهو شيخ البطحاء.. وابن شيخها.. على رغم أنف كل حاسد!!.

ولقد تغنت- له في ذلك الرُّكبان.. والشعراء- فمن ألقابه «بيضة البلد».

قال معاوية بن أبي سفيان:

«نجوتُ وقد بَلَّ المُراديُّ سيفَهُ   من ابن أبي- شيخ الأباطح- طالبِ»!

ولقد- شاع هذا عن معاوية الخصم اللدود.. للطالبيين. كما لا يخفى-. ويُذكر هذا البيت «كشاهد من شواهد.. النحويين.. على جواز الفصْل بين المضاف والمضاف اليه.. بأمور.. منها الفصل بالصفة.. كالبيت المذكور». فقد فصل «ابن أبي».. «طالب». بـ «شيخ الأباطح».. وذكرتُهُ للقارىء- تأييداً لما أقول..

من مَنَعَةِ أبي طالب.. وخوف المشركين من مكانته عند العرب كافة.. فأين «هذا من الزعانف»؟! إذن..

اتفقت الكلمة على أن هجرته- ص- حدثت بعد فَقْدِهِ- المانع والكفيل- المذكور.

«ب» ومن أسبابها:

بعد أن فَقَدَ- ص- حاميه.. كانت كَفَّةُ المشركين هي الراجحة.. لأمور..

«منها» أن الوثنية لا تزال- في قوتها.. والبيت الحرام «مقر.. اصنام كثير من قبائل العرب»..

«ومنها» موقع مكة التجاري.. فهي «أم القرى» واكثرية القبائل- تمير أهلها.. **منها**..

فاجتماع القبائل الوثنية في مكة- لما تقدم.. وغيره من الأسباب- يهدد الرسول (ص) ودعوته.

«ج» بُعد- يثرب- عن المركز الروحي.. والتجاري- للوثنيين. ووجود صلة قربى بينه.. وبين أبرز قبائل تلك المدينة.. جعله.. يهاجر إليها «خصوصاً.. بعد أن حضر اليه وفد منها.. وعقد معه بيعة سرية».

«ثانياً»:

قال الله تعالى:

﴿وإذ يَمْكُرُ الذينَ كفروا لِيُثْبِتُوكَ أو يَقْتُلُوكَ أو يُخرِجُوكَ ويَمْكُرُونَ ويَمكُرُ اللهُ والله خَيْرُ الماكِرينَ﴾[1].

ثم «المكرُ.. الذي أشارت إليه هذه الآية الكريمة».. في دار «الندوة» وهي «دار القضاء.. والبرلمان.. أيضاً.. ولا يدخلها إلا ذوو الحل والعقد من أشراف قريش».. فاتفقوا على «قتل الرسول- ص-».

بعد أن «رُفِضَ الرأيانِ الآخران.. وهما.. سجنه.. ونفيه..»..

ولكنهم ترددوا- في كيفية قتله!! وبعد التداول في الآراء- اتفقوا على اسناد «مهمة قتله».. إلى شخص.. واحد.. من كل فخذ.. من أفخاذ قريش.. وكأن أبو لهب ممثلا لبني هاشم.. وذلك.. ليضيع دمه في قريش كلها.. فيتعذر على «المسلمين.. من بني هاشم.. الطلب بدمه».

فهبط «الوحي» ليخبره بتفاصيل «مكرهم».. وأمره بالخروج- ليلاً- من دار عمه أبي طالب.. وأن يجعل «ابن عمه علياً» في قراشه.. ليرى المشركون «الفِراشَ مشغولاً بنائم»!!. أماًّ المشركون.. فقد أحاطوا- بالدار- وهموا بالهجوم.. أول الليل.. لكن أبا لهب.. صدهم.. وطلب منهم التأجيل إلى طلوع الفجر[2]..

فخرج الرسول- ص- في الثلث الأول من الليل- ١٣ ربيع الأول- «أو غيره.. من هذا الشهر».. بعد- عشرة سنوات.. أو إحدى عشرة سنة.. أو اثنتي عشرة

(١) الأنفال ٣٠-.

(٢) إن- هذا الموقف المشرف الهاشمي- من أسباب نجاة الرسول.. فلو «قيست ٤٠٠- آلاف درهم- أبي بكر يوم تبوك.. إن صح خبرها-» بهذا الموقف لكانت كالبعوضة مع الجبل!!

سنة.. أو ثلاث عشرة سنة.. بعد البعثة المباركة.. «على اختلاف بين المؤرخين»كما ذكرنا ـ...

ومهما يكن ـ تحديد اليوم ـ.. فإنهم يجمعون.. على وقوعها «ضمن الشهر المذكور.. وليس في غيره ـ باتفاق الأمة ـ أقول...

فكيف «جَعَلَ عمر.. التأريخ الهجري.. في (١/المحرم)؟!..

فإن قيل.. كان الأول من المحرم.. بداية ـ وضعهم التأريخ!!

قلنا: ـ إن صح هذا القول ـ.. فليس من الحكمة الإفتراء على التأريخ وعلى الحقيقة.. أن يكون هذا سبباً.. بل يكون التأريخ.. على حقيقته.. ويكون (المحرم).. هو الشهر ـ الحادي عشر.. للشهور العربية.. حسب التأريخ الهجري!!

ومهما تكن من «حاجة في نفس عمر» جعلته.. يحدد ـ اليوم الأول من المحرم ـ.. بداية ـ للتأريخ الهجري ـ...!

فليس من «الشرف.. ولا من المروءة.. ولا من الدِّين.. ولا من الكرامة الإنسانية.. والعِزَّة العربية»..

اعتبار «الأول من المحرم.. عيداً.. لرأس السنة الهجرية..»!! لأمور:

«أ» بداية الهجرة ـ في ربيع الأول ـ بإجماع المؤرخين..

«ب» لا يجوز ـ قياس السنة الهجرية.. على السنة الميلادية المسيحية.. فكما.. أن لهم عيداً.. فقد جعلتم.. بداية سنتكم عيداً أيضاً.: لفروق..

ـ سنتهم ميلادية.. أي.. وقت ولادة.. فهي للفرح..

وسنتكم.. هجرية.. أي.. إخراج قهري.. «وطرد».. من مسقط رأسه (ص) ومسقط رأس آبائه وأجداده!! فهي سنة حزن.. وإرغام!..

نعم. . «يوم الفتح. . إنا فتحنا لـك فتحاً مبينـاً». . هو العيـد. . للمسلمين. . لأنه يوم النصر. . (والجدير. . أن يُجعَلَ بداية التأريخ الإسلامي. . لو كان الحُبُّ للإسلام متأصلاً ثابتاً) عندهم فعلامَ. . إذن. . عَدَّ «المسلمون» الأول من المحرم. . عيداً. . وهو اليوم «الذي يشير. . الى حادثة طرد الرسول. . من مسقط رأسه»!!. .

وتركو «يوم الفتح. . ولم يتخذوه عيداً. . لو كانوا مسلمين حقاً»؟!

ـالحقيقة. . «السرية» إنهم يفرحون ـ في نكبته. . لو كانت طرداً. . وإبعاداً. . أو قتل ريحانته!! فهذه الأعياد. . هي شماتة بما أحدثه «آباؤهم. . واجدادهم. . من طرد الرسول ـ في الهجرة ـ وقتل ابن بنت الرسول في المحرم. . »!!

والاّ فكيف. . جعلوا. . الطرد. . والخوف. . وفراق. . الموطن. . عيداً. . ؟! وسكتوا عن الفتح. . والنصر. . وتحطيم الاصنام. . ؟!

ولم يجعلوه عيداً «رسمياً» «يتبادلون فيه برقيات التهاني». . لو كانوا صادقي الاسلام؟!

و «**الخلاصة**». .

أترون أنه (ص). . كانَ فَرِحاً ـ بطرده ـ! . أَمْ أنه (ص) مسرور ـ بقتل ابن بنته. . وأهل بيته ـ! . أَمْ ـ أنكم شامتون بما حَلَّ بالرسول. . من طرد. . وبأهل بيته ـ من قتل ـ!؟.

ـ فعلامَ تبادلكم التهاني. . إذن!!؟. «في يوم الهجرة المكذوب»؟!

وعلامَ «ترككم التهاني. . يوم الفتح. . وتحطيم الأصنام. . «يوم. . إذهبوا فأنتم الطلقاء»؟!

«عود. . على بدء»

وبينما هو «ص» في بعض الطرقات. . قاصداً الخروج من مكة. . بلد

أبويه.. إبراهيم.. و إسماعيل.. وموضع «أول بيت وضع للناس» على وجه الأرض-. وقلبه يتقطع.. حزناً- لفراق الحجر.. والمَقَام-. وقد أشار قوله تعالى.. ﴿إن الذي فَرَضَ عليكَ القرآنَ لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ﴾ [القصص ٨٥]..

الى ما خالَجَهُ «ص» من حزن عظيم.. فكيفَ «صار يومُ.. هذه الهجرة القسرية».. «عيداً.. ويوم تحطيم الأصنام.. وكسر أنوف المشركين.. يوم الفتح.. مجهولاً.. عند- المسلمين-»؟!

هجرة أبي بكر!

وبينما الرسول «ص» خارجاً- وكان خروجه من الدّار.. بمعجزة سماوية.. حيث قبض قبضة من الرمل.. فرماها في وجوه المحدقين بالدار.. قائلاً.. شاهتِ الوجوه-!! فأعمى الله تعالى أبصارهم.. فلم يره أحد فيهم!!

رأى أبا بكر.. فكان من غير الحكمة تركه.. بعد أن رأى كلٌّ منهما الآخَرَ.. فاصطحبه معه.. والله الذي أخرج نبيه من الدار.. ولم يره المشركون.. جَعَلَ قلب أبي بكر بيده أيضاً.. فسخره له.. في الحِل والترحال!!.

لسبب نحن- في غِنىً عن الخوض في تفاصيله-.. لكن القارىء.. إذا فكر فيما كتبنا من البدء إلى الختام يبدو له.. سِرُّ وقوف أبي بكر.. وغيره.. وغيره.. كثيرون.. وكثيرون..

«هل له شرف الهجرة»؟

وتفصيل- الجواب- يتطلب بيان أمور..

«الأول»: نص- آية الهجرة-.. قال الله تعالى(١)..

---

(١) التوبة- ٤٠-.

﴿إلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ الله إذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَين إذْهُمَا في الغَارِ إذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إنَّ الله مَعَنا فأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الذينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وكَلِمَةَ الله هي العُلْيَا واللهُ عَزيزٌحَكيمٌ﴾.

«الثاني»: . . الإنتقال من المفهوم اللفظِي إلى المفهوم المعنوي. . إذ. . الألفاظ. . قوالب. . المعاني. . كما لا يخفى. . فأقول:

«إلّا تنصروه» خطاب- للمشركين ينطوي على تهديد. . وتهكم. . و . . وبشرى له بالتأييد والنصر. . و «فقد نَصَرَهُ الله» «على أولئك الذين بخلوا على النبي بالنصرة. وهذا- أول دليل لفظي صريح- على عدم فضله «في هذه الآية» فالضمير- مفرد-. و. . «إذ أخرجه». . فيه دليل- ثان- على إخراج أبي بكر عن شرف الهجرة. . فالضمير مفرد أيضاً. . ولو كان- مشاركاً للرسول في الهجرة قلباً وبدناً- لقال «أخرجهما»!![1].

و «ثاني اثنين». . لا تدل على فضل أبي بكر. . وشرفه في الهجرة- مع الرسول قلباً. . وبدناً. . كما قلنا آنفاً. . ولسلب دلالة- لفظها. . ومعناها- على مشاركة التيمي للرسُول في الهجرة. . وجوه. .

-أ- من حيث إعرابها. . فحال قوله. . أي «واحَد. . اثنين». وصاحب الحال «الضمير في «أخرجه. . العائد على النبي- ص-». . ولا عِبرةَ بما خالَفَ هذا- فالذي ذكرناه. . هو المراد. لفظاً ومعنىً. . والحالُ «وصفٌ. . مشتق. . كما يعرفه النحويون. . وعلماء الأصول. . يدل- على الهيئة. . للفاعل. . والمفعول. . أو ما حَلَّ محلهما.

(١) وقال تعالى. . «كاين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجَتْك اهلكناهم فلا ناصر لهم (محمد- ١٣-) فانظر كيف «أفرد الضمير في قريتك. . واخرجتك»!! فلو كان للتيمي- محل لذكره- هنا- وهنا-!!

والوصف المشتق.. لا يُحدد بزمن الفعل.. بل هو وصف لمن تلبس بالوصف. فقط.. بغض النظر عن زمنه. لذا.. فقد اعتبروه «للأعم مما تلبس به في الماضي.. والحاضر»

ويدل على صحة ما نقول..

إفراد- الضمير في.. أخرجه-.. فلو كان التيمي مشاركاً للرسول في الخروج لقال عزَّ من قائل «أخرجهما».. فإفراد الضمير- دليل لفظي- على تأخر حصول «هذا الوصف».. كما هو دليل لفظي على نفي فضيلة- المشاركة- أيضاً.. وهذه- الكيفية الحالية- لا تدل على الاتحاد في الزمن.. كما أنها لا تدل على استمرار الوصف أيضاً...

فقولنا: «جاء الرجل ضاحكاً.. أو راكباً» مثلاً.. لا يدل على اتحاد زمن الوصف.. والفعل.. فليس من الملازمة.. العقلية.. أو العرفية.. أو الدلالة اللفظية..

أن يكون.. ابتدأ بالضحك منذ نهوضه للمجيء حتى وصوله.. المكان المقصود.. الذي عبر عنه المتكلم- المخبر..

وأنه استمر بالضحك.. أيضاً.. من البداية إلى النهاية..

أو الركوب- كذلك-.. وسائر «الصفات.. والأحوال..».. هذه «الهيئة الحالية- على حقيقتها.. في العقل.. واللغة».

-وصف للهيئة المجردة.. عن الزمان.. والمكان.. والإستمرار.. وعدم الاستمرار.. إنما يفهم ذلك منها من أمور خارجة عن حقيقتها.. وليست موجودة. هنا- وافراد الضمير ينافي إرادتها..

-ب- متى حصلت الإِثنينية؟

بعد علمنا بخروجه «ص» منفرداً- بحكم افراد الضمير في أخرجه-. تحتم علينا الجزم بتأخر- الاثنينية. . عن الخروج. . نعم. . صحبه في بعض الطرقات -. كما قلنا

ولنا دليل صريح على تأخر- الإثنينية-. . وعلى عدم القصد- فيما حدث من حصول هذه الاثنينية-. ان التيمي لم يكن عالماً- بخروج الرسول-. . اذ لو كان عالماً. . لبان علمه بخروجه- ص-. . خصوصاً بعد ان مَنَّ الله تعالى على نبيه بالنصر. . وعلى الإسلام بالعزة والتأييد. . فلو كان عالماً بهذا السر الذي كان يتهدد حياة الرسول بأعظم الأخطار. . لهللوا له وكبروا وألفوا «المناقب» في هذه المكرمة!!. . وعدم علمه بهذا السر الخطير. . يدل على أمور. .

«منها» أنه لم يكن ممن يثق النبي (ص) بإخلاصه. . ليكشف له مثل هذا السر الخطير.

«ومنها» الدليل الصريح. . على تأخر «الاثنينية- كما قلنا-».

«ومنها». . أنه كان منقاداً- بالتسخير- لا بالرغبة والطواعية. . لمثل هذا السفر المبارك!!

أمّا ما يروى. .

من نقل «بنت ابي بكر» الأكل والشرب. . لهما وهما في الغار!!

فمما- نقله باعة الأخبار- والاّ. .

فمن أين علمت «المرأة» بمكانهما. . وابوها لا علم له بالأمر؟! وكيف كانت تنقل الأكل. . وهي بنت من لا تخفى شخصيته على مشركي قريش. .

في الوقت الذي ملئت سهول مكة. . وجبالها بالخيل والرجال. . في طلب «محمد». .

فهلاّ عثر عليها ـ مشرك ـ فكانت سبباً للعثور على «المهاجر المبارك»؟! وهل تستطيع «امرأة مخدرة» قطع «٣٥ ـ ٤٠ كم» في أرض جبلية وعرة.. مملوءة بالأعداء الأشداء؟!

ثم كم هي المدة التي أقاما فيها في الغار؟!

وأسئلة كثيرة أخرى؟!

«ج» إن لم تكن «الاثنينية» قد حصلت عن قصد.. أو عن طواعية واخلاص.. بل باب « التسخير.. وشبهه».. أليس له شرف إضافة ذكره في القرآن.. «ثانياً للرسول»؟.. فأقول..

كونُ أبي بكر ـ ثانياً لرسول الله.. ورسول الله واحد له.. وهما معاً يُكَوِّنان قوام.. كلمتي «ثاني اثنين».. لا يدل ـ في لفظه.. ولا في معناه ـ على كرامة وشرف للتيمي بعدَّة أُدلة قرآنية ـ وعقلية.. قال الله تعالى..

﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثرَ إلاّ هو معهم أينما كانوا[1]﴾.

أترى ـ أيها العاقل الذكي ـ.. نقصاً متعلقاً بعلم الله تعالى.. أنْ كانَ معدوداً.. مع نجوى المتناجينَ.. أينما كانوا؟! تعالى ربنا علوّا كبيراً..

فكذلك لا ضير على الرسول ـ أنْ كان معدوداً مع أبي بكر ـ!!

وقال تعالى:

﴿إنهم فتية آمَنُوا بربهم وزِدْناهُمْ هُدًى[2]﴾.. ثم قال تعالى.. ﴿سيقولونَ

---

(١) المجادلة ٧ـ
(٢) الكهف ١٣

ثلاثةٌ رابعُهم كلبُهم ويقولونَ خمسةٌ سادسُهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولونَ سبعةٌ وثامنهم كلبُهم[1]﴾.

لقد مدح الله تعالى اولئك «الفتية»- بسورة قرآنية سمّاها باسمهم. . وفصل فيها. . قصتهم. . وكيفية إيمانهم. . ثم «عَدَّ الكلب. . وما أدراك ما الكلب» في عِذادهم. .

أترى «أيها الذكي» أن في ذلك إهانة لهم- بعد المدح-!!

أَمْ «تعظيماً للكلب» و «عنصره الخبيث لا يخفى على عاقل فهو ذو النجاسة العينية المعلومة»؟! إذن. . ما المراد؟. و أقول. .

إن القصص القرآنية. . «ليست كألف ليلة. . وليلة» بل للعبـرة. . والموعظة. . والتعليم. . وو. . الخ. النفع اللاّمتناهي.

ففي «عَدِّ الكلب» مع «الذينَ زادَهم هُدىً» دلالة صريحة. . على نفي الإنتفاع. من «صحبة المؤمنين» دون السير على هديهم. .

فما مَثَلُ- الصاحب غير السالك نهج المُصَاحَبِ- إلاّ كمثل «هذا النجس العين». .

-مع هؤلاء المؤمنين الممدوحين في كتاب رب العالمين-.

وهذا المثال. . يقرب من قوله تعالى:

﴿مَثَلُ الذينَ حُملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثـل الحمار يحمـل أسفاراً[2]﴾.

فهل يستفيد الحمار من حَمْلِهِ الكتاب؟. أم هل على الكتاب. . من

---

(١) الكهف ، ٢٣ . (٢) الجمعة ٥ .

ضير. . أن يحمله الحمار؟!.

هذا نفي- فضل الاثنينية العددية- في القرآن. . وهي واقعة. . على «الآية التي نحن بصدد الكلام عنها». . فتدبر كلام ربك. . بعقل. . لا بعاطفة. .

أماً الدليل العقلي- على نفي شرف الاثنينية. .

فهو أوضح من الشمس في رابعة النهار. . لولا العناد- فكم عاقل. . ومجنون. . وعالم. . وجاهل. . وشريف. . ووضيع. . ومؤمن. . وفاسق. . اصطحبا. . فقيل. . إن فلاناً وفلاناً. . خرجا الى جهة كذا. .

أيكون في ذلك نقص على الفاضل. . ورفعة للسافل؟!

العقل السليم. . يقول. . كلاّ.

وقوله تعالى:

«اذ يقول». الفاعل ضمير مستتر تقديره «هو» عائد على النبي- حتماً- وإلاّ. . كان أبو بكر أعلم من الرسول. . في مصير الأمر- وأشجع أيضاً. . وهذا هراء وسُخفٌ!!

وقوله تعالى: «لصاحبه»: كقول القائل. . رَفيقي. . دون فرق في المعنى. .

وقد. قَدَّمنا ما فيه الكفاية حول. . هذه الكلمة. . في القرآن. . واللغة. . فلا نعيد.

وقوله تعالى: «لا تحزن». . أعلى نفسه. . أم على الرسول؟.

و «مَعَنا» للتعظيم. . أو على لفظ العدد- لا على المعنى-. وأعني بالعدد «ثاني اثنين».

و «فأنزل سكينته عليه». . أي على الرسول- ص-. إذ ليس من المعقول أن

يكون الضمير في «عليه» عائداً على أبي بكر- بعد اخراجه.. عن المشاركة في الخروج.. وعدم انتفاعه من شرف الاثنينية العددية.. كما قدمنا.

وإن خَصَّ الرسول- ص- بإنزال السكينة عليه- وحده- دليل لفظي على عدم إرادة المدح- من «كلمة.. صاحب.. المشتركة بين المدح.. والذم كما اسلفنا».

فلو كانت كلمة «صاحب للمدح.. هنا» لقال تعالى.. «فأنزل الله سكينته عليهما».. ومَن قال.. إن الضمير في «عليه» يعود على أبي بكر وحده.. ففي قوله تفضيل أبي بكر على الرسول.. وتهافت في القرآن.. جلَّ الله تعالى.. وتقدست كلماته.. وجَلَّ قدر الرسول- ص-...

وقوله تعالى..

«وأيده» الضمير يعود على الرسول- حتماً-. فلو كان «الصاحب ممدوحاً.. ومشاركاً.. وثقةً.. لقال.. وأيدهما.. شأن كل مشتركين»!!

فإفراد- هذا الضمير- دليل لفظي من الادلة المتعددة اللفظية والعقلية التي- تدل على ذم هذا الصاحب.

أترى- ان هذا لا يكفي.. دليلاَ.. على نفي ارادة المدح-.. من كلمة.. -صاحب-!!. اللهم اهدنا من عندك.. وأفض علينا من نور رحمتك.

«الثالث»: ما هي أسباب هلعه؟!

لقد أظهرت «آية الهجرة» أبا بكر.. بثوب الهلع والخوف.. فلا يمكن إخفاء- هذا الأمر-. فما هو السبب؟.

أكان خائفاً على النبي- ص- أن يدركه المشركون.. فذلك مرفوض.. لأن الخوفَ على حياة الرسول عبادة.. والله لا ينهى عن العبادة.. ولا رسولُه.. وإن كان- خائفاً على حياته-.. فأي فخر له.. إذن!!

فإن كان- تهديد. . قريش قد هَزَّ- قلبه. . وأرعبه- . فكيف. . إذن سيقابل سيوفهم- إن عاجلاً. . أو آجلاً-؟!

وآخر- هذا المقام- . . «رووا كذباً على النبي أنه قال. . آزرني. . حر وعبد. . وهما. . أبو بكر. . وبلال»!!

وأجمعت الأمة. . «أن أول تضحية في سبيل الله نوم علي على فراش ابن عمه- فهذا هو فخر. . وأن أول شهيد في الإسلام. . وأول شهيدة في الإسلام- ياسر وسمية. . أبوا عمار. فهذان العبدان» لا ما لفقتم!!

كلمة «السكينة» في القرآن الكريم

استعملت- هذه الكلمة في صور متعددة. فجاءت «خاصة» للنبي (ص) وحده. وجاءت «خاصة» للمؤمنين- وحدهم- وجاءت «مشتركة» بين الرسول. . و المؤمنين. . حسب المعنى المناسب. . لكل مقام.

وقبل- الشروع في ذكرها في القرآن- كما بينا- نذكر- معناها اللغوي-:

السكينة: بالتخفيف. . المَهابة والرزانة والوقار. وشذَّ. . تشديد الكاف-. وجاء في «القاموس المحيط». . قوله: والسَّكينة. . والسِّكِّينة. . بالكسر- مُشَدَّدَةً- . الطمأنينة. . وقرىء- بهما قوله تعالى-: ﴿فيه سكينة من ربكم﴾. . أي ما تسكنون به إذا أتاكم- أو هي شيء كان له رأس كرأس الهر من زبرجد وياقوت وجناحان- . والمَسْكِنُ- وتُكسر دافُهُ-: المنزل.

قال الله تعالى:

﴿هو الذي أنْـزَلَ السَّكِينَةَ في قُلوبِ المؤمنينَ لِيَـزْدادوا إيمٰانـاً مَعَ إيمانِهِم[1]﴾.

وقال تعالى. . ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمنينَ إذ يُبَايِعُونَكَ تحتَ الشجرةِ

---

(١) الفتح - ٤ .

فَعَلِمَ ما في قُلوبِهم فأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عليهم وَأَثابَهُم فتحاً قريباً(١)﴾. وقال تعالى . .
﴿إذ جَعَلَ الذينَ كَفَرُوا في قُلوبِهم الحَمية حمِيةَ الجاهليةِ فأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ على رسُولِهِ وعلى المؤمنينَ وأَلزَمَهم كلمةَ التقوىٰ وكانوا أَحقَّ بها وأَهْلَها(٢)﴾.

أقول. . خَصَّ المؤمنين باثنتين. . وشَرَّكَ الرسولَ معهم في واحدة.

اذا عرفتَ- كيفية استعمال هذه الكلمة في القرآن. . ظَهَرَ لك:

أن «السكينة. . في آية الهجرة» تخص الرسول- ص- وحده. . وإن خصت أبا بكر. . فلا يخلو. .

إما أن يكون معناها «كما قال في القاموس». . ولا يكون ذلك إلاّ بعد خوف. . فتكون. . ذماً. . لعدم الثقة بالرسول. . الذي أخبره «بأن الله معنا». وإن كان معناها. . المهابة والرزانة والوقار. . فقد فُضِّلَ أبو بكر على الرسول!!

وهذا لا يقره مسلم- ذكي-. . .

وبعد كل هذه «القرائن» اللفظية. . والمعنوية. . بانَ لنا. . أن الصحبة. . تعني «الرِّفْقَةَ فقط». وأن «الهجرة. . بَدَنية فقط- من باب التسخير. . ولا فضل فيها».

«ب» **الهجرة**

حين أقام الرسول- ص- في المدينة. . ووصلت عائلته إليها. . قامت قائمة مشركي مكة. . فألبوا مشركي العرب كافة. . واشتعلت نيران الحروب- الكثيرة- فظهر فيها صبر الصابرين. . وهلع الجبناء. . ومكائد المنافقين. . وهنا تنقسم حياة أبي بكر. . إلى ١- مع الرسول في جهاده ٢- مع الرسول في مرضه ٣- مع الرسول- حينَ موته-!

فالأول. . لم نسمع أن أبا بكر خاض معركة. . أو قَتَلَ مشركاً. . فلماذا؟!.

أَجُبناً؟ أم تهاوناً عن فضل هذه الفريضة؟. أم لماذا؟.

لكننا نسمع- في هذه المرحلة- أحاديث. . لو جُمِعَ بعضها إلى بعض. . ولو

---

(١) الفتح ١٨ و ٢٦.

قارناها.. مع غيرها.. لظهر. أن مَن لَفّقها مخذول.. فقد فضحه كذبه..
فمثلاً. . ثانياً. .

أمر رسول الله- ص- وهو في مرضه.. تجهيز «جيش أسامة بن زيد» وضَمَّ إليه كبار المهاجرين.. والأنصار.. ودعا جميع المسلمين للإلتحاق به فوراً.. وقال.. «لعن الله المتخلف عن جيش اسامة»..

ثم رأى- أبا بكر. غير خارج.. قال له ما منعك عن الخروج إلى ما أمرتُ؟!..

قال : قدماي لا تحملاني.. وأنا أراك- بهذه الحالة من المرض-!

الى آخر- هذه المسألة-.

وقال- ص-: وهو في مرضه-: مروا أبا بكر فليصل بالناس.. فقالت عائشة.. يا رسول الله إن أبا بكر- اذا قام في مقامك- لم يُسمع الناس من البكاء[1].

وفي «الصحيفة المقابلة.. فقط.. من هذا الكتاب».. قال..

«إن المهاجرين بينما هم في حجرة- رسول الله- وقد قبضه الله إليه.. إذ جاء معن بن عدي. وعُويم بن ساعدة.. فقالا- لأبي بكر..

باب فتنة إن يغلقه الله بك- هذا سعد بن عَبادة والأنصار يريدون أن يبايعوه- فمضى أبو بكر. وعمر. وأبو عبيدة. حتى جاؤوا سقيفة بني ساعدة.

أقول..

إن قدميه- لا تحملانه الى جيش اسامة.. ولا يستطيع القيام في محراب رسول الله- كما تقول عائشة-.. فكيف. «أسرع في الذهاب الى «السقيفة» اذن؟!

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٦- والحديث في كثير من كتبهم بالفاظ مختلفة وكلهم يروونه عن عائشة..

والرسول- بين الميت والحي-. فأين الحب والرقة والعاطفة؟!

-فكر يا أيها الذكي.. فتلك حكاية ثابتة في كتبهم.. غنية عن ذكر الأدلة؟!..

«الشورى.. والسقيفة.. وسرقة الخلافة..»!

«أولاً».. «الشورى»: «في اللغة».. قال الفَيُّومي»[1].

وشاورتُه في كذا واستشرته.. راجَعته لأرى رأيه فيه. فأشار عليَّ بكذا أراني ما عنده فيه من المصلحة.. فكانت إشارة حسنة. والإسم المَشُورَةُ.

وفيها لغتان.. سكون الشين.. وفتح الواو.. والثاني: ضم الشين وسكون الواو.

وزان.. مَصُونة-.. ويقال: هي من «شَارَ الدابة».. إذا عَرَضَها في المِشْوار. ويقال من شُرت العسل.. شُبِّهَ حُسْنُ النصيحة بشرب العسل.. وتَشَاوَرَ القومُ.. واشتَوَروا.

و «الشُّورى». اسم منه. و «أمرهم شورى بينهم».. مثل قولهم.. أمرهم فُوضى بينَهم- أي لا يَستأثر أحدٌ بشيءٍ دون غيرِه..

«ثانياً» «الشورى.. في القرآن الكريم»..

فحقيقتها- فيه-. إلقاء الحجة على «العباد» في أمر- من فروع الدين- مما له صلة- في الدنيا فقط- «أمّا ما له صلة- في أمور الدين:. والدنيا.. معاً».. كمنصب النيابة «عن النبي- ص- مثلاً».. وما يَقرُبُ من- هذا الأمر الخطير- فلا تجوز فيه.. «الشورى.. والإستشارة»..

وقبل الإستدلال- على عدم جواز بناء الأمور العامة.. على الشورى...

---

(١) المصباح المنير «شور».

لا بد مما يلي.. من بيان.. «آية الشورى».. **قال الله تعالى..**

﴿والذينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهم وأَقاموا الصَّلاةَ وأَمرُهُم شُورىٰ بينَهم ومما رَزَقناٰهم يُنفِقُونَ﴾[1].

ولنا في الإستدلال- على تخصيص أمر الشورى- بالأمور الدنيوية.. فقط وبعبارة.. أوضح.. إن المراد تحديدها- بالأمور الشخصية فقط- ولا صلة لها بالدين. أو بالدنيا- التي تؤول إلى الدين.. أيضاً-.. «أمور»..

«الأول».. لو كانت «الشورى المذكورة.. في الآية» عامةً شاملةً.. لأمور.. الدنيا- فقط- ولأمور الدين- فقط- ولأمور لها جهة دينية.. وجهة دنيوية..- من أمور حياة الإنسان- في دينه.. ودنياه- لأصبح القرآن- متناقضاً.. وأحكامهُ مُتهافِتَةً-

وقد قال ربنا تعالى..

﴿أفَلا يَتَدَبَّرونَ القرآنَ ولو كانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ الله لَوَجَدوا فِيهِ اختِلافاً كَثيراً﴾[2].

أجل.. إن مَن يتدبر القرآن.. لا يجد فيه اختلافاً.. ولو كان مختلفاً- بأي نوع من أنواع الإختلاف.. اللفظي.. أو المعنوي. لَمَا كان متحدِّياً «الجنَّ.. والإنسَ»..- أن يأتوا بمثله-

و «التدبر.. كما أسلفنا».. التفكُّر.. في عاقبة الأمور.. وما تؤول إليه.

وقال تعالى.. ﴿لاَ يَأتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَينِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزيلٌ مِنْ حكيمٍ حَميدٍ﴾[3].

وَهَل البَاطِلُ إلاَّ الإختِلاَفُ.. والتناقضُ.. ونحوهما.. من الإفتراء.. والكذب..؟!!.

---

(١) الشورى ٣٨.
(٢) النساء ٨٣-.
(٣) فصلت ٤٢.

وإن- الآيات- الدالة على استقامة القرآن في ألفاظه ومعانيه.. أكثر مما ذكرنا بكثير.. وكثير.. فلو كانت «الشورى.. في أمر من أمور الدين المحضة.. أو في أمر من الأمور ذات الوجهين.. كما قدمنا بيانه آنفاً..» لحصل التناقض- الصريح.. والتباين الكلي.. في المعاني والأحكام القرآنية-!!

«الثاني» في ذكر بعض الآيات القرآنية- الصريحة- في معارضة «آية الشورى.. المتقدمة»- معارضة- لا غبار عليها-. قال الله تعالى:

﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى الله وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لهم الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ومَنْ يَعْصِ الله ورسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبيناً﴾[1]

فأين- نفي الاختيار- من «أمرهم شورى»؟!

فإن قيلَ.. لم يقض الله تعالى.. ورسوله- ص- في تعيين «خليفة الرسول» أمراً.. وإنما تَرَكا- ذلك إلى المسلمين ليختاروا هم خليفةً لنبيهم.. فنقول- هذا أكذب من الدم الذي جاء به أخوة يوسف على قميص أخيهم-!!

ولو سلمنا به.. فكيف تم تعيين- عمر-؟!.

وكيف جاز لعمر.. تحديد «الشورى» في ستة»؟!.

إذن- هذه الآية-.. صريحة في معارضة «آية الشورى».. لولا العناد!!

وقال تعالى..

﴿واعلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لو يُطِيعُكُم في كَثيرٍ من الأمر لَعَنِتُّم ولكِنَّ الله حَبَّبَ إليكُم الإِيمانَ وزَيَّنَهُ في قلوبِكم وَكَرَّهَ إليكم الكُفْرَ والفُسُوقَ والعِصْيانَ أولئِكَ هُمُ الرَّاشِدونَ﴾[2].

فأين «الشورى»؟، قالَ الفيومي[3]..

---

(١) الأحزاب ٣٦-. (٢) الحجرات ٧-.
(٣) المصباح المنير (ع ن ت).

(«العَنَتُ» الخَطَأُ. والعَنَتُ.. المَشَقَّةُ). فإن كانت طاعة الرسول لهم.. سبباً.. لفشلهم وخطئهم.. فذلك- غير جائز بل قبحه لا يخفى- وان كانت طاعة الرسول لهم.. سبباً.. لحلول المشقة والعُسر بهم.. فذلك أشد قُبحاً.. وأبعد عن الصواب فكيف إذن.. يُتْرَكُ «أمرهم شورى بينهم»؟! وما رأيهم.. إلاّ خاطىء.. أو متعذر.. حيث يؤدي إلى الفتنة- بسبب النزاع.. والخلاف-!! وهل تتفق- هذه الآية.. مع آية- الشورى-.. أم تتناقض؟!

إذن.. فكيف «أطاعهم الله.. ورسوله.. فجعل أمرهم شورى بينهم»؟! مع- علمهما- بما ستؤول إليه تلك «الشورى»!! وقال تعالى:

﴿ولَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عن ذِكرِنا.. واتبعَ هواهُ وكانَ أمرُهُ فُرُطاً[1]﴾.

قال في «القاموس المحيط[٤]»:- الفُرُطُ: بضمتين: الظلمُ والإعتداء والأمرُ المُجاوَزُ فيه عن الحد.

فاذا كان «مُتَّبِعُ الهوى» ظالماً معتَدِياً مقصِّراً- في أمره- وقد نهى الله تعالى نَبِيَّهُ.. أن يَتَّبِعَ..- مَن اتبع هواهُ.. فكيف.. إذن.. يترك «مصير الأمة.. في دينها.. ودنياها.. شورى- تتلاقفها الأهواء-؟!

ألا ترى- أيها الذكي- ان «هذا» تناقضٌ صريحٌ!! «وحاشا كلام ربنا عن مثله»!!

وقال تعالى..

﴿ولو اتبعَ الحقُّ أَهْوَاءَهم لَفَسَدَتِ السماواتُ والأرضُ ومَنْ فيهنَّ بل أتيناهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عن ذِكرِهِمْ مُعرِضُونَ[٢]﴾.

أيَّةُ صراحة أشد وضوحاً من «هذا التهديد.. والتعليل.. الذي يهدد

---

(١) الكهف ٢٧-.

(٢) المؤمنون- ٧١-.

الكون.. كله بالفساد.. إن بُنِيَتْ- قواعد الحق.. أي حق.. كان- أو: أن الحق.. هو الدِّين.. وعلى كل حال.. إن بُنِيَتْ أحكامُه على «اهواء البشر.. فَسَدَ الكونُ».

فكيف يُتْرَكُ.. أمر القائم.. بأمور الخلق.. الدينية والدنيوية- معاً-...- للأهواء- تتلاقفه.. يميناً.. وشمالاً.. وكلٌّ يَجُرُّ النارَ إلى قُرصه! فإن «قلنا.. بالشورى» تناقضت الأحكام القرآنية.. ولا يقول.. بهذا مسلم!!

ولقد أثبتَ «واقِعُ الحال» فَسادَ «الشـورى».. فكم دم أُريقَ بسبب «الشورى»! وكم هُتِكَ من «حُرْمَةٍ» بسبب «الشورى»!. وكم هي أضرار «الشورى».. في «شق عصا الوحدة الإسلامية»!.. وقال تعالى:

﴿ورَبُّكَ يَخلُقَ ما يشاءُ ويَخْتارُ ما كانَ لَهُم الخِيَرَةُ[1]﴾.

لاَ أظن أنني- في حاجة إلى بيان تعارض هذه الآية الكريمة.. مع آية الشورى-!!

أترى.. أن الخليفة.. ليس ممن خلقهم الله تعالى؟!

و «الخَلقُ.. في أصل اللغة.. هو التقدير- أي تقدير الأمور كافة-» وعلى. تفسير كلمة- الحق- الخاص.. أو العام.. فهما محصوران.. به تعالى.. وليس للبشر.. تخيير.. فأين «الشورى»؟!. وقال تعالى:

﴿وهو الله لا إلَهَ إلاّ هو وله الحمدُ في الأُولى والآخِرةِ ولَهُ الحُكْمُ وإليه ترجَعونَ[2]﴾.

لا يَشك مسلم.. أَنَّ «ألـ» في كلمة «الحكم» للعموم..

فمن «الحُكْمِ» تعيين «خليفة رسولِهِ» كما هي الحال- في بَعْثِ الرُّسُلِ-!-

فإن قلتم: لقد حَكَمَ تعالى.. فَجَعَلَ «تعيين الخليفة.. شورى.. أي

(١ و ٢) القصص - ٦٨ - و ٧٠ -.

فُوضى» بين المسلمين. . اختباراً لهم. . وامتحاناً. . فنقول:

ـحاشا الله تعالى. . وهو الحكيم البصير ـ أن يترك عباده فُوضى.

ولو جازَ ـ هذا في تعيين الخليفة ـ لجاز في «مقام الرسالة أيضاً». .

وهذا ـ قول من أعمى الله تعالى قلبَهُ ـ!! وقال تعالى:

﴿بَلِ اتَّبَعَ الذينَ ظَلَمُوا أَهواءَهم بغَيرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَن أَضَلَّ الله وما لهم مِن نَاصِرينَ[1]. . ولقد ضَرَبْنا للناسِ في هذا القرآنِ من كلِّ مَثَلٍ[2]﴾.

أترى. . كيفَ وَصَفَ متبعِي «الأهواء». . بأنهم «ظَلَمُوا». . ثم وَصَفهم بالضلالة «لأنهم سلكوا سبيل الجهل»!!

فأين «الشورى»؟!

وقال تعالى:

أَفرأيتَ مَن اتَّخذَ إلٰهَهُ هَواهُ وأَضَلَّهُ الله على عِلْمٍ وخَتَمَ على سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ على بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهدِيهِ مِن بَعدِ اللهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ[3]﴾.

أفرأيتَ ـ التهديد المخيف ـ في اتباع الهوى. . فكيف يكون «الأمر شورى»؟!

وقال تعالى:[4].

﴿أَفغيرَ اللهِ أبتَغِي حَكَماً وهو الذي أَنْزَلَ إليكُمُ الكتابَ مُفَصَّلاً والذينَ آتَيناهُمُ الكتابَ يعلمونَ أنهُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ بالحقِّ فلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الممتَرينَ. وتمت كلمةُ ربك صدقاً وعدلاً لا مُبَدِّلَ لكلماتِهِ وهو السميعُ العليم. وإنْ تُطِعْ أكثرَ مَن في الأرضِ يضِلوكَ عن سَبيلِه وهو أعلمُ بالمُهتدينَ﴾.

(١ و ٢) الروم ـ ٢٩ و ٥٩.
(٣) الجاثية ـ ٢٣ ـ.
(٤) الأنعام ـ ١١٤ و ١١٥ و ١١٦.

وقال: ﴿ومَن لم يَحكم بما أنزلَ الله فأولئك هم الكافرون[1]﴾.

فلو فكرتَ- أيها الذكي-... في هذه الآيات.. لوجدتَها.. «مُقَيِّدَةً» «لآية الشورى» أو «ناسخة» لحكمها.. الذي نَزَلَ في حادثة مُعَيَّنَةٍ. أو «مُخَصِّصَةً» لها.. فإن لم يكن شيء.. من هذا.. اذن حدث «الإختلاف في القرآن.. وهذا كفر».. وقال.. ﴿ولله غَيبُ السموات والأرض وإليه يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلُّهُ[2]﴾.

وقال تعالى.. ﴿مَا فَرَّطْنا في الكِتَاب مِنْ شَيءٍ[3]﴾.. وقال فيها أيضاً... وإنَّ هذَا صِرَاطِي مُسْتَقيماً.. فاتبِعُوهُ ولا تتبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكم عن سَبيلِه ذٰلِكُمْ وَصّاكم به لَعَلكم تتقونَ﴾.. وبعدُ.. -أسمعتَ النهي عن التفرقة-؟!!

فكيفَ يأمر- تعالى- بأمر.. يُؤدي إليها «حتما»... كما هو معلوم محقَّقٌ»؟! فأي تناقضٍ.. صريح لا يَرُدُّهُ- إلاّ مَن لا يعرف معنَى التناقض-؟!

-هذه نبذة قليلة من الآيات القرآنية المتعارضة.. لفظاً.. ومعنىً.. مع آية الشورى وحاشا القرآن.. أن يكون فيه تعارض في اللفظ.. أو المعنى.. إذن «آية الشورى».. خاصة.. كآية.. وشاورهم في الأمر.. أيضاً- فكلاهما- خاصتان.. محدودتا المعنى- بحكم عشرات الآيات الدالة على هذا «التخصيص».

«الثالث».. «الشورى.. في السُّنة.. والتأريخ»

ويدلنا على عدم مشروعية «الشورى».. التناقض فيما روي فيها من احاديث.. متضاربة- بل عجيبة.. غريبة- !! فمنها: [4]

قال أبو بكر: «وأمَّا الثلاث التي وددتُ أن أسأل رسول الله عنهن.. فإني وددتُ أن سألته.. لمن هذا الأمر من بعده فلا يُنازعه أحدٌ؟. وأني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نَصيبٌ فلا يُظلموا نَصيبهم منه؟» أقول:

---

(1) المائدة/ ٤٤-

(2) اخر سورة هود.

(3) الأنعام- ٣٨ و ٥٣.

(4) العقد الفريد ج٤ ٢٦٩

لو قرأ هذا الحديث أغبى الناس وأبلدهم.. لقال.. إذن.. لا صحة للشورى!! فقد قلتم.. إن الأمر «شورى» بين المسلمين!!

فما وجه السؤال- عمن يستحق الخلافة-؟!. وما وجه السؤآل عن الأنصار.. ألهم نصيب أم لا؟!..

اللهم- إلّا أن يكون الصديق.. يذهب إلى إخراج الأنصار.. عن عِداد المسلمين-!

فانظر- أيها المثقف لهذا الحديث.. وضعه بجانب ادعائهم.. «ان الخلافة شورى بين المسلمين»؟!.

وقال عمر: «يا ابن عباس.. ما يمنع قومكم منكم.. وأنتم أهل البيت خاصة؟!. قلتُ:

لا أدري. قال: لكني أدري.. إنكم فَضُلتُموهم بالنبوة.. فقالوا.. إن فَضُلُونا بالخلافة مع النبوة لم يُبقوا لنا شيئاً!. وإن أفضل النصيبين بأيديكم. بل ما أخالُها إلا مجتمعَةً لكم.. وإن نزلتْ على رُغم أنف قريشَ[1]»

أيها القارئ الذكي..

بربك.. هل هذا كلام رجل يؤمن «بالشورى».. أو يرى «أن الخلافة شورى»؟!.. ولو اطلعتَ على «احاديثهم.. في الشورى.. والبيعة» «لوليتَ منهم.. فراراً.. ولَمُلِئتَ منهم رُعباً».

أمّا- التأريخ- فهو صحيفة سوداء.. فبين مغَالٍ.. في إثباتها «اعني الشورى» وبين متردد في امرها.. وبين منكرٍ لها.. فتش.. تجد.. ولعل «الشورى.. والبيعة» من أبرز الأمور التي حدث التناقض الغريب فيها- بين أنصارها-.

أمّا نحن فقد أراحنا الله تعالى منها.. اذ نعتقد. أن النبوة منصب إلهي.. وأن النبي- المسدَّدَ بالوحي-.. لأجل قدراً.. أن يُوقِع أمته في- بئر الفتنة-.. فلا يعين لهم خليفة؟!

---

(١) العقد الفريد ج٤ ٢٨٠

وكيف تتم رسالته.. وهذا المنصب الكبير «شاغر»؟!

فما معنى «اليوم اكملتُ لكم دينكم»؟! وهو لم يُعين الخليفة؟!

أحتقاراً لهذا المنصب؟!. أم نقصاً في الرسالة..! أم تقصيراً في التبليغ؟!

«الرابع» «الشورى.. والعقل»

لا أظن عاقلاً.. يفضل الخلاف على الوِفاق.. والاستقامة على الإعوجاج وشق العصا.. على الوِحدة!!

فكيف.. ترك النبي ـ سد باب الفتنة ـ؟. والإبتلاء.. والاختبار. لا يجوز في الأمور العامة.. بل هما في الصفات «الفردية» فقط.

ـ ولئن ابتلى الله تعالى بعض الأمم.. واختبرهم.. فإنما كان ذلك لخروجهم عن طاعة رسلهم. ومع ذلك.. فلا تقاس ـ هذه الأمة المرحومة ـ على غيرها من الأمم.. التي مسخت ـ قردة وخنازير ـ. وقد قال تعالى: ﴿وما كان الله لِيُعَذِّبَهُم وأنتَ فيهم.. وما كان الله مُعَذِّبَهم وهم يستغفرون[1]﴾.

فالإختبار ـ هنا ـ لا مجال له عقلاً وشرعاً..

«ثانياً» السقيفة

«أ» معناها ـ في اللغة..

قال ابن سيدة «في المحكم ج٦ ص ١٤٧».. السَّقْفُ.. غِماءُ البيت. والجمعُ: سُقُفٌ. وسُقُوفٌ.

والسَّقِيفَةُ: كُلُّ بِناءٍ سُقِفَتْ به صُفَّةٌ، أو شِبهها ممَّا يَكونُ بارزاً..

وقالَ في «القاموس المحيط»:

السقيفة ـ كسفينة ـ.. الصُّفَّةُ. ومنها.. سقيفة بني ساعدة.

وقال.. «وأهلُ الصُّفَّة ـ كانوا أضيافَ الإسلام ـ كانوا يبيتون في صُفَّةِ

---

(١) الأنفال ٣٣ـ.

مسجدِهِ- ص-. وهي موضع مُظَلّلٌ من المسجد».

«ب» موقعها. . إن- ضِياَعِ المدينة. . معروفة بأسماء أصحابها. . وكان من عادتهم. . أن يبنوا في الضيعة سقيفة لتقيهم الشمس والمطر وما يؤذي. . او صُفَّةً فـ «سقيفة بني ساعدة. . في ضيعة لهم. . ».

ومن المعلوم- سابقاً-. . وحتى الآن-. وقوع طيبة بين «نصف دائرة تقريباً». من النخيل والأعناب. وغيرها من الأشجار المختلفة- لكن النخيل. . هي الأكثرية. .

«ج» ماذا جرى- فيها-[1]:

إنَّ المهاجرين. . بينما هم في حُجرة- الرسول. . ص-. وقد قَبَضَهُ الله إليه. . إذ جاءَ «معنُ بن عَدِي. وعُوَيمُ بن ساعدةَ». . فقالا لأبي بكر: بابُ فتنة إن يُغلِقْهُ الله بك! هذا سعدُ بن عُبادَةَ. والأنصارُ يُريدون أن يُبايعُوهُ!!

فمضى- أبو بكر وعمر وأبو عُبيدةَ حتى جاؤ وا- سقيفة بني ساعدة-. وسعدٌ على طِنفسة متكئاً على وسادة وبه الحُمىّ.

فقال له ابو بكر: ماذا ترى أبا ثابت؟.

قال. . أنا رجل منكم. - فقال حُباب بن المنذر: مِنّا أمير ومنكم أمير-. . فإن عَمِلَ المُهاجريُّ في الأنصاريِّ شيئاً رَدَّ عليه. وإن عَمِلَ الأنصاريُّ في المُهاجريِّ شيئاً رَدَّ عليه. فإن لم تفعلوا. . «فأَنَا جُذَيلُها المُحَكَّك وعُذَيقُها المُرَجَّب». . «لَنُعيدَنَّها جَذَعَة»!

قال عمر. . فأردتُ أن أتكلم- وكنتُ زَوَّرتُ كَلاماً في نفسي-!.

فقال أبو بكر: - على رِسْلِكَ يا عمرُ- فما تَرَكَ كلمةً زَوَّرْتُها في نفسي إلاّ تكلم بها!

وقال: نحن المهاجرون. . أول الناس إسلاماً. . وأكرمهم أحساباً. . وأوسطُهم داراً. . وأحسنُهم وجوهاً. . وأمسُّهم برسول الله رَحِماً.

(١) عن العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٧ وما بعدها.

وأنتم إخواننا في الإسلام.. وشركاؤنا في الدِّين. نَصَرتم وواسيتم- فجزاكم الله خيراً- فنحن الأمراء.. وأنتم الوزراء.. فلا تَنفَسُوا- على إخوانكم المهاجرين ما فضلهم الله به- فقد قال- رسول الله- ص-.. «الأيمة من قريش».. وقد رضيتُ لكم «أحد هذين الرجلين- يعني عمر بن الخطاب.. وأبا عبيدة بن الجراح». فقال عمر: يكونُ- هذا وأنت حيٌّ-!!

ما كانَ أحدٌ لِيُؤَخِّرَكَ عن مقامك الذي أقامك فيه- رسول الله- ص-... ثم ضَرَبَ على يده فبايعه.. وبايعه الناس.. وازدحموا على أبي بكر..

فقالت الأنصارُ..

قتلتم سعداً. فقال عمر.. اقتلوه قتله الله! فإنه صاحب فتنة!

فبايع الناس أبا بكر.. وأتوا به المسجد يُبايعونه.

فسمع- العباس. وعليٌّ- التكبير في المسجد. ولم يفرغوا من غُسل رسول الله. فقال عليٌّ.. ما هذا..؟

قال العباس: ما رُئي مثلُ هذا قط.. أمَا قُلتُ لك!!

«د».. حَلُّ هذه الرموز!! مَن هما.. معنٌ.. وعُويمٌ؟

إنهما «جاسوسان» كانا يعملان لحزب.. كان يتصيد- في الماء العَكِر-!

ولو لم يكونا- كما ذكرنا-.. فلماذا خَصّا أبا بكر- بما حدث-!

إذ ليس هو- بزعيم المهاجرين- بل فيهم مَن لا يعترف له- بذلك.. وهم كثير- منهم:

العباس بن عبد المطلب.. وعلي بن أبي طالب.. وأبو ذر.. وو.. الخ.

ففي «الأمر» ريبة!. «الريبة.. في المكان.. والزمان»؟!

«الشورى» في «سقيفة» نائية.. يَتَعَذَّرُ على مَن لا عِلْمَ له «بالمؤامرة» أن يَعْرفَ- محلَّها-...

و «الشورى».. تكون في زاوية.. مجهولة- لعامّة المسلمين- معلومة لنفر معينين!!

لماذا «لم تكن الشورى» في المسجد النبوي.. وهو المقر المعلوم.. للحكم.. والقضاء؟!.. فإن كان المسجد مشغولاً- بالحاضرين لجنازة الرسول -.. أليس في المدينة محلٌ- معلوم.. كالساحة.. وشبهها-؟.. أو بيت لزعيم معروف؟!

فاختيار- هذه العُزْلةِ في المكان- دليل واضح.. على الريبة!!

و «الزمان» أشد سوءاً.. من سوء المكان!!

الرسول- في الرمق الأخير من الحياة..

واصحابه «ذوو الرِّقة.. والعاطفة» متقلدون- لصوارمهم- التي عَلاها- الصدأ-.. فهي لم تُرَ مسلولة في حرب ما.. من الحروب!!

نعم.. مسلولة.. والرسول مسجًّى-..

كيف طاوعت الصديق الرقيق القلب- قَدَماهُ.. وكيف جفت عيونه الباكية للمصاب الجلل؟!.. فسارع إلى السقيفة؟!

لئن كان- إخماد الفتنة- أوجب من شهود جنازة الرسول.. وإصلاح ذات البين!!..

ألّا يكفي.. ذهاب عمر.. أو.. أبي عبيدة.. مثلاً.. لو كان «النزاهة شعاراً للقوم»؟! فعلامَ ذهابهم- ثلاثتهم-؟

اين الرقة التي- تمنعه عن القيام في محراب الرسول-؟!

كيف «فارق.. الفاروق.. والصديق معاً.. حبيبَهما.. في ما هو فيه»؟!

ما معنى قول عمر: «وكنتُ زَوَّرتُ كلاماً في نفسي»؟!

هل جاء- الزور في لغة العرب- بمعنى الحق.. والصدق-؟!. كلّا..

لكن أبا بكر.. كفاه- التزوير-!!

«فمد يده إلى جيبه فاستخرج حديث.. الأيمة.. من قريش»؟!

فنقول.. يا صديق.. إن الضمير.. في..

«أمرهم شورى» يعود على المسلمين جميعاً.. ولم يختص به القرشيون!

ـوهل يُخصِّصُ عمومَ الكتابـ حديث لم يروه أحد سواك؟!

ـزوراًـ كما تعترف به أنت على نفسك. . وكما قال صاحبك. . والدليل. . على التزوير. .

أنه وصف نفسهـ بأوصافـ ليس له واحدة منهن مطلقاً. . فقد قال. . نحن المهاجرين. . الخ.

وهو يعني نفسهـ ومن معهـ. . وهم عمر وأبو عبيدة. . والجاسوسانـ!!

والزور واضح فيما قال. .

والخلاصة:

«يوم السقيفة». . مؤامرة سرقت فيه الخلافة. . وحبل السرقة قصير. . فصار الأمر. . ملكاً. . دنيوياً. . يتوارثه الصبيان. . وتتلاعب به النساء. .

فسرـ القرآن. . على غير صريحه. . وحُرِّفَ الحكم الإلهي. . وشُوِّهَتِ السُّنَّةُ النبوية. . بما لا يخفى علىـ باحثـ!!

«ثالثاً». . سرقة الخلافة. .

«والأسباب التي سَاعَدَتِ السُّرَّاقَ»!

«تمهيد: «أ».

أبو بكرـ لا يرغب في الخلافةـ!! نَقَلَ ابن عبد ربه(١).

قال أبو بكرـ في مرضه الذي توفي فيهـ:

«وددتُ أني يوم سقيفة بني ساعدة قد رميتُ الأمرَ في عُنق أحد «الرجُلينِ» فكانَ أحدُهما أميراً. . وكنتُ له وزيراًـ يعني بالرجلين. . عمر بن الخطاب. . وأبي عبيدة بن الجراحـ! وقوله:

«أقيلوني فَلستُ بِخَيِّركم». . أشهرُ مِن أن يحتاجَـ الى دليل. . نعم: قد اختلفوا في «ألفاظه» ففي رواية أخرى «بخير. . بالتخفيف. . وعليٌّ فِيكم». وهذا يعنيـ التحريضـ علىـ عليٍّ!

وقولـ حزبهـ: «إن بيعة أبي بكر كانت فَلْتَةً» مشهور أيضاً عندهم!!

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٦٨. وهذا حديث مشهور عندهم.

«ب» فإذاـ كانَ غير راغب فيها . . مستقيل عن تحمل تبعتهاـ؟ فعلامَ طار إليهاـ كطير الدبى . . وتهافَتَ عليها. تهافُتَ الفَراش على النارـ؟!

وخَلَّفَ «حبيبه- ص- مُسجى»!

«ج» . . ولماذا كان البادىء- بالكلامـ؟ .ولماذا أَظْهَرَ الجرأة على الكذب . . بقوله : -نحن المهاجرون . . الخ . .

أكان وكيلاًـ عليهم؟! . أَمْ مُفَوَّضاً في الدفاع عن حقوقهم؟!

و- إن كانَ يخص نفسه . . ومن صحبه إلى السقيفة- فقد افترى . .

«وقد خاب من افترى» . . فليس هو ولا من معه . . ممن يصدقُ عليهم الوصف الذي ذكره . .

أهم أقربُ الناس- رَحِماً . . برسول الله . . وعليٌّ في الحياةـ؟!

أهم . . اكرمهم . . احساباً . . وعليٌّ- موجودـ . . الخ!!

فاذن . . يجب «عطف . . حديثه المختلق . الأيمة من قريش» على ما لَفَقَ من صفات . . له . . ولحزبه . . لا تعرفها لهم قريش . . لا في جاهلية . . ولا إسلامـ!!

وأماً الأسباب التي ساعدت «السَّرَّاق» على تنفيذ حِيلهم ومكرهم . . فكثيرة :

«منها» . . لا يشك «ذكي مثقف» . . بالرعب المغروس في قلوب . . «أهل المدينة» . . من هيبة قريش . . وسطوتها- في الجاهلية . . والإسلام أيضاً . . فمعارضة «المدنيين . . للمكيين» معارضة مسلَّحة . . مستحيلة .لتعارضها مع العامل النفسي- المشار إليهـ! . ونظيره . . «ما هو مستأصل في نفوس . . سكان الكوفة . . بالنسبة . . لقوة بلاد الشام العسكرية . . وسيجيىءبيان ذلك» .

فضعف النفس- عامل متأصِّلٌ في نفوس المدنيين- . . ولهذه . . خمدت نارهم بسرعة- يوم السقيفة- . ولهذا الضعف النفسي- أيضاً- تحدّاهم عمر . . بقوله- في حقٍّ رئيسهم سعد- . . «اقتلوه . . قتله الله فإنه رأس فتنة»!!

فلم تقم لهم قائمة . . ولم يسطع لهم- ضوءـ!!

و «منها» الحقد على «الرسالة المحمديه» . . ولهذا الحقد أسباب . . .

«أ» طلب الثأر- وهذا من أبرز صفات العرب كافة- . .

فقد سُفكت دماء صناديدهم . . وكُسِرَتْ شوكتهم . . المعنوية والمادية . . بسبب هذه الرسالة!

«ب» توحيد «الإله» بعد أن كانت «آلهتهم» متعددة . . فمصرع . . اللات . . والعُزى . . وهُبل . . لا يقل أهمية- عندهم- عن مصارع رجالهم! .

«ج» الحسد . . وهو بَيِّنٌ معلومٌ- لا يخفى على مُفَكِّرٍ- ولقد صرح به زعماء السقيفة عدة مرات . . من ذلك مثلاً .

قول عمر . . لإبن عباس . . إنكم فضَّلتموهم بالنبوة . . فقالوا . . إن فَضُلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئاً!![1] .

وكل ما ذكرناه . . يتعلق- بشخص الرسول- لكنهم ضعفوا عن مقاومته . بعد- أن نصره الله . . وأيده-!!

إذن- فقد تألَّبوا على أهل بيته- وتجاهلوا نصوص القرآن فيهم-

أي قرآن!! أي وحي!!

فلو سمعت- يا رجل عصرنا . . ومثقف زماننا- . . مقالة عمر لأبي بكر . .

«إن هذا- يعني أبا سفيان- قد قدم وهو فاعل شَراً . . وقد كان رسول الله . . يَسْتَأْلِفُهُ على الإسلام . . فَدَعْ له . . ما بيده من الصدقة . . ففعل . فَرَضِيَ أبو سفيان[2]» .

وفي هذه «القصة» عِبرَةٌ . . وَصُوَرٌ . . كثيرة جداً . . أوضحها للعيان . . .

-أن القوم جميعاً- حاقدون . . منتقِمون . . ولا صِلَةَ لهم بدِينٍ . . ولا يهمهم . . أفازَ الإسلام . . أمْ خَسِرَ المسلمون . !

فهذا . . أُسكِتَ . . بالسيف . .

وهذا أُسكِتَ . . بالمال . . وهذا- غافل- لا علم له بما حدث في السقيفة . .

«فأين الشورى»؟!

---

(١) تقدم نقله عن العقد الفريد.

(٢) المصدر نفسه ج٤ ص ٢٥٧ .

«ومنها» وهذا هو السبب- الخطير- الذي رفع معنويات السُّرَّاق. . وشجعهم وأخذ بيدهم الى النصر- الموقت-. .

صبر- عليٍّ- وسكوته عن «حقه» لأسرار كثيرة. في مقدمتها. . «الحفاظ على الصورة «الظاهرية» للإسلام ولو كانت مشوَّهة. . وعدم وجود- ناصر- له.

حيث- لم يترك ذو الفقار- أنفاً إلّا هشمه!!. . وهو ممن لم يدرس- «فن المداهنة. . والمراوغة». . اذ من المعلوم. . أنه قد تربى عند- ابن عمه الرسول. . وهو صبي صغير-. فلم يكن «يعرف. . علِم. . الجماعة-!!

«خاتمة المطاف»:

-ظهر لكل منصف ذكي-. . فساد «الشورى» من جميع نواحيها- القرآنية- والعقلية. والعملية.

فمعارضة «الأنصار كافة» صريحة. ومعارضة «الهاشميين» اشد صراحة. . وتغيب كثير من كبار الصحابة. . كعمار. . وأبي ذر. . وحذيفة. . وسلمان. . الخ. . وتهديد- أبي بكر- لمن تخلَّف عن بيعته- بالحرب-!! فأين «الشورى»؟!

علم أبي بكر!

صفر الكف- من كل علم-. «إلّا ما قيل. . من أنه كان نسّابة» وهذا- علم لا ينفع مَن عَلِمَهُ. ولاَ يَضُرُّ من جَهِلَهُ». . فما هو «إلّا كقصص العجائز. . التي تذكر للاطفال» فلا صلة له- بالتفكير. . والذكاء. . إنما هو- اشياء سماعية. . حفظية فقط-. ونصيب أبي بكر- من العلم- نصيب عمر. .

فهو لا يقرأ ولا يكتب. . والّا لكان يكتب للرسول- ص- شيئاً ما. .

ولم يُرْوَ له شيء من ذلك. . وقد سئل عن معنى قوله تعالى:

«وفاكهة. . وأَباًّ» فقال. . الفاكهة أعرفها. . ولكن «ما الأَبُّ»؟!

أماّ عليٌّ. . حين ذكرت له هذه المسألة. . قال:

ألَم يقرأ «متاعاً لكم. . ولأنعامكم»؟!

فالفاكهة- لنا-. و «الأَبُّ. . وهو الحشيش. . وشبهه» لأنعامنا!!

ولو أردنا ـ أيها القارىء ـ: تعداد المسائل التي سئل بها أبو بكر. . فأخفق في الجواب. . ولم يجد ـ نهج الصواب ـ لطال البحث. . واتسع هذا الكتاب:

قال الشاعر:

«٣١» ما سَلَّ قَطُّ ظُبىً على — آل النبـي ولاَ شَهَـرْ.
«٣٢» كلاّ. . ولا صَدَّ البتو — لَ عن التراث ولا زَجَرْ
«٣٣» وأثابها الحُسنى وما. . — شق الكتاب ولا بقر. . !!

اللغة: «سَلَّ»: سَلَلتُ السيفَ سَلاًّ ـ من باب. . قَتَلَ ـ. وهو انتزاعه وإخراجه في رفق. . والسَّلَّةُ ـ بالفتح ـ السرقة. سَلَلته ـ من باب قتل ـ. . سرقته. .

«قط» ظرف للزمن الماضي فقط. . كما أن «ابداً» ظرف للزمن المستقبل فقط. والآن. . للحاضر فقط. . وفيها لغات. . منها تشديد الطاء مع ضمها. وفتح القاف.

«والظبى» السّيوف. . من باب تسمية الشيء باسم بعضه. «لأن الظبة. . بالتخفيف. . حَدُّ السيف الذي يَقْطَعُ به». و «صَدّ» صدوته عن كذا ـ من باب قتل ـ. منعته وصرفته. . وصددتُ عنه. . أعرضتُ. وصدَّ من كذا ـ باب ضَرَبَ ـ ضَحِكَ. والصديد. . الدم المختَلط بالقيح. . والصَّدَدُ ـ بفتحتين ـ. . القُرْبُ.

«البتول». . بَتَلَهُ ـ يَبْتُلُهُ. . قَطَعَهُ. والشيءَ مَيَّزَهُ غيره. والبَتُول. . المنقَطِعة عن الرجال. . ومريم العذراء. ـ كالبَتِيل ـ وفاطمةُ بنتُ سيد المرسلين «ع» لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء الأمة ـ فضلاً وديناً وحسباً ـ. والمنقطعة عن الدنيا الى الله تعالى ـ.(١)

و «التراث» بكسر التاء. الإرث. . وأصله «وراث» لأن فعله «وَرِثَ». . وهو ما يستحقه الحي من مال الميت بنسب او سبب.

قوله. . «ما سَلَّ». . الضمير يعود على أبي بكر. . أو على «عمر» باعتباره متأخراً في الذكر في البيت الـ «٣٠». . ولا فرق بينهما. . والأولى. عوده على أبي

(١) عن القاموس المحيط.

بكر. . لأن البيت المذكور وسابقه. . يخصه. . بالأصل. . وعمر. . بالتبع. . ولعل الشاعر. . يشير الى قول التيمي لصاحبه العدوي. . فإن أبوا فقاتلهم. . كما تقدم آنفاً.

وفي قوله في البيتين الـ «٣٢- ٣٣» إشارة صريحة إلى ما جرى لزمرة السقيفة. .ـ مع فاطمة الشريفةـ. !!

الصدِّيقة. . والشيخان

إنَّ تفصيلـ ما حدث لبضعة الرسولـ من الأذى والظلم. . على يد «زمرة السقيفة» يتطلبـ وضع كتاب مستقلـ. ولكننا نوجزه فيما يلي من الأمور. .

«الأول» فضل الصديقة. . في الكتاب. . والسُّنة.

تدخل «ع» في آية المباهلة. فهي المعنية بـ «نسائنا». وتدخل في آية التطهير. وتدخل في آية المودة. وتدخل في آيات «هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر. . الى قوله. . ويُطعِمون الطعامَ على حبه مسكيناً. . الخ».

وتدخل في قوله تعالى. . ﴿سلامٌ على آل ياسين﴾. . وكثير مما لم نذكره.

وأمَّا السُّنة. . فأجمعت «كتبُ الحديث. . عند المسلمين كافة» على فضلها. . وفضل أمها «خديجة الكبرى». . وحب النبي لهما.

و «القرآن. . والسنة» متفقان. . على وجوب حبها. . وكفر مبغضها.

ـوقد أرغم الله تعالى. . أنوف زمرة السقيفةـ فأثبت محبوهم. . المتناقضات ـ فأجمعوا. . على وجوب حبها. . وأجمعوا. . صراحة. . أو ضِمناً. . أنها. . ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر. . وحزبهما. . لأسباب عديدة. . منها. . تكذيبها. . ورد دعواها. . وقطع الصلة بينها وبين أبيها. . أمَّا تكذيبها. .

فرد على الله تعالى. . وتفنيد لكتابه. اذ يقول تعالى:

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾ [الأحزاب ٣٣]

وهل ادعاء الباطل إلّا رجس؟! «فأين الطهارة. . إذن. . ؟!!».
فكَيف تكون المُطهرة بنص الكتاب. كاذبة. «عند الأصحاب»؟!
وأمّا رد دعواها. . «الثاني».

فقد خرجت. بعد الإعتداء عليها، ممن جاءَ الى دارها- بقبس من نار-.. وهو عمر بأمر من أبي بكر..

محتجة.. على ما فعله أبو بكر.. من طرد- وكيلها- على «فدك».. واستيلائه عليها.. يزعم انه ضمها.. الى بيت مال المسلمين!!

ولو جمعنا.. غلتها.. لما كانت «عُشر ما اشترى به.. صوت أبي سفيان يوم الشورى»؟!- كما قدمنا-.. فما وجه رَد دعواها.. وقطع صلتها بأبيها؟!

فالتوارث ثابت- عند المسلمين- وغيرهم أيضاً..

لكنه «زَوَّرَ حديثاً» في رد دعوى بنت المصطفى قائلاً: «سمعه ص- يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث»!!. و «وكما تقدم آنفاً» الحديث الذي «زَوَّرَهُ يوم السقيفة.. الأيمة من قريش».. ومن العجيب.. أن مثل هذه الأحاديث «المُسكِتة»- خاصة به وحده- لم يسمعها احد من الرسول سواه.. وإن سأله سائل عمن سمع- هذا- غيره «استدعى عمر.. أو أبا عبيدة» ومَن ماثلهم-!! ولم يرو هذين الحديثين سواه أحد حتى المذكورين!!

«الثالث» «لا يعرف الفضل إلاّ ذووه»!

أيكون نبينا محمد «ص» أقل قدراً.. من النبي صالح..؟! كلاّ.

أتكون- بضعة الرسول- أقل قدراً.. من ناقة صالح؟!. كلاّ.

لقد قال ربنا.. ﴿فكَذَّبُوهُ فَعَقَروها.. فَدَمْدَمَ عليهم ربُّهم بذَنْبِهم فَسَوّاها[1]﴾.

أجل.. فَعَلَ اللهُ ما فَعَلَ بقوم صالح «ع» لناقة عقروها!!

فما ظنك- ايها المسلم- بمن حَرَّمَ «على بنت رسول الله البكاء.. على ابيها»؟! وهذه كتبكم مملوءة بتأييد- ما قلتُ-! وأخيراً أقول.

أليس من «الوفاء للرسول. القائل: ألمرْءُ يحفظُ في وُلْدِهِ».. أن يَسْتَوْهِبَ التيمي- فدكاً- من المسلمين.. ولا يرد الزهراء- رَاغِمةً- مُكَذَّبَةً!!

---

(١) الشمس- ١٤.

أيها المسلم:

لو فتشتَ «بلا تعصب» سجل أبي بكر.. وعمر.. لوجدتَ عشرات الألوف «من الدنانير» قد صُرفَتْ عبثاً وتبذيراً!! وسؤال- مؤلم نقدمه بين يديك-؟

ما ظنك.. لو سمع الرسول- ص- ابنته «ع» تُدْلِي بحججها القاطعة والقوم يردون أقوالها- بكل صَلافة-.. أكان يَرْضى.. ويُقِرُّهم؟!

فدك
(في القرآن. والسُّنَّةِ)

قالَ الله تعالى:

﴿وَآتِ ذَا القُرْبى حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ وإبنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً[1]﴾.

«آتِ» فعل أمر والمخاطَبُ.. هو الرسول- ص-. و «ذا» من الأسماء «الستة».. -مفعول به منصوب بالألف-.. وهو- للمفرد.. هنا.. كما لا يخفى.. فلو كان شاملاً- للعموم- لجاء به بصيغة الجمع. إذن مَن هو المقصود.. بعد أن علمنا أنه واحد بالنص الصريح الذي لا جدل فيه- ولا تأويل.. ولا تفسير.. إنما هو منطوق اللفظ.

أترى.. أيها الذكي أن للمرء قرابة.. أقرب إليه «من بنته.. مثلاً»؟

فالآية- تخص الرسول وحده.. وذا القربى.. بنت الرسول.. حيث لا يوجد له قريب أقرب منها- فما هذا «الحق»؟.

بعد أنْ أعلمتنا «الآية».. أنَّ الرسول مأمور بإعطاء فاطمة حَقَّها.. وأنه- ص-.. منهي عن التبذير- وحاشاه- أن يكون كذلك.. لكنه «أي النهي» تأكيد لإعطاء الحق- المشار إليه.. الى صاحبه المشار إليه-..

وقد أجمع أصحاب «السِّيَر» أنه لا يملك شيئاً- سوى أمتعته الشخصية-.. بلى.. مَلَكَ «فدكاً» فقط. حيثَ صالَحه أهلها عليها.. دون أن يكون للمسلمين فيها حق.. لأن صُلحهم لم يكن بعد حرب.. أو إعلان حرب.. وإليه أشارت

(١) الإسراء- ٢٦-.

الآيتان التالي ذكرهما:

﴿وما أفاءَ الله علىٰ رَسُولِه مِنْهُم فَما أوْجَفْتُم عَليه مِنْ خَيلٍ وَلاَ رِكابٍ ولكنَّ الله يُسَلِّطُ رُسُلَهُ على مَنْ يَشا واللهُ علىٰ كُلِّ شيءٍ قَديرٌ. مٰا أفا الله على رسُولِهِ من أهلِ القُرىٰ فللهِ وللرسُولِ ولِذي القُربىٰ واليَتامىٰ والمَساكِين وإبن السَّبيلِ كَي لا يَكونَ دُولةً بينَ الأغنيا مِنكم ومَا آتاكُمُ الرسُولُ فَخُذُوهُ ومَا نَهَاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديدُ العقاب﴾[1].

وبعد ففي هاتين- الآيتين- تمليك «خاص» لرسول الله- ص- ومنه يُنقَلُ الى «ذي» لفظ المفرد- كما تقدم في آية.. «وآتِ ذا..» ولو كان ذلك للعموم لقال- بلفظ الجمع.. كما قدمنا..

وقد رفض «زمرة السقيفة» هذا الفيء.. وجَعَلوه- لبيت المال-.. وبيت المال لِمَنْ؟!

«فدك في السُّنة»

أجمعوا.. على طهارة الصِّدِّيقة البتول.. من كل رجس.. فكيف كَذَّبوها.. إذن؟! و«ادِّعَاؤهٰا.. بفدك.. أمر لا يُنكَرُ»

لكن- موقفهم من الصِّدِّيقة.. كموقفهم.. من أبيها.. في حادثة جرت له- ص-... مع يهودي.. حيث ادعى اليهودي أن له بذمة النبي شيئاً من المال قليل.. فقال الرسول.. لقد دفعته إليك في حينه.. قال اليهودي.. ألك شهود. وكان التيمي.. وآخرون حاضرين.. قال بعضُهم: نعم. أشهد أنه- ص- دفعه إليك... وَهَمَّ بقتل اليهودي.. فدفع النبي عنه القتل..

-وكانت هذه الحادثة سبب إسلامه.. لخُلُق الرسول- ص-!

فقيل «للشاهد» كيف شهدتَ.. ولم تكن حاضراً؟!

قال يا قوم.. لقد قال لنا- ص-: إنه مرسَلٌ من رب العالمين.. فصدَّقناه. أَنكذبه- في عشرة دراهم-؟! وهكذا.. تعاملوا مع ابنته الصديقة..

---

(١) الحشر- ٦ و ٧-

فإن كانت صدِّيقة.. وبتولا.. ومُطَهَّرَةً.. فكيف تَدَّعِي ما ليس لها بحقٍّ؟!
أيجتمع إجماعكم على قُدسيَّتها.. مع تكذيبها.. ورد دعواها؟!

والخلاصـة..

لقد شقَّ أبو بكر- الكتاب الذي كتبه الرسول المتضمن تمليك فاطمة فدكاً.. ورد شهادة- أم أيمن.. وقد أجمعوا.. على أنها من نساء أهل الجنة.. كما قال الرسول.. أيكذِبُ أهلُ الجنة؟!

و «شهادة - علي بن أبي طالب-. والحسن. والحسين.

وهؤلاء هم «آل البيت» المطهرون- بنص الكتاب-. المفروضة محبتهم بنصه أيضاً.. فتش «كتب القوم» تجد صحة قولي إن شاء الله تعالى!!..

خَاتمة المطاف

«حول الشورى.. والسقيفة»

لقد قال الباري تعالى:

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّين[1]﴾ وقال تعالى أيضاً: ﴿وادعُ إلى سبيلِ ربِّكَ بالحِكْمةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ[2]﴾. إذن..

فليس من «مَنْهَجِ الإسلام».. أساليب العُنف.. أماَّ الحروبُ «في عهد الرسول».. فكلها..- للدِّفاع- أو لحماية الحليف. أو حماية ثغر من الثغور.

ولو قرأت.. حوادث الشورى في «كتب السير»..

لوجدت «الأنصارجميعاً».. قد رَشَّحُوا «سعداً». والمهاجرين.. قد شُغِلوا- بجنازة الرسول.. فهم عنده..

فاستغل- أبو بكر- وزمرته.. ضعف الأنصار.. «كما تقدم بيانه».. وانشغال المهاجرين. فَهَدَّدَ- مَنْ هَدَّدَ- وأَرْعَبَ مَن أَرْعَبَ!!

وأَغْرَى مَنْ أَغْرَى!!

---

(١) البقرة ٢٥٦.

(٢) النحل ١٧٥

فكان «الأمير هو وحده.. وكان الوزراء.. من حزبه وزمرته وحده.. أيضاً» فكذب «على الأنصار أيضاً بقوله.. نحن الأمراء.. وأنتم الوزراء»!!

فأين- ما وعدهم به-؟!!. ومتى حَصل لهم ذلك؟!. «أَبعدَ أن ماتَ فأسندها إلى عمر»؟! وأين الحُرية.. في الإختيار.. وأين الحرِيَة في «الترشيح»؟!

وهل حصلتْ له «الأكثرية» في الأصوات؟!

بعد معارضة الأنصار- أجمع-.. وغياب اكثرية المهاجرين.. وكبارهم؟!

أمّا بيعة علي «ع».. للتيمي..

فإنَّكَ- أيها الذكي.. تَرَى «الإكراه.. فيها.. واضحاً».. من تتبع أقوال- أصحاب- السير- في كيفيتها.. واختلافهم في وقتها!!

وإجماعهم على- حمل النار الى دار آل الرسول-!!

«هذا.. هو تطبيق أبي بكر.. لكتاب الله وتعاليمه.. لا إكراه في الدِّين.!!

وهذه هي الحرية «في الشورى»!!.

وهذه «هي أكثرية المسلمين.. التي بايعته.. فهم.. صهيب الرومي.. و قنفذ الحبشي.. وعمر.. وأبو عبيدة.. وخالد.. وعثمان»..

ولو فتشت «تأريخ الجهاد.. على عهد الرسول.. لم تجد لهؤلاء وأمثالهِم ذكراً محموداً.. ولا موقفاً مشهوداً..

و **«الخلاصة»**..

إن قرب- عهد العرب- بالوثنية.. وقرب عهدهم بفقد الأحبة- يوم بدر.. وغيره.. وخوف «علي- ع-» من ارتداد الناس- ردة جماعية..

واختلاف الناس في أمر البيعة.. وتعيين الخليفة.. وذلك- بعد أن جحدوا يوم الغدير! وارتداء ثوب «الخديعة.. وهو التظاهر بثوب الإيمان الكاذب» من قبل- حزب السقيفة-! -جعلت الأميين.. الجهلاء.. قادة.. أمراء-!!..

إستخلاف أبي بكر لعمر

قالَ «صاحب العقد الفريد[1]»:

إن أبا بكر حين حضرته الوفاة... كَتَبَ عَهْدَهُ وبَعَثَ به ـ مع عثمان بن عفان ورجل من الأنصار ـ ليقرآه ـ على الناس ـ فلما اجتمع الناس.. قاما فقالاً: هذا عهد أبي بكر ـ فإن تقروا به نقرأْهُ ـ وإن تُنكروه نُرجعه. فقال ـ بسم الله الرحمن: هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها. وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها. حيث يُؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب.

إني أَمَّرْتُ عليكم عمر بن الخطاب. فإن عَدَلَ واتقى فذاكَ ظني به، ورجائي فيه وإن بدل وغيَّر فالخيرَ أردتُ ولا يعلم الغيب الا الله!!

فولي الخلافة.. يوم الثلاثاء ـ ٢٢ ج٢ سنة ١٣ هـ. وقتل في ـ يوم الأربعاء ٢٦ ذ ح ٢٣ هـ.

أيها الذكي المنصف «المثقف».

لو فكرتَ في «عهد التيمي» لرأيتَ أن «الأمر ممهد له مُسْبَقاً».. وأنه «إمْرَةٌ».. ولو لم يكن كذلك..

فكيف جَاز له «تعيين عمر»!! فأين «الشورى» إذن؟!

فإن قيل:

ما هذا ـ إلّا نصيحة قدَّمها التيمي لإخوانه المسلمين ـ فقط. وليست امراً ـ إلزامياً ـ.. فنقول:

ولو لم يكن ـ العهد إلزامياً.. وقد مُهِّدَ لتنفيذه.. لحصلت معارضة له من جهة من جهات المعارضة ـ فالسكوت المطلق.

يدل على «إرهاب كَمِّ الأفواه.. وأخرس الألسن»؟!!

---

(١) ج٤ ص ٢٦٧ وهذا العهد مشهور في كتب السير.. وإن اختلفت الفاظه فالمضمون متحد.

وإننا نعلم بالمعارضة التي حدثت لبيعة أبي بكر. . وإن كانت فاشلة.

ولو لم يكن العهد «إرهابياً» مخطَّطاً له»!!-لرفضه عمر. . ولو على سبيل المجاملة للناس-. . وتَظَاهَرَ. . بالشورى-!!

كما تظاهر أبو بكر- بعدم الرغبة في الخلافة-!!

إذن. . أي مسوِّغ شرعي. . وأيَّةُ تعاليم قرآنية. . خَوَّلَتِ التيمي تعيين العدوي؟!! فقد صدق أبو سفيان القائل:

«تلاقفوها يا بني أمية أما واللات والعُزى وهُبل الأعلى. . لا جنة ولا نار لتكونن الى صبيانكم ونسائكم»؟!!. اقول قولي هذا. . «ناقلا».

«وناقل الكفر. . ليس بكافر. . ليطلع المثقف على حقيقة القوم. . وحقيقة اسلامهم. . وجهادهم المزور المصطنع في سبيل نشره. . أو قل- تأسيس امارتهم باسمه-!!

فما هذا «الخبط» في «أمر الخلافة». . فتارة «شورى» وإن كانت كاذبة. . وتارة «تعيين» وتارة «شورى محدودة»؟!

«٣٤» وبكيتُ عثمانَ الشَّهـ ... يدَ بكاءَ نسوانِ الحَضَرْ.

«٣٥» وشرحتُ حُسْنَ صَلَاتِهِ ... جُنحَ الظَّلام المُعْتَكِرْ.

«٣٦» وقرأتُ من أوراق مُصْـ. . ... حَفِهِ «براءة». . و «الزُّمَرْ»

اللغة: «بكيتُ» بَكِيَ يَبْكِي. . بُكىً وبُكاءاً- بالقصر. .والمد- وقيل. . القصر مع خروج الدموع. . والمد على إرادة الصوت. . وقد جمع الشاعر اللغتين فقال. .

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يُغني البكاء ولا العويلُ

«عثمان» عَثَمَ العَظْمُ المكسورُ. . أو يُخَصُّ باليد. . انْجَبَرَ على غير استواء. . وعَثَمته أنا. والنون. . . . والألف- فيه- زائدتان. . وزيادتهما. . مع العلَمية. . سبَّبا منعه الصرف. . و «نسوان». . النّسْوة- بالكسر. . والضم- والنِّساء. والنِّسْوانُ. والنِّسُونَ- بكسرهن- جموع المرأةِ من غير لفظها. والنسبةُ- نِسْوِيٌّ-. والنَّسْوَةُ- بالفتح-. . الترك للعمل. . والجُرعة من اللبن. والنَّسا. . عِرْقُ

من الورك الى الكعب. . وقال الزجاج . . لا تقل عِرْقُ النَّسا . لأنَّ الشَّيء لا يضاف الى نفسه. قال الشَّنْفَري:

فأَيَّمْتُ نِسْوَاناً وَأَيَّمْتُ إِلْدَةً وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ والليلُ أَلْيَلُ

«الحَضَر»: حَضَرَ. . من باب قَعَدَ. . يقال. . حَضَرْتُ مجلسَ القاضي حُضوراً. . شَهدته. . وحَضرَ الغائبُ. . قدم من غَيبتِهِ. و- الحَضَرُ- بفتحتين. . خِلاف- البَدْو- والنسبة إليه- حَضَرِيُّ- على لفظه.- والحِضارَةُ- بكسر «الحاء» وفتحها. . سُكُون الحَضَرِ. وحَضَرني كذا. . خطر ببالِي.

و «جُنح»: الليل- بضم الجيم. . وكسرها- ظَلاَمه واختلاطه. وجِنْحُ الطريق- بالكسر- جانبه. والجُناح- بالضم-. . الإِثْمُ. «المُعْتَكِر». . اعتكَرَ الظلامُ، اختَلَطَ.

«مُصحفه». . الصحيفة: قطعة من جلد أو قرطاس كُتِبَ فيه. واذا نُسِبَ إليها. . قيل رجل- صَحَفِيٌّ- بفتحتين. . ومعناه يأخذ العلم منها. . دون المَشايخ.

براءة» هي «سورةالتوبة» نزلت في المدينة المنورة. . وهي بمثابة «إنذار» من الله تعالى. . ورسوله. . للمشركين.

وقد اتفقوا على. . أن القائم بتبليغ هذا الإنذار السماوي. . هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

«من هو عثمان»؟

يسميه- بعض المؤرخين- الفتنة الكبرى. ويُضْرَبُ المَثَلُ في «قميصه» لكل فتنة. . وشر. . لا نهاية له. أقول:

ولقد تأخرتُ- بضعة أيام- وأنا حائر في أمر الكتابة عن هذا الإنسان. . وحق لي- الحيرة- في أمر رجل- لعنه أقرب الناس إليه. . وأشدهم تعلُّقاً به-. ثم بالغوا- هم أنفسهم- بما له من منزلة مقدسة ودرجة رفيعة عند الرسول «ص»!!.

أيها المثقف الذكي. . أيجوز «شرعاً» لعن المقرب عند الرسول؟!!. . أم يجوز جمع المتناقضات؟!.

وقد رأيت تقسيم الكلام حول- عثمان- وأسرته. وخِلافَتِه. ومَقْتَلِه. ثلاثة فصول.

الفصل الأول

«عثمان» نسبه وأسرته:

هو عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

وليس من اللازم- إعادة الكلام- في صحة اتصال «هذا النَّسب كله- أي من حيث الأسرة.. كلها.. لا من حيث هذا الفرد فقط- بعبد مناف»..

ولكننا نُذَكِّرُ القارىء..

أن- عثمان هذا- من «الشجرة الملعونة في القرآن[1]» في عدة روايات: عن ابن عباس. وغيره أيضاً.. «وقد تقدم ذكر نص الآية المشار إليها»..

ولقد اتفق المفسرون على- تفسير آيات معينة في القرآن الكريم- للعن هذه «الأسرة» بصورة فردية.. أو جماعية. فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر..

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصيبُوا قوماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحوا على مَا فَعَلْتُم نَادِمينَ﴾[2].

وهذا الفاسِقُ.. هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط (ابن عم عثمان).

وذلك متفق عليه- عند المفسرين عموماً-.. وقال تعالى..

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وأَعْرِضْ عَن المُشْرِكينَ. إنَّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهْزِئينَ. الذينَ يَجْعَلُونَ مَعَ الله إلهاً آخرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ. ولَقد نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولون﴾[3]

قال الثعالبي[4] قال أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي.. حدثنا عبد الرحمن ابن سلب بن شيبة في قول الله تعالى لنبيه- ص-.. «إنّا كفيناكَ..».. أي أظهر

(١) التفسير الكبير- للفخر الرازي — في تفسير قوله تعالى.. وإذا قلنا لك إن ربك أحاط بالناس.. إلى- طغياناً كبيراً-»- آية ٦٠ سورة الإسراء- وكذلك قال غير الرازي ايضاً.. فالمسألة متفق عليها.

(٢) الحجرات-٦- (٣) الحجر- ٩٤- ٩٧. (٤) لطائف المعارف ٩٢ - ٩٣.

أمرك فقد كفيناك الذين كانوا يستهزئون بك.. ويؤذونك..

فمن المؤذين لرسول الله.. الحكم بن أبي العاص (والد مروان).. وعقبة ابن أبي معيط.. والد (الوليد) الذي تقدم ذكره- قريباً-..

فهذه الآيات تشمل- آل أمية- بصورة فردية.. وجماعية.. وبغض النظر عن قول المفسرين والرواة.. فإن واقع الحال يؤكد لنا.. إيذاء الأمويين للرسول.. حينما كان في مكة.. وبعد الهجرة الى المدينة.. حتى نصره الله تعالى فرغمت أنوفهم فدخلوا في الإسلام مكرَهِينَ. فأظهروه.. وأبطنوا السوء له ولرسوله.. وآله.. وهم المستهزئون أيضاً.. بالرسول- ص- حتى لعنهم في كثير من المواطن..

وأبو سفيان.. مُشْعِلُ نار الحروب- ضد الرسول.. والرسالة- والحكم.. والوليد.. وعقبة.. وربيعة.. وشيبة.. ومعاوية.. فهذا العدد الخبيث. لا تخفى معارضته العلنية.. ثم السرية. للإسلام..

والحكم.. طريد الرسول- ص-.. إلى ما بعد موت النبي- ص-.. ولم يُرجعه- أبو بكر.. ولا عمر- فما ظنك بطريد الرسول.. الملعون على لسانه (ص-)؟. أيكون مسلماً؟!!

ولقد مات رسول الله- ص- وهو يدفع إلى أبي سفيان- من حصة المؤلَّفة قلوبهم-.. وهم نوع من المنافقين- بلا شك-!..

وما ظنك بعفّان (والد عثمان).. فهو (مأبون)- كما ذكر الثعالبي.. وغيره أيضاً..

فهل مثل هذا.. «الأب» الخبيث الفعل.. يستحق الذكر.. ويمكن عده في قائمة الرجال؟!!.

فهذه هي بعض الصور.. قدمناها لك أيها القارىء.. لتعرف عثمان من خلال.. اسرته.. فرادى.. وجماعات..

و «العِرق دسّاس.. حتماً.. فعامل الوراثة.. أمر معترَف به.. والوراثة.. في الأخلاق.. والخِلقة.. لا يشك في ذلك.. عاقل»!!

وقد ظهر- التخنث على عثمان. . بتأثير عامل الوراثة. . بسبب أبيه- فكان «الخليفة المستَضْعَف[1]» أي الذي غُلِبَ على أمره. . حتى شاع عنه «المُهْرُ مُهْرِي. . ولَسْتُ أدرِي». وبهذا الضعف فَقَدَ السيطرة على أموره.

أقول: لماّ كنّا قد قَدَّمنا- بحثاً مفصلاً- شرحنا فيه- أحوال بني أمية. . في الجاهلية والإسلام-. رأينا الإكتفاء به.

الفصل الثاني

«خلافة عثمان»

وتفصيل هذا البحث يتطلب بيان أمور:

«الأول» متى. . وكيف. . تمت له الخلافة؟.

قال عمر- حينما كان يصارع الموت-. . لو كان أبو عبيدة بن الجَرّاح حياً لاستخلفته!!

ثم قال. . ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته. . فإن سألني ربي قلتُ: سمعتُ نبيَّكَ يقول: إن سالماً ليُحب الله حباً لو لم يَخفه ما عصاه[2].

أقول: أينَ هذا «إنْ صَحَّ». .

من قول الرسول- ص- يوم خيبر. . «لأعطينَّ الراية غداً. . رجلاً يُحِبُّهُ الله ورسولُهُ. ويُحِبُّ الله ورسولَهُ». . فهذا مجمَعٌ عليه- عند المسلمين-. . .

فاذا كان حبُّ الله ورسولِهِ. . لشخص سبباً لترشيحه للخلافة. . فعلامَ تقدَّم عمر؟ وتأخَّرَ «حبيبُ الله ورسولِهِ»؟!

قُتِلَ عمر- يوم الأربعاء ٢٦ من ذي الحجة ٢٣ هـ- وبعد أيام هي أقل من (١٠) تقلد عثمان الخِلافة بطريقة «الشورى». . لكنها «شورى محدودة». . وليست «شورى عامة». بمفهوم «الشورى» قديماً وحديثاً. .

فقد جعل عمر أمر الخلافة في (٦) منهم. . عثمان. . فأقول:

---

(١) هكذاوصفه عبد الملك بن مروان. . انظر كتاب «آثار الجاحظ» ص ٢١٦

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٢٧٤

وهاٰ العمل «العُمَريُّ» خير دليل ـ لا يقبل الشك . . أن السَّقيفة وكرُ تَمَّتْ فيه «مؤامرة حزبية» لسرقة الرياسة «الدنيوية» لكنها سُميت باسم الإسلام . . أجل :

إنهم زعموا . . أن «الخلافة شورى . . بنص القرآن الكريم» فالمسلمون هم الذين يختارون «خليفتهم» .

فكيف «اختار لهم عمر هؤلاء الستة» . وكيف فَضَّلَ بعضهم على بعض «عندما يختلفون» .

وكيف جاز لهم الموافقة على قبول ـ هذا الترشيح ـ دون علم بقية المهاجرين . والأنصار . ودون اشتراكهم أيضاً؟!

وكيف جاز لعمر «هدر دم» المعارض . . والمعارضين .

وكيف جاز له ترجيح الكفة التي فيها «عبد الرحمن بن عوف» . وكيف جاز له جعل «ابنه عبد الله مستشاراً»؟!

والتساؤل كثير . . وكثير . . فالأمر «فوضى» لا جدل في ذلك . . وإلاّ فأين النظام في «سيرة زمرة السقيفة»؟! أشورى «قرآنية كما يزعمون»؟! أم اجماعٌ ـ كما يدعون ـ ؟! أم ماذا؟! .

وعلى كل حال . . فقد انحاز «عبد الرحمن بن عوف» الى جانب عثمان . .

فجلس «للناس خليفة» وعليهم اميراً ـ بعد عمر ـ بأيام ـ كما قلنا . وذلك في ـ مُنْسَلَخِ ذي الحجة ٢٣ هـ . وقُتِلَ في (١٠ ذي الحجة ٣٥ هـ) . فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة عشر يوماً[١] .

«الثاني» : سيرته :

(أ) تبذيره وإسرافه «في بيت مال المسلمين» . وهو القائل لفقير . . سأله العون . . فَوَقَّعَ له على «طلبه» بقوله :

(قد أمرنا لك بما يُقيمكَ . . وليسَ في مال الله فضلٌ للمُسْرِفِ)[٢] .

---

(١) العقيد الفريد ج٤ ص ٢٨٤ .
(٢) المصدر نفسه ص ٢٠٦

فاذا كان لا يرضى الإسراف.. ولا يساعد المُسْرفينَ!! فكيف سلَّطَ آل أمية «على بيت مال المسلمين» فلعبوا فيه «ما شاؤوا»؟!

وقد لأمَهُ بعض اللآئمين- في «تلاعب آل أمية ببيت المال». وذَكَّرَهُ- بما كان يتظاهر به عمر.. من عدل.. وتَقَشُّفٍ-. فأجَابَ:

(عمر كانَ يَقطعُ قرابته في اللهِ. وأنا أَصِلُ قرابتي في الله)[٣].

والمفهوم من كلامه- هذا-.

أنَّ عمر كانَ «قاطعاً للرحم» فإن كان كاذباً فعليه وزر الكذب. وإن كان صادقاً. فقد حكم نفسه.. وأقر بخروجه.. عن نهج سلفه-. فقد قال «في الله». أي لم يكن عمر ظالماً لرحمه.. بل لمساواتهم مع غيرهم.. فيكون عثمان خارجاً باعترافه.. عن سيرة عمر!..

وكان كلامه- هذا- مع «عبد الرحمن بن عوف.. الذي جاءَ به إلى كرسي الخلافة»..

«لماّ أنكر الناس ما أنكروا على عثمان.. من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة الأكابر من أصحاب محمد- ص- قالوا..

لعبد الرحمن بن عوف.. هذا عملكَ واختيارك لأمة محمد (ص)!!

قال: لم أظن هذا به!! ودخل على عثمان.. فقال له:

إني إنما قدمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر وقد خالفتهما..

فأجابه- بالجواب السابق قريباً-..

فقال له- عبد الرحمن- لله عليَّ أن لا أكلمك ابداً.. فمات عبد الرحمن بن عوف وهو لا يكلم عثمان[٢].

(ولمّا ردَّ عثمانُ الحَكَمَ بن أبي العاص.. طريد رسول الله.. وطريد أبي بكر.. وطريد عمر.. الى المدينة.. (وابنه مروانَ.. الطريد.. المهدور

(١ و ٢) العقد الفريد ج٤ ص ٣٠٥.

الدم . . أيضاً . . تكلم الناس في ذلك . . فقال عثمان: ما ينقم الناسُ مني . . إني وصلتُ رحماً. وقَرَّبتُ قرابةً)[1].

أقول. إن الرسول- لا يطرد مسلماً- بل لا بد من كون طريده كافراً . . ولا تجوز توبتهما . .

حيث بقيا- طريدينِ حتى وفاة الرسول . . لذا لم يقبل لهما أبو بكر توبةً . . ولم يقبل لهما عمر توبة أيضاً . .

اذـ كان ذنبهما مع الرسول بالذات- فمن يجرؤ فيغفر لهما مثل هذا الذنب؟!.

وأخيراً . . ليس للمسلمين بيت مال في «عهد عثمان» . . إنما كانت اموالهم في «خزانة» أمينها «مروان» ومَن هو مثيله . .

فجعلوا ما فيها . . وقفا على «آل أمية . . في النسب . . وفي الرأي» أمّا مَن لم يكن «أموياً . . بالمعنيينِ المذكورينِ» . . فليس له في بيت المال «نصيب» .

هذا . . وعثمان- لا يحب الإسراف . . وينهى عنه كما تقدم-!! .

(ب) تقسيمه . . المناصب:

لم تكن المناصب «في الثغور . . والأقاليم . . الإسلامية» سائرة بصورة صحيحة . . بل لعلَّ توزيعها أسوأ حالاً من توزيع- بيت المال-.

فليس «للسابقة في الإسلام. ولا للإخلاص لمبادئه. ولا للكفاءة. ولا للنزاهة . . ولا لكرامَةِ النَّفْسِ ولا للخُلُقِ الرفيع. ولا للشجاعة والنجدة. ولا للعفة» وغير ذلك من الصفات الإسلامية . . ذِكْرٌ- في سجل عثمان- إنما يختار «الوالي . . والقائد . . والقاضي . . وبقية العاملين في الدولة». على أساس «عُنْصري مَحْضٍ» فيكفي كونه «أموياً» فقط. فإن حصل «عمل» وليس له «عامل أموي» اختار له «أموياً بالولاءِ أو الرأي». هذا مع «حضور العدد الكثير . . من البدريين. ممن سطع نجمهم بين المسلمين . . أي ممن لا يقصر في الفضل عن

(١) المصدر نفسة ٣٠٥

عثمان.. بل فيهم مَن لا يقاس به عثمان.. حتى عند العثمانيين- أنفسهم-.

أقول قولي هذا.. دون الحاجة- الى دليل- فتسليطه «بني أمية» على مُقَدَّرَاتِ الدولة- المعنوية.. والمادية- أمر ظاهر كالشمس في رابعة النهار..

وعلى سبيل المثال نقول:

كان المغيرة بن شعبة- والياً على الكوفة- فعزله عثمان.. وعَيَّنَ سعداً بن أبي وقّاص فترةً- قصيرة- ثم عزله.. وعَيَّنَ «الوليد بن عقبة بن أبي معيط.. الأموي العثماني». وهو الفاسق بصريح- القرآن.. باتفاق المفسرين-.. بقوله تعالى ﴿إن جاءكم فاسق.. الآية المتقدمة﴾ والوليد- هذا- كان قد أسلم. ثم ارتد. ثم عاد الى الإسلام. فهو موضع شكٍّ عند الرسول والمسلمين.. حتى نزل فيه- قرآن-.

وعزل عثمان.. عمرو بن العاص.. عن ولاية مصر. وعَيَّنَ.. عبد الله بن سعد ابن ابي سرح «الأموي»..

وهذا ايضاً من المشكوك في إسلامهم- عند الرسول والمسلمين..

وكان «ممن سخروا بالرسول.. واستهزأوا به.. وبالقرآن».. وهو المَعْنِيُّ بقوله تعالى:

﴿سأُنْزِلُ مِثْلَمَا أَنْزَلَ الله﴾. ساخراً بالقرآن الكريم. وقد هدر النبي دَمَهُ وبقي مهدور الدم- حتى توفي النبي- وهو مهدور الدم.. فلا يقال.. لقد تاب. «وخبر توبته.. على يد الرسول.. بواسطة عثمان.. خبر مُشْتَرًى بثمنٍ بخسٍ».

وأقول- اخيراً-:

إن- شخصيَّة- عبد الله بن مسعود.... عند «مَن سَمَّوا أنفسهم بأهل السُّنَّةِ» لها من الجلالة ما لا حاجة لها بتعريف أو ثناء.

وقد عزله عثمان «عن وظيفته» التي كان يقوم بها.. فقد كانَ (خازناً لبيت المال في الكوفة).

وسبب عزله.

هو مطالبته بحق لبيت المال على أحد أقرباء عثمان كان قد اقترضه. فشكاه «الأموي» إلى ابن عمه «الخليفة عثمان».. فعزله.. قائلاً.. «ما أنت إلّا خازن لنا».. وأمر الآمِر على الكوفة- بتسييره إلى المدينة-.. فسبه عثمان سباً مراً موجعاً.. دفع- عائشة- الى القول:

«اي عثمان تقول هذا لصاحب رسول الله». وقام عليٌّ فاحتج على عثمان!!

ولكن.. عثمان.. بعد.. استنكار عائشة.. وكبار.. الصحابة.. أمر بعبد الله فَضُربَ ضرباً مُبَرِّحاً حتى كسرتْ له ضلعٌ. ثم أمر عثمان فَمُنِعَ عنه مرتَّبُهُ.. وظلَ كذلك حتى حضرته الوفاة!!.

والخلاصة:

إنَّ عزل عثمان.. كبار المسلمين الأوائل ذوي السابقة والسيرة الحميدة والجهاد المعلوم في سبيل الإسلام ونشره..

والإستعاضة عنهم «باللعناء على لسان الرسول.. والمطرودين.. والذين هدر النبي دمهم حتى فارق الحياة.. وهم على هذه الصفة».. أمر لا شَكَّ فيه.

«الثالث».. فضائل عثمان!!

«أ» أصاب الناسَ مجاعةٌ، في غزوة تبوك- فاشترى عثمان طعاماً على ما يُصْلِحُ العسكر.. وجَهَّزَ به عيراً. فنظر النبي (ص) إلى سواد مقبل.. فقال: هذا جمل أشقر قد جاءكم بميرة «أو بخير» فأنيخت الركائب.. فرفع النبي يديه الى السماء وقال.. اللهم إني قد رضيت عن عثمان فارض عنه.

«ب» زَوّجه الرسول- ص- «بنتيه.. رقية.. ثم أم كلثوم».

«ج» وكان عثمان حليمًا سخياً محباً لقريش.[1].

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٨٥- فالفقرات (أ. ب. ج) عنه.

ولو مَحَّصَ البَصير- تلك الفضائل لظهرت له التناقضات الدالة على افتعال تلك الروايات. فمثلاً. . قوله- صلى الله عليه وآله-. .

«اللهم ارض عن عثمان فإني راض عنه». . حديث يدل معناه على كذب لفظه. . فدعاء النبي لا يُرَدُّ. . فلو كان الحديث صحيحاً. . لم يصدر من عثمان ما سخط عليه المسلمون بسببه. والميرة. . التي زعمها «الراوي. . لهذا الحديث». . ينقضها. . ويهدم ما بها من فضل «ان صح هذا الحديث».

إعادته - الحكَم. . الطريد- ... واعطاؤه «مائة الف دينار. . وروي. . مروان «فدكاً» واعطاؤه خمس «الغنائم» التي جلبت إليه من افريقيا. . وتصدق رسول الله- ص - . . «بمهزور» - موضع سوق المدينة - على المسلمين. . فهوهبها عثمان. للحارث بن الحكم «أخي مروان».

أقول. .

ولو عددتَ أيها الذكي المثقف. . هذه «الألوف» التي وهبها عثمان «لأسرته. . من آل أمية» لظهر لك. . أن كل «درهم» أنفقه عثمان في سبيل الله «ان صحت تلك الأخبار». . يقابله «عشرة دراهم» على أقل تقدير. . قد اكتسبها الخليفة الأموي. . عوضاً عما كان يبذل!!

الفصل الثالث

«مقتل عثمان»

ونحدد هذا الفصل بأمور- ثلاثة-. .

«الأول» أسباب قتله. .

«أ» انحرافه الظاهر- عن نهج القرآن الكريم. . وسيرة النبي. . وسيرة أبي بكر. . وعمر- وذلك. . بما أظهره من «عنصرية. . قبلية. . عِرْقية. . جاهلية» وتلك صفات منفية بصريح القرآن. . وسيرة الرسول. . وارتكاب عثمان لمثل ما

ذكرنا في غِنىً عن الدليل.

فتسلط «الطلقاء» على مقدرات الأمة.. وتصدر المؤخرين- في عهد الرسول- و «الخليفتين».. وتولي «المطرودين» أمور الحل والعقد في «عهده» أجلى من الشمس في رابعة النهار..

حتى.. أصبح مروان يعزل الولاة.. وينصبهم.. «بخطه». و «مهر عثمان».

«ب» تطاوله على كبار الصحابة.. وانزال انواع العقوبات بهم.

إن من أهم الفرائض التي بُنِيَ عليها الإسلام.. «فريضة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ومن هو أَوْلىٰ بالقيام بتطبيق أحكام- هذه الفريضة- من أصحاب محمد (ص) الحقيقيين. أجل..

فقد أنكروا أعمال- عثمان- وانحرافه.. وبذلوا له النصيحة.. ووعظوه بأنواع الوعظ.. وهددوه بسوء العاقبة.. في الدنيا والآخرة.. لكنه تجاهل نصحهم.. وسد سمعه عن مواعظهم..

وليته اكتفى.. باحتقار الناصح.. والإعراض عن الواعظ!!

بل شَمَّرَ ساعده. حاملاً بيدٍ سيفاً.. وبأخرى سوطاً.. للتنكيل بالمخلصينَ للإسلام.. «على حساب إعلاء درجة الطلقاء.. من قومه»!!

فكسر ضلعاً من اضلاع عبد الله بن مسعود- كما تقدم- بعد إهانته.. وتعذيبه وحرمانه حقه المفروض له «من بيت المال».. وذَنْبُهُ.. إنكاره «التصرف اللاّمشروع.. في بيت المال.. وكان خازناً له في الكوفة- كما تقدم»-

ثم.. عمار بن ياسر.. ذلكَ الصحابي الجليل القدر- بإجماع الأمة.. هذا هو أيضاً.. ممن ناله عقابُ عثمان.. فقد أمر به فأذيق أنواع العذاب النفسي والجسدي.. حتى لقد ركله عثمان نفسُهُ برجْلِهِ.. في بطنه فأصابه «فتقٌ».

عمارُ. . أمه «سُمية» أول شهيدة في الإسلام «بالإجماع». وأبوه «ياسر» كذلك فقد قُتِلا- في مكة- على يد المشركين.

ما ذنبُ عمّار؟!

ألأنه قال الحق. . وانكر تقريب «الطلقاء المطرودين» وإبعاد. . السابقين المقرَّبين!!.

وأخيراً أمر عثمان بعمار. . فَنُفِيَ عن المدينة!!

وليس نصيب «أبي ذر الغفاري» ذلك الصحابي الرفيع المنزلة في الإسلام- بأحسن من حال صاحبه عمار-. .

بل لقد أنزل به عثمان من العذاب النفسي والجسدي. . ما لا تتحمله الجبال الرواسي. .

فمن ذلك. . نفيه «أولاً» الى الشام. وقد لَقِيَ من الإهانة على يد «الطليق ابن الطليق. . معاوية بن أبي سفيان» والي «دمشق فقط على عهد عمر». . ثم بلاد الشام كلها على يد «ابن عمه عثمان». . ما يندى له الجبين. . ولقد ضاق معاوية- بأبي ذر وصلابته- ذرعاً. . فأخذ رأي «الخليفة المستَضْعَف. . عثمان» في امره. . فأجابه:

«احمل إليَّ جندب بن جنادة. . على أخشن مركب. . وأغلظه» فَسُيِّرَ الصّابرُ المجاهد. . من الشام. . إلى المدينة. . كما أمر عثمان. . حتى تناثر لحم فخذ الشيخ العاجز عند وصوله المدينة. . ثم كانت عاقبته. . النفي الى صحراء «الرَّبَذَةِ». . حيث مات رحمه الله. . أشد موتة. . وأفجعها. .

و «ابو الدرداء» ممن أصابه التنكيل العثماني. . أيضاً!!

والخلاصة. . .

لم يبقَ- صحابي جليل القدر- إلاّ ونال نصيبه من التحقير. . والتعذيب. . والحِرمان. . على يد عثمان. . وزمرته!!

ولو أردنا تفصيل «هذا الموضوع» لكان كتاباً مستقلاً ضخماً!!

فبربك أيها القارىء..

هل تصدق «الحديث السابق».. «اللهم ارضَ عن عثمان فإني راضٍ عنه»؟!

وقد عذَّب كبّار اصحاب الرسول- فرداً.. فرداً-!!

«ج» إهماله.. أو طرحه الثقة «بالخونة»..

لقد فَسَّرَ «بعضُ المؤرخينَ» غباء عثمان.. «بطيبة النَّفْسِ.. وسلامة الضمير» كما فَسَّروا غلظة عمر وقسوته.. بالحَنَكة الإدارية..

وتلك «تفاسير عاطفية.. لا مبرر لها». والحقُّ: «إنَّ خير الأمور أوسطها» فلا قسوة.. عمر.. ولا.. لين عثمان!! «إن كان لَيِّناً.. كما يقال..»!!

ثم.. مَن رأى أن فَسَّرَ- إهمال عثمان.. لأمور الأمة.. العامة.. وطرحه.. الثقة.. بمن خانَ الله ورسوله..

بطيب النفس.. والتساهل.. نَراهُ محجوجاً.. بقسوة عثمان اللاّانسانية.. التي صنعها مع- المذكورين آنفاً وغيرهم- من كبار الصحابة.. فأين طيب النفس إذن؟!..

ونحن نفسر «الإهمال.. وطرح الثقة.. بالخونة» على النحو التالي ذكره..

فالإهمال.. نعني به عدم حل القضايا حلاًّ شرعياً- كما جَاءَ في كتاب الله تعالى.. وسُنة الرسول- بل نرى حله للقضايا حلاًّ «كيفياً».. وهذا هو «إهماله.. للشرع.. المحدد نهجه.. بالكتاب.. والسنة»..

فقد أهمل عثمان ذلك عامداً.. وقد نبهه الصحابة.. على هذا.. الإهمال المتعمَّد- للشرع.. ودستوره.. فأبى إلاّ عناداً!!

وأمّا طرحه الثقة بالخونة. .

فمن نظر في «قائمة اسماء» كتّاب عثمان. . ووُلاته. . وقضاته. . ومساعديه كافة لن يجد فيهم. إلاّ الطريد. . والملعون. . والفاسق. . والمحدود. .

ـعلماً بأن مدة خلافته «١٢» سنة. . فلو كان ممن قد رَضِيَ الله تعالى عنهم. . حسب دعاء النبي له. . كما تقدم «في الحديث المُفْتَرى». . لكان سالكاً نهجاً يُرْضِي الله ورسولَهُ. . أو كان في طريقه لسلوك هذَا النهج تدريجياً. . لكننا على العكس. . فقد ثبت لدينا. . أنه مُصِرٌّ على اختيار تلك الزمرة. . من «اللعناء»، «الطلقاء»!

«الثاني». . مَن قتله. . اين كان بنو أمية عن نجدته. . كيفية قتله. .

من قتله. .

لا شك أن الإستنكار قد عم الأقاليم الإسلامية كافة. . لا فرق في ذلك بين ديار الحجاز. . والعراق. . وبلاد الشام. . ومصر. . واليمن ـ وغيرهاـ. فقد عَمَّ الناسَ ظلمُ عمالِ ـ عثمانـــ ووُلاته. . .من آل أمية. . أو السائرين في فلكهم. .

وقد سلَّطهم عثمان على أموال المسلمين. . ودمائهم. . يفعلون ما تملي عليهم رغباتهم وأهواؤ هم. . لا يردعهم «الشرع الحنيف» فليس فيهم مَن يدري ما الشرع!!

والخليفةـ قد سدَّ أذنهـ عن أية شكوىـ ضِد أي أمويـ حتى ولو شهدـ الإنس. . والجن. . والملائكةـ على ارتكابه أي جريمة. . كبيرة. . أو صغيرة. فأعلنت الثورة «المسلحة الإنتقامية». وليس لها قطر معين. . ولا قائد معين. . إنما هي انفجار عام. .

بدليل. . دفنه ليلاً بعد القتل. . وطَرْد حاملي جنازتهـ عن البقيعـ مقبرة المسلمين العامةـ الوحيدةـ في المدينة. «أماً. . حش كوكب» فموضع لم يَسبق أن دُفِنَ فيه مسلم ما. . قبل عثمان!!

وعلى كل حال.. لولا سوء تصرفه.. لوجد من أجلاء المهاجرين.. والأنصار.. مَن يشهد «دفنه»!!

إن لم يجب عليهم الدفاع عنه!! «بأمر منه كما يزعمون»!!

ولولا سوء سيرته في الناس كافة.. لم تُحَرِّضْ عليه عائشة.. وتُغري به الناقمين عليه!!

اين كان بنو أمية عن نجدته؟!

لم يكن بنو أمية.. «في جاهليتهم» من أهل النجدة المعلومين.. فليس لهم حِمىً منيع.. ولا جارٌ عزيز!!.

وقد ـ نقلنا فيما تقدم ـ عن الجاحظ «إن حرباً والد أبي سفيان.. وهو رئيس القوم» لُطِمَ على وجهه.. تحقيراً له «فما انتطح في ذلك عنزان»!! «وكان جالساً عند الحجر»..

وكذلك قال ـ غير الجاحظ ـ ايضاً.. وكم «لهم» من امثال تلك الإهانات!!

أما مكانتهم في الإسلام.. فقد أظهرتها «أعمالهم.. التي أَدَّتْ إلى إهانتهم يوم الدار» فقد هُدِرَ دمهم «ظلماً.. كما يزعمون»!! «وليس لخليفتهم مدافع سوى نسائه.. فقط»!!

ولستُ أدري أينَ كانت سيوف «آل أمية» ليذبُّوا بها عن خليفتهم!! وأين حلفاؤ هم!!

ومن المعلوم في تأريخ الأمة العربية ـ في الجاهلية.. والإسلام ـ.. أنهم يعيبون ميتة الفِراش.. كما يعيبون أيضاً.. من كثرت جراحاته في مؤخرة جسمه!!. فذلك دليل على جبن المقتول.. أو الجريح.. وفراره!!.

فكفى أمية «ذلة» أننا لم نسمع لهم «صوتاً يوم الدار»!!

بلى.. لما عزل رئيسهم «معاوية» عن الولاية.. تألَّبوا.. واستبسلوا..

وطلبوا «بدم شهيدهم عثمان» !! «لا لبسالة فيهم.. بل لِمَا علموا من تورع عليٍّ»!!

ولو كان الخليفة بعد عثمان «غير عليٍّ».. أو أن علياً.. لم يتعرض لإمارتهم.. ولا يخشونه.. أن يتعرض لهم..

لسكتوا أخيراً عن دم عثمان.. كما سكتوا.. أولاً!!

اذن ـ فالطلب بدم عثمان.. معناه الطلب بكرسي الإمارة ـ فقط..

والاّ فأين أصواتهم المطالبة بالدم المهدور.. حين كان عثمان محاصراً.. وهو يستغيث؟!!

كيفية قتله..

تدعي «نائلة» زوجة عثمان.. أن رجلين لا تعرفهما قد دخلا ـ ومعهما محمد ابن أبي بكر ـ.. فأما محمد.. فقد خرج من الدار.. ولم يفعل شيئاً.. وقتل عثمانَ الرجلان ـ اللذان لا تَعرِفهما ـ..

ولو تتبع الباحث «التأريخ.. والسير» بانصاف وذكاء.. لرأى أن تحديد القاتل «بالطرق.. الشرعية» متعذرٌ.. جداً.

وذلك ـ للتهمة الحاصلة في بعض الشهود.. ولاختلاف إفادات الآخرين.. مع أن الشهود في هذه الحادثة» قليلون جداً.

لأن القتلة.. قد تَسَوَّروا ـ الدار.. وكان الباب مغلقاً.. ومَن فيها.. بين خائف «قد أخفى نفسه».. أو مدهوش.. قد فقد مَشَاعِرَهُ!..

فكيف يتم «التحقيق النزيه»؟..

والخلاصة..

فالمفهوم.. من دراسة كتب السير.. والتأريخ.. أن المدينة صارت في حالة فُوضى من الداخل.. والخارج.. وقد أجمعت جماعة المسلمين في كل

مكان على السخط على عثمان- بحيث لم يحضر وجيه.. منهم جنازته لدفنه.. إن لم يكن قادراً.. على إغاثته والذب عنه-.. فدمه موزع بين أقاليم الإسلام جميعاً.. لا يختص به إقليم دون آخر.. وقد قتله سوء عمله!!

«الثالث» التُّهَمُ- وأهدافُها.. وحقائِقُها-..

«أ» التهم.. «تمهيد»..

لماً استقامت «للأمويين.. دولتهم» فكَّرُوا في «فضيحة.. يوم الدار» حيث لم يكن لهم فيه ذِكْرٌ يُذْكَرُ.. فابتاعوا «أخباراً.. من باعة الأخبار.. الذين ماتت ضمائرهم».. ومَفَادُها.. «صدور الأمر من عثمان.. الى مَن أذعن له بالطاعة.. أَنْ يَكُفُّوا أيديهم ويغمدوا سيوفهم.. وحيث كانت طاعة الخليفة واجبة.. فقد أحجم أنصاره عن نصرته.. والدفاع عنه»!!

واعجباه.. ثم واعجباه.. لواضع تلك الأخبار.. ألا كانَ يحسب للأجيال القادمة حساباً.. وإن الكذب «حبله قصير» وسوف توضع تلك «الأخبار» على «مَحَكِّ التحقيق.. في عصر الذرة.. والكهرباء»!!فأقول..

لقد منعهم عثمان عن الدفاع عنه- كما يزعمون-!! فهل منعهم عن حضور جنازته.. ودفنه في «مقبرة.. لائقة به.. ولماذا منع دفنه في البقيع»؟!

فأين مقالة الأنصار لعثمان على لسان زيد بن ثابت: «إن شئتَ كناً أنصارَ الله مرتين[1]»؟!يا لها- من اخبار رخيصة- ينقض بعضُها بعضاً!!

«التهم»

وَجَّهَ الأمويون- وحزبهم- التهمة في مقتل عثمان.. والتحريض عليه.. الى كل مَن لم يكن- أموي الرأي.. والنسب-..

فشمل اتهامهم[2].. علياً.. وأبا ذر الغفاري وعبد الله بن مسعود..

---

(١) العقد الفريد ج٤ ٢٩٤

(٢) ذكرنا- من مات قبل مقتل عثمان لأنه متهم بالتحريض عليه وإظهار الاستنكار لقبيح اعماله.

والمغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر. وطلحة بن عبيد الله.. والزبير بن العوام.. وعائشة بنت أبي بكر.. ومحمد بن أبي بكر.. ومالك الأشتر النخعي.. والمقداد.. وحذيفة. وجابر بن عبد الله.. وكثيراً غيرهم ممن لم نذكره.

قال صاحب العقد الفريد: (أقبلَ أهل مصر.. عليهم عبد الرحمن بن عُديس البَلَويُّ.. وأهلُ البصرة.. عليهم حَكيم بن جَبَلَة العبدي.. وأهل الكوفة.. عليهم الأشتر[1].

فإن صحت «هذه التهم». يكون عثمان قد مات كافراً مرتداً.. و- المرتد- يجب قتله «بإجماع المسلمين».. فالمفكر الحر الذكي..

يجد أن أبا بكر- جلس على كرسي الخلافة- بأصوات «انتخابية».. «إن صحت الشروط الإنتخابية».. هي أقل بكثير.. وكثير جداً.. من ذلك العدد «المتهم.. بقتل عثمان.. أو التحريض عليه»!! فاذا قام «ابو بكر.. بتزكية الصحابة.. له!!. فكيف لا يثبت كفر عثمان.. ان كان المتهمون به.. هم متهمون حقيقةً»!! «فإجماعهم على قتله.. لا يكون على ظلال.. لقول الرسول.. لا تجتمع أمتي على ضلال».

حيث إن واحداً ممن ذكروهم ووجهوا لهم التهمة.. كاف في إثبات ارتداد عثمان عن الاسلام.. فكيف بهؤلاء كلهم!!

فأبو ذر.. قال فيه الرسول- ص-: الحديث المشهور «ما أظلت الخضراء.. وأقلّت الغبراء.. أصدق ذي لهجة من أبي ذر».. وعليٌّ «علي مع الحق والحق مع علي». وكلهم ممن لا يسع- مسلماً. إنكار فضلهم.. فإن لم يفضلوا- عثمان- فهم مثله على اسوأ تقدير.

لكنهم بهذه «التهم» وبتلك «الأخبار.. الدالة على منع عثمان أنصاره من الدفاع عنه».. إنما أرادوا أن يستروا- فضيحتهم.. وجبنهم-!!

(١) نفس المصدر ج٤ ص ٢٩٣

«ب» أماّ أهداف هذه التهم فكثيرة جداً.

وفي مقدمتها «التوصل إلى كرسي الخلافة.. والإمرة..» باسم عثمان وبحجة المطالبة بدمه.. الذي سفكوه هم أنفسهم بخذلانه!!

ومنها.. شق عصا الأمة.. وإحداث البلبلة!!.

ومنها.. تأليف حزب عسكري مسلح.. لنيل الخلافة باسم الشهيد عثمان.. وعلى انقاض رفاته!!

«ج» بدليل أن بعض المحرضين على قتله.. رفعوا «شعار» المطالبة بدمه.. وثأره!!

وبهذا ينكشف سرـ المطالبين بدم عثمانـ.. فحقيقة أمرهم.. هي: حب الرياسة.. والسيطرة.. أماّ عثمان.. ودمه..

فأمرـ في الحقيقة ليس بذي بال عند أولئكـ بقدر ما تصبو إليه نفوسهم من «الريآسة.. والإمرة..» وشق العصا.. واضعاف الإسلام.. والمسلمين.. «انتصاراً لدمائهم المهدورة.. يوم بدر.. وغيره.».. وهم على كل حال «حسب تفكيرهم» رابحون!! سواء أن حصلواـ الإمرة.. أم شقوا العصاـ!!

لكنـ كلمتي الأخيرة في هذا المقام.. تنحصر في خطاب من «يدعي الإسلام» ويُصر على مدحـ الأمويين.. وحزبهمـ!! فأقول:

أيها المغفل.. لقد خُدِعتَ من حيث لا تشعر.. ففكر جيداً فيما أنت عليهـ من التناقض.. والإعتقاد الفاسدـ.

حاسب نفسك.. قبل «يوم الحساب».. يوم يقول الكافر.. والمنافق: «يا ليتني لم أَتَّخِذْ فلاناً خليلًا».

«٣٧» ورثيت طلحةَ والزبيـ   رَ بكلِّ شِعْرٍ مُبْتَكَر.
«٣٨» وأزور قبرَهما.. وأز..   جر مَن لَحَانِي أو زَجَرْ.

«٣٩» وأقول: أم المؤمنـ . . ين عقوقها احدى الكُبرَ.
«٤٠»ركبت عليّ جمل لتصـ . . لح من بنيها في زمر.[1]
«٤١» وأتت لتصلح بين جيـ . . ش المسلمينَ على غرر.
«٤٢» فأتى أبو حسن وسـ . . ـل حسامه وسطا وَكر.
«٤٣» وأذاقَ إخوته الردى وبعير أمهم . . عَقَر.
«٤٤» ما ضَره لو كان كَفَّ وعفَّ عنهم إذ قدر.

«اللغة»: «ورثيت» . . الرثاء ـ مدح الميت ـ والمدح والثناء . . للحي والتأبين . . كالرثاء . . وقد يقع . . كل واحد من الأربعة . . موقع الآخر ـ على قِلَّةٍ . . أو في لغة ـ والمشهور . . ما ذكرناه. «مبتكر» بَكَرَ ـ من باب قَعَدَ ـ . . أسرعَ . . أيَّ وقتٍ كانَ. وبُكْرَةٌ ـ من الغَدَاة ـ مِثْلُ غُرْفَةٍ. وإذا أريد ـ بُكرةً ـ معينةً «منعتِ الصرفَ . . للتأنيث والعلمية».

وباكورة الفاكهة . . أول ما يُدْرِكُ منها. والبِكْرُ . . خِلافُ الثَّيِّب ـ رجلاً كانَ أو إمرأةً ـ . . وهو الذي لم يتزوج . . أقول: فالمبتكر ـ مُفْتَعَل ـ من قولهم . . ابتكرتُ الفاكهةَ، أي أكلتُ باكورتَها . . وهو جيدها . . الأول. فالمبتكر الجديد الجيد . . غير المسبوق. بمثيل . .

«لحانِي» عَذَلَنِي . . واللِّحَاءُ ـ بالكسر ـ والمد . . والقصر . . ما على العود من قشره . . ولَحَوْتُ . . ولَحيتُ العودَ . . قشرته. «عقر». من باب ضَرَبَ ـ عَقَرَ البعيرَ. ضَرَبَ قوائمه بالسيف. ولا يُطلق ـ العقر ـ في غير القوائم. وربما قيل «عَقَرَهُ» اذا نَحرَهُ. وعَقَرَتِ المرأةُ من باب «ضَرَبَ . . وفي لغة من باب قَرُبَ» انقطع حَملُها، فهي عَاقِرٌ، والرجُل عاقر ـ أيضاً . . أي لا وُلْدَ له . .

---

(١) وفي بعض النسخ ـ لتصبح.

حياتها مع الرسول. ثم حياتها بعد الرسول. . وتفصيل ذلك كما يلي بيانه.

الفصل الأول
حياتها مع الرسول

لا يخفى على كل مثقف- نبيه-. . أن الرسول صلى الله عليه وآله. . لم يكن متفرغاً للحياة العائلية- التي نعرفها نحن. . فيما هو مألوف عندنا-. . بل كان منصَرِفاً إلى ربه ببدنه وعقله- معاً-. . لا يجد لذة سوى التفكر في عظمة الخالق. . حتى اذا خصه الباري برسالته. . خصص قواه الجسدية والعقلية. . لتبليغ تلك الرسالة.

ولقد كان (ص) «يأكل الطعام. . ويمشي في الأسواق. . ويلامس النساء» لئلا يدعي بعض المغفلين- أنه مَلَكٌ. . أو إلّهٌ. . أعوذ بالله تعالى. . من ذلك». . وقد خصص جميع «تصرفاته الخاصة» لنشر الدعوة السماوية. . والقضاء على كل ما يتعارض مع نشرها. . من مصادر. . الفتن. . ولو نظرنا «بعين البصيرة». . الى. . «زَوَاج» النبي- صلى الله عليه وآله-. . من حيث «الكيفية. . والعددية». . بَانَ لنَا. . أنه (ص) كانَ في ذلك منصَرِفاً. . إلى نشر الدعوة. . وسَدِّ أبواب الفتن. . التي كادت تؤخر مسيرتها. . أو تقضي عليها. . وفيما يلي- من عدد نسائه (ص)-- يَنجلِي- للمفكر الذكي- بكل وضوح. . صحة ما ذكرنا. .

أزواج الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

«١» خديجة بنت.. خويلد بن أسد بن عبد العزى..

وهي أول نسائه. ولم يتزوج عليها حتى ماتت. وهي أمُّ «فاطمة الزهراء.. والقاسم.. وبه يُكَنّى. والطيب. وزينب. ورقية. وأم كلثوم» فهي أم وُلْدِهِ جميعاً- سوى ابراهيم- تزوجها في مكة «قبل البعثة المباركة».. وتوفيت قبل الهجرة.. فحزن عليها الرسول- ص- أشد حزن عرفه في حياته.. وبنفس العام توفي عمه ابو طالب «فسمى السنة» عام «الحُزْنِ».

«٢» مارية القِبْطية. «أمُّ إبراهيم».

«٣» سَودة بنت زَمْعَةَ.

«٤» عائشة بنت أبي بكر.. ابتنى عليها.. وهي بنت «٩ سنوات».. وتوفي عنها وهي بنت «١٨ سنة».. دفنت ليلاً بالبقيع. «وهي عاقر»!!

«٥» حفصة بنت عمر بن الخطاب.

«٦» زينب بنت خُزيمة بن عامر بن صعصعة.

«٧» زينب بنت جحش الأسدية.. وهي بنت عمة النبي.

«٨» أم حبيبة «رملة» بنت أبي سفيان «أخت معاوية».

«٩» أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي.

«١٠» ميمونة بنت الحارث- من بني عامر بن صعصعة.

«١١» صفية بنت حُيَي بن أخطب. «النضرية» كانت تحت رجل من يهود «خيبر» اسمه.. كنانة بن الربيع.. ضرب النبي عنقه، وسَبَى أهلَهُ.. يهودية..

«١٢» جويرية بنت الحارث «من سَبْيِ بني المصطلق».. يهودية.

«١٣» خولة بنت حَكيم(١).

---

(١) عن العقد الفريد ج٤ ص ٢٥٢ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ «القاهرة».

فهؤلاء اللواتي دخل بهن «ص». . وفي عداد أزواجه- واسمائهن- خلاف. . لا نريد شرحه. . ومَن راجع- حياة نسائه. . وأنسابهن. . في كتب السير المفصلة. . -. تبين له. . أن منهن مَن هي بنت «وثني» ومنهن من هي بنت «يهودي». ومنهن من هي بنت «نصراني». ومنهن مَن هي بنت «مذبذب. . لا دين له». فلو كانت مصاهرة «الرسول» تدل على شرف (ذوي زوجته). . وعلو منزلتهم- عند الله تعالى. . ورسوله. . والمؤمنين- بدون التقوى والإيمان. . لتساوى المؤمنون والكافرون- في المنزلة. . عند الله ورسوله- وحاشا الله تعالى. . أن يجعل «المؤمنين. كالكفار». . وفي القرآن ما يقرب من (١٠٠) آية تنفي هذا التساوي. إذن. .

فكون «عائشة» زوجة للرسول. . لا يدل على فضلها. . أو علو منزلتها. . في الدنيا والآخرة. . عند الله ورسوله والمؤمنين!!. .

إلّا إذا قام الدليل على اتصافها بالايمان. . والتقوى. . اللذين ينحصران بطاعة الله تعالى. . ورسوله. . فيما أمرا. . ونهيا.

فإن لم يقم الدليل على ذلك. فهي «كامرأة. . لوطٍ عليه السلام. . وامرأة نوح عليه السلام. . حيث لعنهما الله تعالى في القرآن الكريم. . كما سيجيء. . لخروجهما عن طاعة زوجيهما». .

اماًّ حياتها «في بيت الرسول».

فليس لها ما يميزها «عن سواها».

فهي «عاقر. . بالإجماع». . وقد صح عنه صلى الله عليه وآله. . قوله:

(شَوْهاءُ وَلُودٌ خيرٌ مِنْ حسناءَ عقيمٍ)(١)-

---

(١) عن احدى رسائل الجاحظ في كتاب «اثار الجاحظ. . جمعه عمر ابو النصر/ط بيروت/مطبعة النجوى سنة ١٩٦٩ /ط/الأولى). وقال الجاحظ في «هذا الكتاب. . ص ٢٠٦» ايضاً «وكانت العرب تفتخر بكثرة الوُلْد. . وتمدح الفحل القبيس. . وتذم العاقر. . والعقيم»!

فهي.. اذن.. «حسناء عقيم».. وقد «شملها هذا الذم»!

كما أنها «كانت غَيْرى» لا خلاف في ذلك، وقد احدثت شيئاً كثيراً من «المشاكل العائلية» مع «ضَرَّاتها»!!.. وقد أجمعوا.. على «أنها سألت النبي أن يدعو لها لرفع ما بها من الغَيرة»!!

لكننا لا نعلم.. ما إذا كانَ قد دعا لها أم لا!!

كانت تعيش «مع تسع نساء.. لكنها كانت تتطاول على بعضهن.. وكم شكينها إلى رسول الله»!!

وإن من نِعَمِ الله تعالى على هذه الأمة.. أنها لم تلد من النبي ذكراً.. ولا أنثى.. ولو كانَ لها منه شيء.. من ذلك.. «لكان عجل بني اسرائيل.. وكانت السامري»!!

ولقد خاطبها الرسول - ص - بقوله.. ««إنكن لصويحبات يوسف» يُكني بذلك عن «مكرها».. وذلك في حديث «مَن قَدَّمه إلى الصلاة بالناس.. حينَ مرضه»!!..

فأياً كان «هو المُقَدَّمُ للصلاة» فهي «المَعْنِيَّةُ بقوله - ص -.. إنكنَّ لصويحبات يوسف» أيْ «خبيثات ماكرات»!!

الفصل الثاني

قدسيتها

يظن «بعض المغفلين.. المغرر بهم».. أن عائشة بنت أبي بكر ذات قدسية ممتازة.. ومنزلة رفيعة.. لأنها زوجة الرسول.. فهي أم المؤمنين.. وبنت أبي بكر الصديق أول المهاجرين!! «وغير ذلك.. من الكرامات.. التي منحوها لأبيها.. وزعموها له..»!!

ونحن- بحوله تعالى- نرفع الشبهة.. ليفهم الجاهل.. ويتنبه الغافل.. فنقول:

إن النصوص القرآنية.. الصريحة.. والأحاديث النبوية المشهورة المجمَع عليها بين المسلمين.. أكثر من أن نحيط بها في «هذا الكتاب المختصر».. وكلها تنفِي الصلة النسبية وغيرها من الصِّلَات.. أن تكون سببا لعلو المنزلة عند الله ورسوله.. بل التقوى.. والعمل الصالح.. فقط. قال الله تعالى:

﴿يومَ لَا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ.. إلاّ مَن أتى الله بقلبٍ سليمٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿لَا أنسابَ بينهم يومئذٍ ولا يتساءلونَ﴾

وقال تعالى: ﴿لا تجدُ قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون مَن حادَّ الله ورسولَه.. وإن كانوا آباءهم أو ابناءَهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾.

وقال الرسول: «قال الله تعالى.. خلقتُ الجنة لمن أطاعني ولو كان عبداً حبشياً.. والنار لمن عصاني ولو كان سيداً قرشياً».

وقال- ص- «ليس بين احدكم وبين الله قرابة.. والذي بعثني بالحق نبياً.. لو عصيت لَهَويتُ».. وقال الله تعالى:

﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكنْ رسول الله وخاتم النبيين﴾.

وكل هذه الآيات.. والأحاديث.. تدل بصراحة على أن المرء.. يفوز بعمله الصالح.. ويهلك بعمله الطالح..

أماَّ النسب.. والمصاهرة.. والصحبة.. وو.. الخ..

من الصِّلَات.. والعلاقات. البشرية..

فليس لها ذِكر.. فهي لا تُقَدِّمُ ولَا تُؤَخِّرُ.. لا في الدنيا.. ولا في الآخرة.. ولو كانت «للصِّلَاتِ البشرية المألوفة» منزلة جليلة.. وكانت سبباً لنيل الدرجة العلية- عند الله تعالى-..

لم يَلْعَنْ- أبا لهب بن عبد المطلب-. . وهو عم الرسول. .

قال تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب. . ما أغنى عنه ماله وما كسب. . سيصلى ناراً ذات لهب﴾.

وهذا- موضوع لوضوحه- يجب الإعراض عنه. . فهو من البديهيات المسلَّمات. لا يجادل فيه إلاّ غبي بليد. .

وأخيراً. . إن لنا في «قصة نوح عليه السلام. . وابنه» خير واعظ. . بل خير زاجر. .

قال تعالى. . ﴿إنه عَمَلٌ غَيرُ صَالحٍ﴾ فنفاه. . ان يكون «من أهل نوح» لأنه. . «عَمَلٌ غير صالح». . فعائشة «زوجة النبي. . وبنت الصديق» لا يرفعها هذا عند الله. . والمؤمنين الحقيقيين- درجة. . بل عملها فقط. . فما هو؟

لقد ثبت عند «المؤمنين» برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. . أن الإيمان. . «إعتِقادٌ بالجنان. . وعَمَلٌ بالأركان».

فإذَا اختَلَّ أحدهما. . «انتفت صِفةُ الإيمان». . وحينئذ. . يدخل المكلَّف صِنفَ- المرتدين. . أو المنافقين- اذا عرفتَ هذا.

فاعلم. . أن عائشة. . لا تختلف عن نساء المسلمين بأيَّةِ صفة. . فلهَا ما لهنَّ وعليها ما عليهن. . وكذلك نساؤه- ص- كافة. .

نعم: لنسائه جميعاً ميزة خاصة واحدة فقط ليس غيرها. . وهي عدم جواز- نكاحهن. . من بعده- ص- مهما كان سبب الفراق. . وهذه الميزة لا تدل على قدسية. . كما لا تعطيهن صفة يترفعن بها على نساء المؤمنين.

فالتقوى تلبسهن «القدسية». . وعدمها يخلع عنهن- جلباب القدسية- وكذلك سائر المسلمين. . إناثاً وذكراناً. .

ونحن شارعون- الآن- بحوله تعالى. . في بيان أعمالها. . ليتبين لكل مثقف حر. . مكانتها. . وذلك في امور. .

«الأول». حديث عائشة

«عن الرسول- ص-»

لقد اشتهر عند- الباحثين في سيرتها-. . أن النبي ابتنى عليها. . وهي بنت «٩ سنوات» وتوفي عنها. . وهي بنت «١٨» سنة.

فتكون حياتها معه. . «٩» سنوات». . وهذا مما لا يقبلُ الجدلَ.

ومن الثابت أيضاً. . أنه كانت عنده معها «٨» نساء وهي الـ «٩» منهن. .

ومما لا ريب فيه. . أنه المثال الأعلى للعدل. ومنه العدل بين الأزواج. . فلها «يوم كامل» من كل «٩» أيام كاملة.

هذا هو العدد- المألوف-. لكن الظروف الطارئة تغير هذه القسمة. . كسفره. . وحروبه. . ومن المعلوم. . أنه بعد الهجرة. . قلما كانَ مرتاح البال. فالحروبُ الوثنية المشتعلة ضده كثيرة. . ومخيفة. .

فنقول. . إن الـ «٩» سنوات من حياة عائشة في بيت الرسول. . موزعة على «٩» من نسائه.

كما أن «نهاره» ان كان حاضراً في المدينة. فهو للإسلام والمسلمين. .

في «المسجد الجامع» كما أن جزءاً كبيراً من الليل «لربه. . للعبادة.». . ولا ننسى «حصته للراحة كبشر». .

فليس لنا- حتى لو كناّ من حزبها- أن نجعل للرسول- فراغاً- للتحدث مع عائشة اكثر من «١٠٠ ساعة». . ومَن ادعى أكثر من «هذا». . فهو متحيز ضد الحقيقة. . ضال مضل!!. .

واذا فرضنا أنه- ص- حدثها كل ساعة «١٠» أحاديث وذلك متعذر- بالنظر لِما صح عن النبي. . من أنه صمته أكثر من كلامه. .

فيكون المجموع «١٠٠٠٠» هذا مع المبالغة المتناهية!

ولا يخفى. . أنّ «السُّنة» هي: قول. وعمل. وتقرير. . يصدر عن الرسول «ص». وعندنا: عنه وعن آله «ع» فمن الممكن أيضاً.

إضافة «١٠٠٠٠» إلى حديث عائشة عنه «ص» بسبب «الفرعين الآخرين. . أعني. . عمله. . وتقريره». . فالمجموع ـ النهائي. . الممكن. . هو عشرون الفاً بأقصى حد من حدود المبالغة!!. .

فكيف يُعْقَلُ «ويُقْبَلُ» حديثها. . وقد بلغ «٤١» ألف حديث أو أكثر. . عنه ـ ص ـ!!

وهذا العدد «الذي لا يرتضيه العقل السليم». . مثبت عنها عنه. . في «صحاحهم»! فلا يخلو حينئذ. . إمّا أن يكون «اصحاب الصحاح» كاذبين عليها!! «فيبطل دينهم»!!. . أو تكون: هي ـ كاذبة ـ على الرسول ـ ص ـ.

إذ لا تسمح «مدة حياتها في بيت الرسول. . حال وجوده في المنزل» فقط أذا لم تكن «هي معه» خارج المنزل «طبعاً». بهذا العدد ـ الخارق للعادة ـ!!

ولا يخفى:

أن كتب الفقه «للقوم». وكتب التفسير. . وغيرها. . لا يخلو فرع ـ تقريباً ـ. . عن حديث لعائشة. . عنه ـ ص ـ. .

حتى لقد تجاوز مجموعُ ما روته عن الرسول. . مجموعَ ما رواه عليٌّ. . والزهرا. والحسنان. وأبو بكر. وعمر. . وعثمان!!

فإن صدَّقَ «عقلك أيها القارىء» حديث «عائشة» بعدما ذكرنا. فعلى «العقل السلام»!!

الخلاصة الحسابية:

لعائشة «٩» سنوات في بيت الرسول. . ولها من هذا العدد «سنة واحدة فقط». . لأنها تعيش مع «٨» ضرات. . والسنة تساوي ٣٦٥ يوماً» و «اليوم يساوي

اربعاً وعشرين ساعة» وحاصل ضرب (٣٦٥ × ٢٤ = ٨٧٦٠ ساعة) ينقص نصفها. . وهو النهار. . لوجوده في المسجد». . و (٤/٣ من الليل للعبادة. . والراحة) فألف «ساعة» نصيب وافر جداً. . قد فرضناه لحياتها معه- أي للتحدث معها!

ومما يؤيد- عدم الوثوق بحديثها عنه-:

نقلها «دون أن يشاركها أحد من أهل بيته. . أو صحابته- ممن يرتضيهم القوم».

المتناقضات. . والمتعارضات مع القرآن. . ومما لا نفع منه في الدين. . والدنيا. . كنقلها «حديث خرافة» الذي رواه- ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم- في كتابه «في اللغة. . والأمثال»[1]. ورواهُ غيره أيضاً».

وهو حديث طويل- ممل- ليس له أية غاية. . فهو شبيه بما يُحَدَّثُ به الصبيان ليناموا. وحاشا رسول الله- ص- عن فضول الكلام. .

«فائدة» قال بعض أهل العلم:

وإن مما يدل على «الشك في حديثها عنه- ص» هو أنه من المعلوم الثابت- بلا خلاف- أن أبا بكر- أباها- وعمر- صديقهُ الحميم- وعثمان-. . كانوا لا يقومون من مشكلة تعتريهم «في «الأحكام الدينية» حتى يقعوا في أخرى. . ولم نسمع. . انهم استشاروا عائشة في حكم ديني. . أوشيءمن تفسير كلام. . . . ونحو ذلك مما يحتاجون إليه. . وما أكثر حاجتهم!!

فلو كانت (على ما أجلسها عليه الأمويون أخيراً) من كرسي- عال- لعرش العلم. . لكانت ممن قد استشير لحل ما يستعصي على (الثلاثة)!!

كما أن نبوغها في العلوم- في عصر معاوية. . وأواخر عصر عثمان- يدل

---

(١) الفاخر ص ١٦٨ ط/القاهرة. . دار إحياء الكتب العربية- الطبعة الأولى

على رفعة مقصودة رفعتها.. ومن الغريب أيضاً.. أن قسماً كبيراً من «احاديث فضائل آل أمية وجرح أعدائهم جاء بواسطتها.. هي وشبيهها «الدوسي.. أبو هريرة.. والعاقل مَن فكر»!!

«الثاني»

إلتزام عائشة

«بنصوص القرآن»!!

خصَّ القرآن الكريم.. نساء النبي «ص» بخطاب.. تحددت فيه.. واجباتهن..

قال الله تعالى[1]:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ و أُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ـ ٢٨ـ وإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ والدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ـ ٢٩ـ. يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفُ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً ـ ٣٠ـ. وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ـ ٣١ـ. يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً ـ ٣٢ـ. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ـ ٣٣ـ﴾.

إن الآية «٢٨» صريحة بحثهن على الإنقطاع إلى الله تعالى.. والإعراض عن هذه الدنيا الفانية.. وزينتها البراقة الخدّاعة الزائلة.. فإن لم يعجبهن الإنقطاع إليه تعالى.. والزهد في عَرَض الدنيا الفاني.. فالرسول ـ ص ـ مأمور بقطع العلاقة الزوجية ـ مع مَن لم تستجب لهذا النداء الإلهي..ـ

فهل كانت عائشة ممن استجبن إلى هذا النداء.. سِراً وعلانيةً حتى فارقت هذه الدنيا؟.

(١) الأحزاب.

وأمّا الآية «٢٩» فهي صريحة بأنَّ الله أَعَدَّ للمُحْسِنَاتِ مِنْهُنَّ.. ولم تَقُلْ لَهُنَّ.. والجزاء الحَسَنُ مَنُوطٌ بالعَمَلِ الحَسَنِ. وإن «مفهوم الشرط» يَقْضي.. بأنَّ مَنْ لم تُحْسِنْ.. فلها عذاب أَليم.. عكس الأجر العظيم-..

كما أن الآية «٣٠» نصت على مُضاعفةِ العَذَابِ- ضِعفينِ- لمن تأتِ منهن «بفاحِشَةٍ مُبَيِّنَة».. وكلمة «فاحشة» على عمومها اللغوي: ولا تخص «المعنى الخاص المعهود».

ومعناهَا اللغوي «كل عمل قبيح.. غير مرغوب فيه» ومنه «الفُحْشُ».. وذلك.. لأنهن في بيت الوحي.. فجهلهن بالحكم قبيح.. وعدم امتثاله أقبح.. لذا- ضُوعِفَ لهن العقاب-..

والآية «٣١» بَشَّرَتْ مَن تقنت «أي مَن تُطِعِ الله وَرسولَه» وتعمل صالحاً بإيتائها الأجر مرتين.

وهذا- نص- صريح.. أن العَمَلَ الصالح.. والطاعة لله ولرسوله.. هو الأول.. والأخير- كما قلنا-..

وذلك.. لأنهن- مطيعات- فلهن أجر الطاعة-.. ولأنهن قُدوة لنساء المسلمين فلهن أجر آخر.. ومن لم تكن كذلك فلها العذاب «المُضَاعَفُ».

وفي الآية «٣٢» تفضيل صريح لنسائه- ص- عموماً على بقية النساء.. وهذا التفضيل مشروط «بالتقوى»..

وبناءاً على حصول التقوى يحصل التفضيل.. وحينئذ يشملهن عموماً..

«النهي» عن الخضوع بالقول- للرجل الأجنبي لئلا يطمع المريض القلب في التقرب إليهن- على عموم التقرب-.

وفي الآية «٣٣» التي «ذكرنا قِسماً منها»..

الأمر الصريح بوجوب ملازمة المنزل.. وترك التَّبَرُّجِ الجاهلي.

أقول:

لم تكن المرأة «في الجاهلية»ـ سافِرَةً.. ولا خليعةً.. بل كلما هناك.. أن بعض نساء العرب.. كانت تجالس الرجال ـ الأقربين.. وغيرهم.. ومنهن مَن كُنَّ يحضرنَ الأسواق العربية المعروفة «كعكاظ.. ونحوه»..

ومنهن من كانت تحضر «الحرب.. لرفع معنوية قومها.. وتضميد جرحاهم وحمل الماء لهم.. كما صنعت هند.. أم معاوية بن أبي سفيان.. في حرب.. أحد».. وبعد:

لو فكرتَ ـ أيها القارىء الذكي ـ بالنصوص القرآنية «المتقدمة». لرأيتَ أن عائشة غير مُلتَزِمَةٍ بما جاء فيها.. هذا إذا كنتَ.. مُنْصِفاً.. وإنْ كنتَ «متحيزاً.. لها.. ومتحدياً.. للواقع».. فإنها في هذه الحالة ستكونُ «في رأيك» غير ملتَزِمَةٍ ببعضها..

ومعلوم ـ مما تقدم ـ.. أن ذنبها «ضِعفين»!!

وفي ختام «هذا البحث» نذكر النصوص القرآنية «المشتملة على التهديد لهن.. وذكر المذمومات في القرآن.. من نساء الأنبياء»..

قال الله تعالى[1]:

﴿وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إلىٰ بَعْضِ أَزْوٰاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَاّ نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ الله عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَماّ نَبَّأَهٰا بِهِ قٰالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هٰذٰا قٰالَ نَبَّأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ ـ ٣ ـ. إنْ تَتُوبٰا إلىَ الله فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُماٰ وإنْ تَظٰاهرٰا عَلَيْهِ فَإِنَّ الله هُوَ مَوْلاٰهُ وجِبْرِيلُ وصَالِحُ المُؤْمِنِينَ والمَلاٰئِكَةُ بَعْدَ ذٰلِكَ ظَهِيرُ ـ ٤ ـ. عَسٰى رَبُّهُ إنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوٰاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمٰاتٍ مُؤْمِنٰاتٍ قٰانِتٰاتٍ تٰائِبٰاتٍ عٰابِدٰاتٍ سٰائِحٰاتٍ ثَيِّبٰاتٍ وأَبْكٰاراً ـ ٥ ـ﴾.

وقال تبارك وتعالى «بنفس السورة»:

---

(١) التحريم.

﴿ضَرَبَ الله مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ الله شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ-١٠-. وضَرَبَ الله مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ ونَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وعَمَلِهِ ونَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ-١١-. وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ التِّي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ-١٢-. (١)﴾.

أقول:

إن في ذكر- امرأتي.. نوحٍ.. ولوطٍ- بعد ذكر نساء محمد «ص»- بلهجة خشنة.. حيث هُددن «بالطلاق»..

لعبرة واضحة- لهن- ولمن يأتي بعدهن من نساء ورجال المسلمين كافة.. فقد قال تعالى ﴿ فلم يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً﴾ والضمير في «يغنيا» يعود على «نوح.. ولوط»..

فالمعنىٰ.. أن صلتهما الزوجية.. مع النبيين- لا تُغني عند الله تعالى.. بل.. «قيل ادخلاَ النار مع الداخلينَ»..

وذلك أنهما «قد خانتا» زوجيهما.. وليس المراد من الخِيانة» العمل الفاحش «أي الفجور».. بل المراد.. أنهما كانتا مع الكافرين برسالتهما.. ويفشيان «سرهما» لأعدائهما، وتنصران «الكفر.. على الإيمان».. فلعنتا هذا اللعن- المكرر في القرآن في أكثر من موضع..

والعبرة من ذكرهما- هنا- بعد ذكر نسائه «ص».. هو تأكيد التهديد الذي تقدم «بنفس السورة» في أن مصيرهن- الطلاق- في الدنيا.. وذلك سلب لكرامتهن- والنار في الآخرة.. «كالمرأتين المذكورتين». وذلك اذا لم يطعن الله ورسوله ويتقين ويعملن صالحاً الخ...

فهل اطاعت عائشة- ما أمرت به-؟ وانتهت عما نهيت عنه؟..

(١) التحريم.

إن حرب الجمل . . وغيرها «من مواقف التبرج» التي وقفتها . . تنفي عنها «صفة الطاعة» لله وللرسول!!. والإنتهاء عما نهيا!!. . وسيجيىء بيان ذلك مفصلاً . . وبعد:

فهل بَقِيَ «غُمُوضٌ أو شكٌّ» في أن علو درجة أزواج الرسول . . واكتسابهن «صفة امهات المؤمنين» متعلق بالتقوى . . والطاعة لله وللرسول . . بفعل المأمور به . . وترك المنهي عنه . . وإلّا فهن «كامرأة نوح . . وامرأة لوط» . . ففكر . . وتدبر . . في كتاب الله تعالى . . فهو الحَكَمُ!!

أماّ ما يفهمه الذينَ ـ لا يتدبَّرون القرآن . . ولاَ يُقَارنون بين آياته . . في السِور كافة . . ولاَ يفهمون . . العام . والخاص . والمجمل . والمبين . . والمطلق . والمقيد . . والناسخ . والمنسوخ . . والمحكَم . . والمتشابه .

فإنهم يرون «الآية التالي ذكرها» . . . مدحاً لنسائه . . وتعظيماً لمنزلتهن . . فما هي حقيقة ـ هذَا الوهم ـ؟قال الله تعالى:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾(١).

فأقول . . إن «لهذه الأمومة» محملينِ ـ ليس غير ـ . .

فَرْضُ القُدسية لنسائه «ص» وطاعتهن . . وذلك بعد تحقق ما طُلِبَ منهن في ـ الآيات المتقدمة ـ . . من «الطاعة لله وللرسول . . والتقوى . . ولزوم بيوتهن وترك التبرج الجاهلي . . وذلك بمشاركة الرجال أعمالهم في السلم والحرب» . . و «تحريم نكاحهن» بعد الرسول «ص» يتساوى ذلك في حالتي وفاته «ص» . . أو طلاقه «إحداهن» . وعلى هذا ـ المحمل ـ تكون الآية للتشريع . . أي لبيان حرمة نكاح نسائه على المسلمين كافة . . ولا تدل على مكانة مقدسة لهن ـ إلاّ بالشروط السابقة ـ . فتكون هذه الآية «مُجْمَلَةً» . . والآية . . الدالة «على حرمة نكاح ازواجه من بعده» تفصيل لهذا . . «الإجمال» . . وهذا هو الراجح ـ عندي ـ . .

---

(١) الأحزاب . . جزء من الآية ـ ٧ ـ

وذلك لأن «الآيات الكثيرة» التي هددتهن بالطلاق.. والتي ذمتهن بإفشاء «سر الرسول».. وغير ذلك من الآيات.. فمن مجموعها.. نفهم عدم تمييز نسائه على غيرهن.. فتكون «هذه للتحريم.. لا للتقديس.. لأنه مشروط».

وقوله عز من قائل: ﴿وَمَا كَانَ لكم أَنْ تُؤْذوا رَسُولَ الله وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ الله عظيماً﴾(١).

بيان وتفصيل- لإجمال قوله تعالى.. «وازواجه أُمهاتكم».. وذلك كثير في القرآن.. فمن المجمل «أقيموا الصَّلاة.. وآتوا الزكاة».. إذ لم تذكر الكيفية ولا العدد. كما لم يذكر النصاب.. ولا ما تجب فيه الزكاة.. لكن الآيات الأخرى فصلت «بعض هذا الإجمال».

الخلاصة:

لا تدل- آية وازواجه امهاتهم- على علو منزلة «كالام النسبية». بل على عدم جواز النكاح فقط. حيث نص القرآن على وجوب تعظيم مكانة الأبوين على كل حال.. أما نساؤه فقد تقدم بيان الشروط!! والقيود!!

حرب الجمل

ولبيان تفاصيل هذه الحادثة -صور-..

«الأولى» أسبابها. «الثانية» قوتها المعنوية.. والعسكرية. «الثالثة» أهدافها. «الرابعة» نتائجها- ومُضاعَفاتُها-«الخامسة» ما قيل في قتلى الجمل».

فأمَّا «الأولى»:

فلهذه الحرب جذور بعيدة الضوء تمتد إلى- أول يوم.. أَعْلَنَ فيه محمد صلى الله عليه وآله.. كلمته التي هزت الكفر.. فاقتلعت قواعده.. قولوا لا إله إلاّ الله تفلحوا- فقد علم الثائرون.. والقادة.. الذين أسعروا نار هذه الحرب-

---

(١) الأحزاب- أيضاً- ٥٣. فهذه قرينة على إرادة حرمة النكاح فقط وليس القدسية.

ضد عليٍّ عليه السلام- انه على «سر ابن عمه.. فقد نشأ في حجره.. واكتسب اخلاقه ونهج نهجه».. وذلك كالشمس لا ينكره إلّا أعمى البصيرة!!

فلمّا كانت الدعوة المحمدية.. في الأيام الأولى من بدء إعلانها..«لم تعجبهم».. فكذلك «خلافة رجل» هو نسخة طبق الأصل.. من صاحب الرسالة! بلا شك.. ولا شبهة. فهذا سبب، لمناهضته،.. وهو في مقدمة «الأسباب»!!..

وسبب آخر.. هو علمهم بَعَدل عليٍّ.. وأنه كَعدل ابن عمه- لا يختلفان-. فلماّ لم تقتنع نفوسهم «بعدل محمد.. فكذلك فقد اشمأزت.. من خلافة.. عليٍّ..» إذ لا طبقية.. ولا عنصرية.. وإِثْرَةَ في «نهج محمد.. وعلي»- وهذا ما يتنافى مع التعَالي والكبرياء في النفسية العربية.. والقريشية خاصة!..

وسبب آخر.. وهو الدم الذي أُطِلَّ في حروبهم مع محمد.. وكانَ سيف عليٍّ له حصة الأسد.. من اختطاف أرواح قتلاهم!فأين العصبية الجاهلية.. إذن.. فهذه الحرب.. ثمرة تلك العصبية.. وثأر لدمائهم..

وسبب آخر..

هو الطمع في تحصيل «كرسي الحُكم».. أو شق العصا.. وإضعاف الإسلام.. وأيهما حصل «فتح».

وسبب آخر..

وهو العداء- القبلي- الموروث بين أفخاذ قريش.. وبين القبائل العربية التي تؤيد كلاًّ- من المتخاصمين.

ولا ننسى. الحسد.. فهم يحسدون علياً.. على ما آتاه الله تعالى.. من علم.. ومنزلة.. وصفات رفيعة لا حصر لها!!..

ودليلنا على «حسدهم للإمام علي.. وبغضهم إيّاه».. أن الثّائرينَ عليه..

يوم الجمل.. وصفين.. والنهروان.. لو كان الخليفة بعد عثمان.. غير علي- لكانوا من أحسن الناس طاعة!!..

ودليل آخر: نجدهم يلفقون- من هنا.. وهناك- الأعذار المُزَيَّفة..- لقادة حرب الجمل.. وغيرها- لكننا نجد هؤلاء.. يبذلون قصارى جهدهم- في تكفير.. مَن أقر بالشهادتين.. وصلى إلى القبلة.. وأكل الذبيحة المذكور عليها اسم الله تعالى.. وأقر بما جاء في القرآن الكريم.. لكنه.. لم يدفع الزكاة.. لأبي بكر.. ولم يعترف بخلافته-!!.

فما هذا الجهد الجبار.. في تكفير المناهضين لأبي بكر.. وما هذا الجهد الجبار.. في تبرير عمل- المناهضين لعلي-!!

الحقد القديم.. والحسد.. والخوف على فقدان «المصالح الخاصة» على يد «ناصر الحق» القائل: «القوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق.. والضعيف عندي قوي حتى آخذ له الحق»!!!

فهذا ونحوه مما يعرفونه من سيرة عليّ هو الذي أثار فيهم حمية الجاهلية.

«الثانية»: قوتها المعنوية.. والعسكرية..

بعد أن أيسَ المشركونَ من القضاء على الرسالة المحمدية.. قرروا التظاهر بالانضمام إليها.. والإنضواء تحت لوائها.. وأن يجعلوا- عملهم على هدمها.. أو إضعافها.. سرياً.. فأعلنوا «الإسلام»- في مكة.. وفي المدينة.. قبل الفتح.. وبعده.. وتظاهروا بالإخلاص والتضحية- في سبيل الله تعالى-.

لكن الله تعالى يخزي المنافقين في الدنيا والآخرة.. فكانت «مؤامرة السقيفة» أبرز الصورة التي كشفت نوايا القوم.. وأعطت لطالب الحق- حقيقتهم.. وما هم عليه-!!!

وتتابعت «اعمالهم.. المضادة للقرآن» تكشف ما هم عليه من إيمان «مُزَيَّفٍ»!!

إلاّ أنهم استطاعوا التغلب على ذوي العقول الضعيفة. . وانضم إليهم ذوو الأطماع. . والاحقاد. . فألّفوا حزباً قوياً «باسم الإسلام في الظاهر» وحقيقته. . القضاء على الإسلام. . حتى اذا عاد الحق إلى أهله بعد اغتصابه. تحركت قوى الوثنية. . فكونت القوة المعنوية لهذه الحرب!!. .

أمّا قُوتها العسكرية. . .

فتتألّف من المغرر بهم من الأغبياء. . وذوي الأطماع. . والراكضين وراء الألقاب المقدسة الضخمة «دون الإنتباه الى تعاليم القرآن». . . فلقب «أم المؤمنين» مثلاً لقب «مقدس في الحقيقة». لكن المغفلين. . لا يدرون أن لهذا اللقب «شروط في القرآن» فمن لم تتصف «بتلك الشروط» فليس لها هذا اللقب!!

وعلى كل. . فضبة. . من أغبى القبائل. . وغيرهم من أهل البصرة. . كانوا «ضحية. . التغرير. . وكانوا حطب نار الحرب. . في الدنيا. . ونار جهنم في الآخرة».

والسبب في اختيار «عائشة. . وحزبها» البصرة. . هو التنافس بين أهل المصرين «الكوفة. . والبصرة» على احتضان كرسي الحكم. . فكل منهما يرغب في احتضان هذا الكرسي!!.

والكوفة- بعيدة الميول. . عن الأمويين. . لأنهم طالما أساؤوا إلى أهلها-!!. وحركة «عائشة. . ذات شعار أموي. . وهو. . يا لثارات الشهيد عثمان»!!. .

فلا مقر لها في الكوفة. . بل البصرة. . لأنهم من المغفلين- غالباً-! والذي ساعد الثوار- خوف الناس. . من عدل عليٍّ. . المعلوم عندهم-!!.

«الثالثة» اهدافها:

هَدَفانِ- بارِزانِ-. . «التسلط على مقدرات الأمة. . والجلوس على كرسي الرياسة»!!

فإن لم يحصل- هذا- فشق عصا الوحدة الإسلامية. . وإضعاف الإسلام- وكلاهما غاية محبَّبَةٌ- إلى نفوس الثوار!!..

وسببان خفيان:

الحقد على علي- بصورة خاصة- لتحديه كبارهم- بالسيف.. والقلم.. على «حداثة سِنِّهِ»!!

ثم الحقد على «مَن وسمهم بسمة.. لم يذهب عنهم عارها الى يوم الدين.. والواسِم.. محمد والسِّمَةُ.. قوله: اذهبوا فأنتم الطلقاء»!! فكانت «العرب كافة» تُعَيِّرُ المشركين من قريش بـ «الطلقاء»! في كل مناسبة- عامة.. أو خاصة-!!!.

فأخذ- الثأر.. من بني هاشم- هدف اصحاب الجمل.. ولا ينافي هذا.. وجود- ابن صفية فيهم-.. فأبولهب كان مع المتآمرين- على قتل النبي ليلة الهجرة!! وهو ابن عبد المطلب.. فلا غرابة.. من «ابن ابنته» ان يكون مع أهل الجمل!!

«الرابعة» نتائجها... ومُضَاعَفَاتُهَا..

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام.. في كلماته الحكيمة: «رُبَّ ساعٍ لِقاعِدٍ»!!..

أجل.. إن طلحة.. والزبير.. بل وعائشة أيضاً.. ذهبوا بعار «هذه الحرب». في الدنيا والآخرة..

لكن «نتائجها.. الحقيقية. لمعاوية خاصة.. ثم لآل أمية عامة» فأماً القائدان و «القائدة» فإنهم رجعوا- بعد هذه الحرب- «بخفي حنين»!!..

وأماّ مُضَاعَفَاتُها:

«فأَنَا شخصياً» لَا أرى لها مضاعفات- مطلقاً-. فهذه الحرب نفسها.. من «مضاعفات السقيفة». بل وكل حدث في الإسلام.. فهو من تلك ««المؤامرة..

التي حَرَّفت تعاليم الإسلام»!!

فكل دم يُهْدَرُ.. وكل حُرْمَةٍ تُهْتَكُ.. وكل حقٍّ يُغْتَصَبُ.. وكل ظُلم.. يعود- بعد التفكير السليم- إلى تلك المؤامرة التي «ذكرها القرآن الكريم»...

﴿وما محمدٌ إلاّ رسولٌ قد خَلَتْ من قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُم علىٰ أعقابِكُم ومَنْ يَنْقَلِبْ علىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ الله شيئاً﴾... «و إن بني نُويرة.. شِرذمة قليلون جداً.. وغيرهم أيضاً.. والحجاز كله أو العراق كله.. أو مصر كله.. أو أي إقليم آخر بأهله كافة».. لا يُشَكِّلُونَ- خَطَراً- على الإسلام.. يستوجِبُ مثل هذا التعبير الذي يهدد- أركان الإسلام- ويشير الى الخسارة.. التي تلحق-المرتدين-.. لا رب العالمين!!.

ولنا دليل «عقلي.. نقدمه لصاحب العقل السليم...

إن حروب الرِّدَّةِ- مع بني نويرة.. وغيرهم- لم تُهدد «رعاةَ الإبل» فكلٌّ منهم بمرعاه.. دون خوف!!.. فكيف تُهدد الإسلام- بعد انتصاره على الوثنية»؟!!

إذن... «فسقيفة بني ساعدة»..

هي «الإِنقلاب المَعْنِيُّ.. في الآية الكريمة».. لأنها هي التي شَقَّت عصا المسلمينَ شقاً- لا يلتئم إلىيوم القيامة- والتجربة .والمشاهدة.. دليلان.. لا يردهما إلاّ بليد!!

«الخامسة» ما قيلَ في قتلَى الجمل!!..

لماّ كانت ثِمار- هذه الحرب- قد جَناها معاوية، ثم آل أمية كافة.. فهم بين «خليفـة» أو محسوب «على الخليفـة.. وقد سَنَّ لهم عثمـانُهم.. سُنَّـةَ المحسوبية».. لذا..

فقد قام بحملة «مسعورة».. أظهر فيها «قادة هذه الحرب» بمظهر سامٍ قد يفوق- الشهداء بين يدي الرسول.. كما أن الذي يجلب الإنتباه إلى أكثر هذه

«الأحاديث التي اشتراها معاوية.. وحزبه.. من باعة الأخبار» تُنْسَبُ إلى الإمام علي «ع»..

فمن ذلك مثلاً:

(أبو بكر بن أبي شيبة.. سئل عليٌّ عن اصحاب الجمل.. أمشْركونَ هُم؟.. قالَ.. من الشركِ فَرُّوا.. قالَ.. فمنافقونَ هم؟.. قال.. إنَّ المنافقين لا يَذكرونَ الله إلاّ قليلاً. قال.. فما هم؟.. قال: إخواننا بَغوا علينا)[1].

ولو فكر- المثقف- في هذا وأمثاله.. لوجد- غايته مكشوفة- وهي إظهار التناقض- بين فعل علي وقوله-. وأقل ما يقال عنه في مثل هذه الحالة.. إنه- غير كفؤ.. فهو «شجاع لكن لا رأي له في الحروب»!!.. كما قالوا!! وإلاّ بربك أيها الحر.. هل يكون الباغي على «إمام زمانه» مسلِماً؟!!

إذن علامَ.. كَفَّرُوا «مالك بن نويرة.. وغيره» ممن لم يعترفوا لأبي بكر بالخلافة.. مع إقرارهم بالشهادتين.. والصلاة الى القبلة.. وأكل ما ذكر عليه اسم الله وترك ما سواه!!

وقال ابن عبد ربه أيضاً[2]:

(ومَرَّ عليٌّ بقتلى الجمل فقال.. اللهم اغفر لنا ولهم- ومعه محمد بن ابي بكر.. وعمار بن ياسر، فقال أحدهما لصاحبه.. أما تسمع ما يقول!! قال أسكت لا يزيدك!!)..

ولقد- عنَّ لي ترك التَّعليق على هذا الحديث.. فإنَّ بائعة.. لم يُحسن وضعه.. ثم تذكرت «شبهة» يخادعون فيها المغفَّلين.. وهي:

(إنَّ القومَ مجتهدون.. وقد أخطأ بعضهم.. فهو غير مذنب.. ولا مأثوم.. لأنّه غير متعمد.. على ما فعل.. بل مخطىء ليس غير..)!!

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٣٣٠ (بحث: قولهم في أصحاب الجمل).
(٢) نفس المصدر.

وسئل عمار بن ياسر عن عائشة ـ يوم الجمل ـ فقال.. أماَ والله إناّ لنعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكم بها ليعلم أتتبعونه أم تتبعونها ـ[1].

وهذا ـ قد قام شاهد بُطلانه.. منه عليه ـ!!.

فقوله.. «أتتبعونه».. أي الله تعالى.. فهو في جانب.. «و «تتبعونها» أي عائشة.. فهي في جانب آخر!!..

ولولا شبهة «أثارَها.. بعض المُضَلِّلينَ.. كابن أبي الحديد.. وشِبهه» من أن الصِّراع «بين كُبَّارِ الصحابة» إنما حدث ـ للإختبار.. والإبتلاء ـ!!..

والى ـ هذا المعنى.. يَذْهَبُ واضِعُ هذَا الحديثِ المُفْتَعَلِ.. على عمارّ ـ.

فأقول..

إن الرسول «ص» قال حين موته «إني تاركٌ.. أو مخلِّفٌ.. فيكم الثقلين.. كتابَ الله. وعترتي.. فَحَرَّفَهُ بعضُهم.. فقال.. وسُنَّتي».. والقرآن يقول.. «وما آتاكم الرسول فخذوهُ وما نهاكم عنه فانتهوا»[2].

فَمٰا هو وجه قبول «هذا الإبتلاء» بعد البيان ـ في القرآن.. والسُّنَّةِ ـ!!؟. ألا يجب رد قول «عليٍّ.. وأبي بكر.. وعمر.. الخ» إذا تعارض مع صريح القرآن.. والمتَّفق عليه من السُّنة.. و «ذلك بعد تعذُّر الجمع»..

نعم.. لم يوص النبي بأكثر «من اثنين فقط».

فَمَا اتفق معهما قُبِلَ.. وما تنافى معهما رُفِض.. اذ المسلمون عبيد الله تعالى.. فقط. ومأمورون ـ باتباع القرآن.. والسُّنة ـ فقط.. نعم للصحابة.. حق التفسير.. والتأويل.. وليس لهم حق التشريع.. الذي لا سَنَدَ له ـ في القرآن.. والسُّنة ـ.. والاّ كانت «الشريعة» ناقصة.. وقوله تعالى: ﴿اليوم أكملتُ لكم

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٣٣١

(٢) الحشر ـ ٧ ـ

دينكم﴾.. وقوله تعالى.. ﴿وكلَّ شيءٍ أحصيناه في امامٍ مبين﴾ وقوله تعالى.. ﴿ما فَرَّطنا في الكتاب من شيءٍ﴾ كل ذلك باطلاً.. فأعوذ بالله..

فما وجه الإبتلاء.. بجمع المتناقضات.. إنْ هو إلاَّ ارتداد.. وخروج على- إمام زمانها- ليس غير هذا..

وبهذا.. يتضح أن كل ما قيل في قتلى الجمل.. من مدح.. أو اعتذار عنهم.. إنما هي أقاويل مفتعلة.. وأخبار ملفقة صنعها.. معاوية.. وحزبه-.. والذكي قادر على تمييز الغث من السمين!! ومما يكشف سوء عملها..

ما صح عنها.. «وإقرار العقلاء على أنفسهم حجة.. بلا خِلاف».. قالت.. وقيل لها تُدفنين مع رسول الله- ص-؟.

قالت.. لا- إني احدثتُ بعده حدثاً.. فادفنوني مع إخوتي بالبقيع..!![1] فَما هو هذا «الحَدَثُ» الذي أقرت به- أهو «تبرجها.. وخروجها من منزلها حتى نبحتها كلابُ الحوأب»؟!!.

أم مؤ آزرتها- لأعداء الله ورسوله.. كالطريد مروان بن الطريد الحكم-.. ومروان «قاتل طلحة.. يوم الجمل»!!..[2].

وسارق بيت المال.. وصاحب الجرائم التي لا تحصى.. فهو من أحبائها!! أم.. أمرها برمي جنازة الحسن بن علي بالسهام.. حينما جاؤوا بها.. ليجددوا بها عهداً.. من قبر جده!!أم ماذا؟!!

أقول.. أيها الذكي.. لقد قدمت للشيء- ما بعضه فيه الكفاية- لتجريد عائشة عن «ثوب القدسية» التي ألبسها حزبها- ظلما ذلك الثوب- ففي ما ذكرتُ لك كفاية.. وهداية..

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٣٣١. وغيره من كتب السير «الموثوق بها عندهم»!!

(٢) نفس المصدر ص ٣٢١.

يتضح لك أنها لم تتق الله تعالى.. ولم تطع أمره.. في كتابه المُنْزَلِ على محمد «ص».. ولم تطع الرسول.. ولم تحفظ قرابته!!..

أتراه «ص» يرضى على مَن حارب «علياً».. وهو حبيب الله وحبيب رسوله «باجماع المسلمين».. وذلك بقوله «ص» في حقه- يوم خيبر-.. «لاعطين الراية غداً.. رجلاً- يُحب الله ورسوله.. ويحبه الله ورسوله.. الخ».

وبهذا اكتفي.. وإن كان «البحث ناقصاً.. غير مستوفى.. لما يجب له.. من بيان».. فأعمال عائشة.. وسيرتها.. تستدعي- كتاباً ضخماً-!!

تنبيه لكل نبيه

في ذكر بعض ما جرى- يوم الجمل-(١).

قَدِمَ- طلحةُ بن عبيد الله. والزبيرُ بن العَوّام. وعائشة بنت أبي بكر- البصرة.. فتلقاهم الناسُ- بأعلى المِرْبد-..

فتكلم طلحة. وتكلمت عائشة.. «وكثر اللغط».. فجعل طلحة يقول: أيها الناس أنصتوا.. وجعلوا يركبونه ولا ينصتون.. فقال: أف أف.. فَرَاشُ نَار.. وذُبَابُ طمع. ولاَ يخفى- ما في كلام طلحة.. من هجو مقذع.. لمن التف حول الجمل المشؤوم «عسكر»-!!

أماَّ أمير المؤمنين علي.. فبعث الحسن.. وعمار بن ياسر الى الكوفة يستنفرانِ أهلها.. فَنَفَرَ معهما- سبعة آلاف-..

وتوجه عليٌّ- ع- من المدينة.. ومعه «اربعة آلاف.. من أهلها» منهم «٨٠٠» من الأنصار.. و «٤٠٠» ممن شهد «بيعة الرضوان.. مع النبي».

وأهل بيعة الرضوان.. ممن نصِ عليهم القرآن بقوله تعالى:

---

(١) نفس المصدر- باختصار-

﴿لَقد رَضِيَ الله عن المُؤمنينَ إذ يُبايعُونَكَ تَحتَ الشجرةِ فَعَلِمَ ما في قُلوبِهم فأَنزَلَ السَّكينَةَ عَليهم وأَثابَهم فتحاً قريباً﴾[1].

ورايته مع ابنه «محمد بن الحنفية». . وعلى مَيمنته الحسن. . وعلى ميسرته الحسين. . وعلى الخيل عمار بن ياسر. . وعلى الرَّجّالَةِ محمد بن أبي بكر. . وعلى المُقَدِّمَةِ عبد الله بن عباس- حبر الأمة- . فالتقوا في- النصف من جمادى الآخرة. . يوم الخميس- وكانت الوقعة يوم الجمعة. .

قالوا. . لما قدم علي «ع» البصرة. . قال لابن عباس إئتِ الزبير «ولا تأتِ طلحة» فإن الزبير- أليَنُ-. وقلْ له. . عرفتِني بالحجازِ. . وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا؟. . «أ. هـ. ما أخذناه باختصار. عن ابن عبد ربه». . فأقول:

هل يجوز لـ (٣- ١٠) أن يحاربوا «مَن رَضِيَ الله تعالى عنهم. . بنص القرآن على الرضا عنهم» وليس مع «طلحة. . والزبير. . وعائشة» «١٠» ممن له صحبه مع الرسول. . ومع علي «ع»

«٤٠٠» من اصحاب بيعة «الشجرة. . بيعة الرضوان». . عدا المهاجرين. . والأنصار. . .

فهل يجوز لعائشة «التي يزعمون أنها عالمة مجتهدة» أن تكون سبباً لإراقة دم «شخص واحد. . ممن رَضِيَ الله تعالى عنهم بكتابه»؟! أم يجوز لها ولمن معها- هدر دم. . الذين آووا. . ونصروا- هكذا. . وصفهم كتاب الله تعالى. .

لقد ذهب ضحية «هذه الحرب ما لا يقل عن ٢٠/الف قتيل». . ولقد ثبت عن أيمة أهل البيت «ع». . أنهم يقولون لمن حاربهم. .

«ما زلنا. . نحن. . وأنتم على ملة واحدة. . حتى يقع ما بيننا وبينكم السيف. . فتكونو انتم على ملة. . ونحن على أخرى». .

---

(١) الفتخ - ١٨ - .

أجل فالحرب «بعد الإنذار.. وبذل النصح.. والموعظة الحسنة».. وطلب «تحكيم القرآن»...

تجعل القوم المتحاربين «صنفين» «فريق في الجنة.. وفريق في السعير».. فأماّ أن يكون «٤٠٠ شخص من اصحاب بيعة الرضوان» الذين رَضِيَ الله.. عنهم «بلا قيد.. ولا شرط».. في النار!! «وغيرهم ممن تقدم ذكرهم من الأنصار وغيرهم».. أو تكون التي خالفت «ما أمرت به» بصريح القرآن.. في النار!! فلا عذر بعد الإنذار!!

أماً قول الشاعر في البيت الـ «٤٤» فجوابه..

لا يجوز للإمام العادل السكوت على المنكر.. بل يجب عليه الرد عليه بكل قوة مستطاعة..

ولا فرق بين- مرتكب المنكر- ما اذا كان عالماً.. أم جاهلاً.. قريباً.. أم بعيداً.. وقد أجمعوا على أن الخارج على إمام زمانه- في النار-.. لذا.. كفَّروا أهل الرِّدَّةِ.. ولم يغفروا «لأبي ذر الغفاري» اعتراضه على أعمال عثمان.. بل نفوه فكانوا سببا لموته..

و «لم يغن علمه.. عندهم شيئاً». كما أن علم عبد الله بن مسعود.. لم يغنه شيئاً.. بل «كسروا ضلعه» فكانوا سبباً لموته.. وهكذا.. كثير من كبّار الصحابة.. ممن لم يحمهم علمهم من عقاب الخليفة.. فكيف اذن.. يَحمي عائشةَ علمها واجتهادها.. من عقاب عليٍّ فإن أذنب علي.. أو أخطأ.. في قتل أهل الجمل.. فقد أذنب أبو بكر.. وعمر.. وعثمان.. في قتل من عارضهم من المسلمين.. ولم يعترف لهم «بالإمرة».. ولم يدفع لهم الزكاة..

فالإشكال- واحد-.. والجواب- واحد..

وترجيح «بعض الخلفاء.. على بعض بلا مرجِّحٍ.. كذا.. عند القوم»!!

أقول ـ هذا ـ متحدياً الحق . . والحقيقة «مماشاةً للقوم في رأيهم» . . وإلاَّ فمن الظلم . . بل من الكفر . . مساواة القوم . . بعلي «ع» . .

«والحديث ذو شجون» ! !

الحقيقة :

إنه «صراع بين حزبين . . حزب الجاهلية القبلية الوثنية . . من جهة وحزب القرآن من جهة أخرى» . . فالحقيقة واحدة . . وإن اختلفت المظاهر الخارجية ! !

وإلّا : فعلامَ «يحلونه عاماً . . ويحرمونه عاماً» . .

فخليفة . . لا يجوز «قوله[1] وخليفة تجبِ مقاتلته ! !

يا حزب السقيفة :

هل في «القرآن دليل على وجوب «الجهاد» . . أو جوازه . . على «المرأة» ؟ !

أم سمعتم : أن «الرسول» أَمَّرَ «امرأةً» على سرية . . أو جعلها «قائداً» لجيش . . لحفظ ثغر . . أم لصد عدو ـ ؟ !

ام فعل ذلك «ابو بكر . . أم عمر . . أم عثمان» ؟ ! فما هو الدليل الشرعي من «الكتاب . . والسُّنة» الذي سَوَّغ لعائشة الخروج على إمام زمانها . أيجوز في مذهبكم «قال الله . . وأقول . . » ؟ ! أم تفرقون بين الخلفاء ؟ ! أم ماذا ؟ !

«٤٥» وأقـــول : إن امـــامكـــم	ولـــي «بـــصـــفـــيـــن» وفـــر .
«٤٦» وأقول : إن أخطــا معا	ويـــةً فـــمـــا أخـــطـــا . . القـــدر .
«٤٧» هذا ولم يغدر معا	وية . . ولا عمرو مكَر .
«٤٨» بطل بسوءته يقــا	تل لا بصارمه . . الذكر .

اللغة : «إمامكم» . . ويجمع على ـ أيمة ـ وهي اللغة العالية . . ولغة أخرى «أئمــة» . . و ليست كالأولى . . و «غيـر راجحـة عنـد كبـار اللغـويين . . والنحويين» . . .

والإمام: الخليفة. والعَالِمُ المقتدى به. ومَن يُؤتم به في الصَّلاةِ. وأمامُ الشيءِ- بالفتح-. . مستَقْبَلُهُ، وهو ظرف؛ ولهذا يُذَكر. . وقد يؤنث- على معنىَ الجهة-.

«مَكَرَ» من باب «قَتَلَ». . ومعناه: خَدَعَ. وأَمْكَرَ. . لغة. . ومَكَرَ الله. . وأَمْكَرَ. . جَازَى على المكرِ. . وسُمِّيَ الجزاءُ مكراً. . كما سُمِّيَ جزاءُ السيئة سيئةً.

«بطل» البطل. . الشجاع، وفعله- بَطُلَ-. وفي لغة- بَطَلَ يبطُلُ- من باب قَتَلَ؛ سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظائم به. «سوءته». . . السوءة. . عورة الرجل. . والمرأة- وهي فَرْجُها-؛ وسميت بذلك لأن انكشافها للناس. . يسوء صاحبها. «بصارمه» صَرَمَهُ. . قَطَعَهُ. . وهو من باب «ضَرَبَ»- والإسم الصُّرْمُ- بالضم- فهو صَريم. ومصروم. . والصِّرْمَةُ- بالكسر- القطعة من الإبل بين (١٠- ٤٠). وصَرَمَ السيف: احتد. وانصرم الليلُ، وتَصَرَّمَ. ذَهَبَ.

«الذِّكر» ذكرتُه بلساني. . وبقلبي- ذِكرىً- بالكسر والتأنيث. والإسم: ذُكْرٌ. . والتذكير. . الوعظ. .

وهو في وصف السيف. . بمعنى الشديد القَطْعِ. . والذكر. . العلاء. . والشرف.

معاوية

رجل خبيث.. من قوم خبثاء.. ولإظهار حقيقته ـ كما هي ـ لا بد لنا من عرضها على النحو التالي بيانه:

الفصل الأول

«البيت.. والبيئة.

ترعرع معاوية.. ونشأ في بيت «ابيه.. صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس».. فورث من أبيه ـ صفاته الأخلاقية ـ كافة!! فما هي تلك الأخلاق؟. (فمنها):

١ ـ الزنا..

كان أبو سفيان «ولوعاً» بارتياد بيوت «الزواني.. من ذوات الأعلام» فكانَ يقضي ـ أكثر أوقاته ـ في التنقل «مِن مَعْهَر.. إلىَ مَعْهرٍ.. في طلب البغايا».. حتى ضُرِبَ به المثل.. فقيل «أَزْنى مِنْ صَخْرٍ».

٢ ـ الهَوان:

يفضل أشراف العرب.. الموت بعِزٍّ على الحياة بِمذَلَّةٍ..

لا تَسْقِنِي كأسَ الحيَاةِ بِذِلَّةٍ   بل أَسقِنِي بالعزِّ كأْسَ الحنظَلِ.

ولو ـ تصفح القارىء ـ سجل حياة أبي سفيان ـ في الجاهلية ـ لوجد «اللطمات على وجهه.. تحقيراً له.. قد أثرت لطخة سواد في سجل حياته..» تدل على

هوانه.. وأنه حقير النفس ذليل المكانة.. و «جاره» اذل!!.

وقد تقدم.. أنه «لطم.. فلم ينتطح في ذلك عنزان»!!

ففي مثل- هذا الهوان.. وتلك الخِسة.. نشأ معاوية.. و «بيئتُهُ.. هي انعكاس لحياة أسرته».. وقد تقدم.. ما فيه الكفاية.. حول آل أمية.. فرادى.. وجماعات.. فلا نعيد حديثهم..

فعلى هذا.. تكون نشأة معاوية «بحكم عامل الوراثة».. نشأة خبيثة متهتكة.. جاهلة.. بالقيم الإنسانية الرفيعة كافة.. فليس في ذِهن معاويةشيء منها!!

فأصيب بداء «نفسي خبيث.. ألا وهو الشعور بالنقص.. فسعى جاهداً.. لغسل سواد ماضيه. وتكريم حاضره.. وضمان مستقبله!!. بأساليب «يَنْدى لها جبينُ الإنسانية.. ويأنفُ أمثالَها.. سجلُّ الشرف.. العربي»!!

وسنذكر- طَرفاً.. من أعماله.. بنحو الإيجاز.. إذ الإحاطة بكل صفاته الشِّريرة.. وأعماله المُخْزِية.. يتطلبـ كتاباً.. ضخماً..

«معاوية عامل دمشق»

لم تكن لمعاوية.. «إمرةٌ» على عموم بلاد الشام. بل على «دمشق» فقط. فقد كانَ عاملاً عليها.. وأول مَن استعمله «عمر بن الخطاب» وهنا سؤال لا بد منه؟..

نرى بين «تيم.. وعدي.. وأمية» صلةً وثيقةً جداً.. تفوق حدَّ الوصفِ!! إلّا أنك «أيها القارىء»..

لو فتشتَ كتبَ السير.. والأدب.. والتأريخ.. لم تجد لهذه الصلة جذوراً عميقةً في الزمن الجاهلي!!

بل نمت تلك الصلةُ واشتدت بينهم- منذ إعلان الدعوة المحمدية.. في مكة-!!..

فثار «الأمويون.. في وجهها».. وعُرِفُوا- بشدة مجابهتهم المسلَّحة لها-!!.. فما هو سبب- استمرار الصلة الأخويةِ الوثيقة- بين «حزب السقيفة».. والأمويين قاطبة «وخصوصاً مثل معاوية.. وهو ابن أبي سفيان قائد حملات الشرك.. المعلوم»؟!

-الوثنيةُ السِّرِّيَّةُ- هي «همزة الوصل بين الفريقين»!!.. وإلّا فإننا لا نجد سبباً لتلك الصلة.. ولا شافعاً.. ولا مبرراً.. أجازَ لعمر بن الخطاب- استعمال معاوية.. على دمشق- وهو ابن «صخر.. ابن «هند.. آكلة كبد.. حمزة»!!. فليس لمعاوية.. سابقة في الاسلام ولا هو ممن يُحسن شيئاً من أحكامه.. ولا يفهم شيئاً من تفسير «كتابه».. إذن كيف.. وبأي مبرر- صار عاملاً لعمر-.. وهو لا يعرف من احكام الإسلام موضع قدمه!! لولا الصلة «السرية.. أي الوثنية»!!

فإن لم يدل «استمرار الصلة الأخوية» بين «حزب السقيفة»..

و«الأمويين» إلّا على الريبة والشك في حُسن نوايا «السقيفيين» للإسلام.. والمسلمين.. لكفى مُنَبِّهاً للغافل.. وتبصرة للجاهل..

فمثل معاوية- في عدائه للإسلام.. وعداء أبيه-.. إن صح قبول إسلامه.. يكون له ما للمسلمين.. «عامة المسلمين».. وعليه ما عليهم.. لا أن يكون- عاملاً- في بلد!

للشك في صدق إسلامه.. والجزم في جهله أحكام الدين..- لتأخر إسلامه-!!

وعلى كل حال.. فقد تحمل «عمر بن الخطاب-» كل بدعة ابتدعها معاوية.. وكل خيانة فَعَلها.. وكل دم أراقه.. فالممهد للجريمة.. شريك للمجرم!!

لا يقال.. إن معاوية.. لم يحدث شيئاً- في عهد عمر-.. فنقول: إن «معاوية.. لأنه ابن صخر.. ابن هند» لا يصح «بحكم الشرع» جلوسه على

«كرسي حُكمٍ . . ما . .»!! «لولا الصلة السرية بينهم جميعاً»!!

أماً بعدَ «جلوس ابن عمه . . عثمان على كرسي الخلافة» فقد اصبح معاوية عاملاً . . على عموم بلاد الشام . . فصحت كلمة أبيه «تلاقفوها يا بني أمية . . أمَا واللات . . والعُزى . . لا جنة . . ولا نار . . ولتصيرنَّ لنسائكم . . وصبيانكم»!!

معاوية في عهد عثمان

اتسعت إمارته . . في عهد ابن عمه» فشملت بلاد الشام- جميعاً- وأَمِنَ ما كان يخشاه . . من «رقابة . . وإن كانت ظاهرية . . مُزَيَّفَةً» . . فاستبد برأيه . . وجعل خراج تلك البلاد- ملكاً خالصاً له . . ولمن أَحَبَّ-!! وأخذ يفكر في- تأسيس إمبراطوريته التي لم يكن يحلم بها-!! كما جُعِلَتْ «دمشق» مَنْفىً ينفى إليه مُعَارِضِي عثمان . . من كُبارِ الصحابة . . و علمائهم . . أمثال أبي «ذر الغفاري رحمه الله تعالى!! فكان «الجَلّاد . . ورجُل السجن الغليظ القلب»!!

فله من القسوة- في معاملة كبار الصحابة المُبْعَدِينَ- ما يندى له جبينُ الإنسانية . . لكنه قد وجد ضالته التي ينشدها- عندهم . . فكم له . . من دم . . عند أبي ذر وأمثاله . . من أصحاب محمد «ص»!!

أتراه ينسى- قتلاه- . . يوم بدر . . والأحزاب . . أم ينسى الوَسم الأسود الذي وُسِمَ به هو وأبوه وقومه . . يوم الفتح . . حيث علت رؤوسَهم سيوفُ الحق . . فقال لهم رسولُ الحق . . «اذهبوا فأنتم الطلقاء»!! وبناءاً- على تلك النار المشتعلة في قلب معاوية وذويه . . التي لا يخبو لظاها- فقد عامل- الإسلام . . ورجاله المخلصين . . معاملة . . تنم على خسة طبعهُ . . ولؤم حسبه . . وسوء نيته!!

«دهاء معاوية»

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب- عليه السلام[1] «من خطبة له» . .

---

(١) عن البيان والتبيين للجاحظ- ج٢ ص ٥٣ ط القاهرة. لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٨ هـ.

(وأَفْسَدْتُمْ عَليَّ رَأيي بالعِصْيانِ والخِذْلاَنِ، حتىَّ قالَتْ قريش: إبنُ أبي طالب.. شُجَاعٌ ولكنْ لاٰ عِلْمَ لَهُ بالحرب. لله أبوهم، وهلْ منهم أحدٌ أشدُّ لهاٰ مِراساً أو أَطْوَلُ لهاٰ تجربَةً مِنِّي؟.. لقد مارَسْتُها وما بَلغتُ العِشرينَ، فَهاٰأنذا قد نَيَّفْتُ[1] على الستين.. ولكنْ لاٰ رَأيَ لِمَنْ لاٰ يطاٰعُ)

وقال الجاحظ - في بعض رسائله -[2].

أمّا ماٰ ذكرتم من الدَّهاٰءِ.. والنُّكْرِ. فإنَّ ذلكَ من أسماء فُجّارِ العقلاءِ، وليس من اسماء أهل الصواب في الرأي من العقلاء والأبرار..

قد بلغ أبو بكر.. وعمر.. من التدبير وصواب الرأي والخِبرة بالأمور العامة، وليس من أوصافهما ولا من أسمائهما أنْ يقالَ: كانا داهيين ولا كاناٰ مَكِرين، وما عاٰمَل معاويةُ ولا عمرو بن العاص- علياً- قط بمعاملة إلاّ وكان عليٌّ أعلمَ بها منهما.

ولكنَّ الرجُلَ الذي يُحاٰرِبُ ولا يَستعمِلُ إلاّ ما يَحلُّ لَهُ.. أقلُّ مَذاٰهِبَ في وجوه- الحِيَل والتدبير- من الرجُلِ الذي يَستعمِلُ ما يَحلُّ وما لا يَحلُّ. وكذلكَ مَن حَدَّثَ وأخبر.. ألاٰ ترى.. أنَّ الكَذّابَ ليس لِكذبه غاٰيَةٌ ولا لِما يُوَلِّدُ ويَصْنَعُ نِهاٰيَةٌ؟!

والصدوقُ.. إنما يُحَدِّثُ عن شيء معروف ومعنىً محدود.

ولو كان الدهاء مرتبة والمكر منزلة «لكان تقدُّمُ- معاوية-»[3] جميع السابقين الأولين عيباً شديداً في السابقين الأولين.

ولو أن إنسانا أراد ان يمدحِ- أبا بكرِ وعمر وعثمان وعلياً- ثم قال: الدهاة اربعة- وعَدَّهم- لكان قد قال قولاً مرغوباً عنه!

---

(١) في النهج.. قد ذرفت على الستين.

(٢) كتاب آثار الجاحظ ص ٢٢٧.

(٣) لكان تقدم- هؤلاء- إذ الكلام عن اربعة.. فأخذنا منه مقصودنا..

لأن الدهاء والمكر ليس من صفات الصالحين، وإنْ علموا من غامض الأمور ما يجهله جميع العقلاء. ألا ترى أنه قد يحسن أن يقال.. كان رسول الله أكرمَ الناس.. وأحلمَ الناس.. وأجود الناس، وأشجع الناس. ولا يجوز أن يقال- كان أمكرَ الناس. ولا أدهى الناس!!.

وإنْ عَلِمنا أنَّ عِلمه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل أرب ومكيدة).

أقول..

إن «النصين.. المذكورين» قد أظهرا حقيقةَ «دهاء معاوية» الذي طَبَّلَ له الأمويون وحزبهم.. وزَمَّروا. فَبَانَ- لكل حر- أنه ذمٌ.. لا مدح!!..

كما أنه يدل- أيضاً- على «ضَعْفِ النَّفْسِ».. و «ازدواج الشخصية».. وهما داءان قبيحان.. يصاب بهما خبيثو- النطفة..

فما وجه الإفتخار.. إذن.. بخصال الذَّمِّ؟!!

وأقول.. «على ما في حفظي»:

قال امير المؤمنين «ع»- ما مضمونه.. ولستُ أحفظ له-...

«يقولون: إنَّ مُعاوية أَدْهَى منكَ يا عليُّ!! وإنَّ معاوية لَيَغْدرُ ويَفجر!! ولولا كراهة الغدر والفجور لكنتُ من أَدْهَى الناسِ»!! وتلك كلمة مشهورة عنه «ع» فلا حاجة الى ذكر- مصدرها-.

الفصل الثاني

في ذكر بعض جرائم معاوية

إنَّ خُبْثَ «النطفة» وسوء النشأة.. تحببان إلى ذلك الشخص السلوك السيِّء. وتغرسان في نفسه حُبَّ الجريمة- بأنواعها.. كافة- وتلك حقيقة لا مِراءَ فيها..

ولَمّا كان معاوية بن صخر بن هند آكلة اكباد الشهداء!!!. ممن اتصف- بما

قدمنا. . . فإن جرائمه . . التي شوَّهَتْ وجه التأريخ العربي . . ـ إنْ عُدَّ عربياً . . والإسلامي ، إنْ عُدَّ مُسْلِماً ـ ! !

لا حصر لها . . وإن بيانها يتطلب كتاباً مستقلاً ضخماً . . وما لا يُدْرَكُ كلُّهُ . . لا يُتْرَكُ بعضُهُ ! !

فإليك أيهاالقارىءالحر المثقف . . بعض تلك الجرائم «وعلىٰ هذه فَقِسْ مَا سِوَاهَا» . . .

(سفك الدماء البريئة)

«أولاً»

إن سجل حياة معاوية الملطخ بدماء الأبرياء ـ . خلال «٢٠» عاماً . . وهي مدة ولايته على ـ دمشق . . ثم بلاد الشام كافة ـ . . و «٢٠» عاماً . . وهي مدة «إمارته . . ويسمى خليفة أيضاً . . فقد سالت الدماء على يديه (٤٠ عاماً) . . . وأي دماء ! ! .

فقد شارك في قتل أبي ذر الغفاري !

وعمار بن ياسر ! .

وحجر بن عدي و (٢٩) مؤمناً معهم . . وهم شهداء مرج عذراء .

والطامة الكبرى من «جرائمه» قتل الحسن بن علي (ع) . . حيث استعان بجعيدة بنت الأشعث . . زوجة الحسن (ع) فدس له السم ! .

وهو يتحمل جريمة ـ دم الحسين . . واصحابه . . شهداء كربلاء «ع» . . إذ هو السبب في جلوس يزيد على كرسي «الخلافة» . . مع علمه بصفات يزيد ! ! . .

وهو يتحمل أيضاً جريمة ـ دماء المؤمنين البريئة التي أريقت ـ في «وقعة الحرة» ! !

وهو يتحمل أيضاً جريمة الدماء . . والإعتداء على كرامة «الكعبة» ! !

فكل دم أريق على يد يزيد.. فسببه معاوية.. وشريك القاتل.. قاتل.. بلا خلاف!!..

وهذا البحث طويل جداً.. وذو مرارة لا تطاق.. لكن الحر تكفيه الإشارة.. فالرجل حاقد على الإسلام.. وله ترات عند المسلمين!!

«ثانياً» حرب صفين

وهذه الحرب الطاحنة- من كبريات جرائم معاوية الدموية.. وكل جرائمه كبيرة-!!ولتفاصيل حقيقة- هذه الحرب- صور:

«الأولى.. أسبابها. الثانية.. أهدافها. الثالثة.. قوتها. الرابعة.. أشهر مَن قُتِلَ فيها. الخامسة. التحكيم.. السادسة.. مضاعفاتها.. وثمارها.

فأمّا أسباب «قيام هذه الحرب»..

فهي- أسباب حرب الجمل.. حرفا بحرف- يضاف إليها..

شعور معاوية بالنقص، من الناحيتين- الشخصية- فهو يطمح لنيل الخلافة.. وليس لديهشيءمن مؤهلاتها.- والقبلية- فهو يشعر بنقص مقام أسرته- في الجاهلية.. والإسلام-. ففي خوضه الحرب. ضد عليّ «ع» احد امرين.. إماً النصر.. وثمرته الخلافة.. أو الهزيمة.. وثمرتها شق عصا الأمة، وخَلْقُ البلبلة بين جماعات المسلمين، وهم حديثو عهد- بفتنة يوم الدار-!!

وكلاهما محبب الى نفس معاوية الشِّرِّيرة!!.

وأهدافها:

سلب الحق العلوي. أو سلب الإستقرار وخَلْق الفُوضىٰ في الأقاليم الإسلامية لإكثار شق عصا الطاعة.. فيضعف حكم خصم «علي- ع-».

والتمهيد لآل أمية- خاملي الذكر- لكي يعلو ذكرهم- ما دام في كرسي الإمارة- فهو يشعر.. إنْ طُرِدَ عن هذا الكرسي..

فلن تقوم- لفخذه الخامل- قائمة!!

لا سيما وقد علم- بإجماع الأمة- على مقت تصرفات عثمان الخليفة الأموي!

وقوتها:

ما جُبِلَ عليه «أهل الكوفة.. من جَدَلٍ.. واختلاف.. وحب التمرد على السلطان».. فهم تجمعهم الصيحة.. وتفرقهم العصا!!

والطاعة العمياء التي عُرِفَ بها- أهل الشام.. لمن حَكَمهم.. أياً كان-! ولا ننسى كثرة أعداء علي «ع» لأنه حامل لواء الحق.. والحق مُرٌّ وكريه مطعمه!!

أشهرُ مَنْ قُتِلَ فيها:

عمار بن ياسر

عَمارٌ. . شيخٌ آدَمُ طَوال. . كان أبوه ـ ياسر ـ . وأمه ـ سُمَيَّةُ ـ أولَ شهيدينِ في الإسلام ـ حيث قُتِلا. . في مكة. . قتلهما المشركون. . وقد شهد قتلهما. . رسول الله «ص» فدعا لهما. . أن يخفف عنهما ـ الألم ـ . وأن يَرَيا مكانيهما في الجنة ـ فكانا لا يشعران بألم العذاب. . وكان لحمهما ينتزَعُ عن عظامهما بأمشاط الحديد. . وهما يضحكان. . لأنهما ينظران منزليهما في الجنة. . ولا يشعران بالألم لدعاء الرسول «ص» لهما بذلك. .

فقد أجمعت الأمة على نقل كلمة الرسول «ص» حينما شهد عذاب «ياسر. . وسمية» «أبوي. . عمار» «صبراً آل ياسر. . إنَّ مصيركم الجنة».

وأمّا «ما لعمار نفسه» فيكفيه شرفاً. . وفضلاً. . أنه المؤسِّس لأول مسجد في الإسلام ـ باتفاق الأمة ـ . وهو المسجد المذكور في قوله تعالى:

﴿والذينَ اتَّخَذوا مسجداً ضِراراً وكفراً وتفريقاً بينَ المؤمنين وإرصاداً لِمَنْ حارَبَ الله ورسولَهُ مِنْ قَبْلُ ولَيَحْلِفُنَّ إنْ أَرادوا إلَّا الحُسْنى واللهُ يَشْهَدُ إنَّهُم لَكاذِبُونَ﴾ ـ١٠٧ـ

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمسجدٌ أُسِّسَ على التَّقوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّروا والله يُحبُّ المُطَّهِّرِين﴾ ـ١٠٨ـ.

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ علىٰ تَقْوىٰ مِنَ اللهِ ورِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ على

شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فانْهارَ به في نَارِ جَهَنَّمَ واللهُ لا يَهْدِي القومَ الظالمين- ١٠٩-﴾[1].

فالمسجد «المُؤَسَّسُ على التقوى» لعمّار- باجماع ثقات الأمة.. من المفسرين.. والمحدثين.. والمؤرخين... وهو المعْنِيُّ بـ «والله يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ».. بالإتفاق..

أمّا «مَسْجِدُ ضِرارٍ» فالثقات- يُثْبِتُونَهُ.. لحزب السقيفة.. فهو ملعون وملعون اهله.. وملعون من دخله.. وأقام فيه.. «حقق.. أيها القارئ.. تجد صحة ما قلنا.. صراحة.. أو ضمناً.!!..

فضله..

لعمار بن ياسر منزلة رفيعة عند رسول الله «ص» وسابقة في الإسلام حميدة.. ففضله عند المسلمين- نار على عَلَمٍ- لا يشك في هذا مسلم....

عن أم سلمة- زوج النبي صلى الله عليه وآله.. لما بنى رسول الله مسجده بالمدينة أمر باللَّبِنِ يُضْرَبُ وما يُحتاج إليه.. ثم قام رسول الله فوضع رداءه، فلما رأى ذلك المهاجرون.. والأنصار، وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون:

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك إذاً لعملٌ مُضَلَّلُ

قالت: وكانَ عثمان بن عفان رجلا نظيفاً متنظفاً، فكان يحمل اللَّبِنَةَ ويُجافِي بها عن ثوبه، فاذا وضعها نفض كفيه ونظر إلى ثوبه فاذا صار به شيء من التراب نفضه..

فنظر إليه علي «ع».. فأنشده:

لا يستَوِي مَن يَعْمر المساجدا يدأبُ فيها راكعاً وساجدا.
وقائما طوراً وطوراً قاعدا ومَن يُرى عن الترابِ حائدا!!

---

(١) سوره التوبة.

فسمعها عمار بن ياسر، فجعل يرتجزها.. وهو لا يَدري مَن يَعنِي.. فسمعه عثمان.. فقال ياابن سمية.. ما أعرفني بمن تُعَرِّض، ومعه جريدة، فقال.. لتكُفَّنَّ أو لأعترضَنَّ بها وجهكَ!!..

فسمعه النبي- ص-.. وهو جالس في ظِل حائط، فقال.. عمارٌ جِلْدَةُ ما بينَ عيني وأنفي فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مِنّي.. وأشار بيده فوضعها بين عينيه- فكف الناس عن ذلك، وقالوا.. لعمار.. إن رسول الله قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا قرآن.. فقال أنا أرضيه كما غضب.. فأقبل عليه فقال.. يا رسول الله مالي ولأصحابك؟.. قال.. ومالكَ ولهم؟.. قال.. يريدون قتلي يَحملون لبنة ويحملون عليَّ لبنتين. فأخذ به وطاف بهِ في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول.. ياابن سمية لا يقتلك أصحابي، ولكن تقتلك الفئة الباغية!!..

فلما قُتِلَ «بصفين» وروى هذا الحديثَ عبدُ اللهِ بن عمرو بن العاص.. قال معاوية.. هم قتلوه لأنهم أخرجوه إلى القتال!!..

فلما بلغ ذلك- علياً- قال.. «ونحن قتلنا أيضاً حمزةَ.. لأنّا أخرجناه»!!![1] وفاطمة الزهراء (ع).. أكَلَتْ «كَبِدَ حمزة سيد الشهداء (ع)..» يوم أحد.. لا هند.. أم معاوية.. والحسينَ بن علي «ع» قتل نفسه.. وأهل بيته.. يوم عاشوراء «في كربلاء» لا «يزيد بن معاوية»!!

لما اشتدت الحرب «يوم صفين» دعا عمار- بشربة لبن- وشربها وقال.. إنَّ رسول الله «ص» قال لي.. إنَّ آخِرَ شربة تشربها من الدنيا.. شربة لبن..

تقدم عمار- آخذاً الحربة بيده.. ويده ترعد- وهو يَقُول: والذي نفسي بيده.. لقد قاتلت- بهذه الحربة- مع رسول الله «ص» ثلاث مرات. «وهذه الرابعة».. والذي نفسي بيده..

لو ضَرَبونا حتى يبلغوا بنا سَعَفاتِ هجر لعرفتُ أناً على حق وأنهم على

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٣٤٢

باطل.. ثم جعل يقول.. صبراً عباد الله.. الجنة تحت ظلال السيوف.

لقد أُسكتَ ـ هذَا الصوت.. الذي طالما نَاجَاهُ رسول الله «ص».. ومسح التراب عن وجهه.. إنه حبيب رسول الله «ص»... وجِلْدة ما بين عينه «ص» وأنفه!!..

لقد مات ـ الشهيد عمار ابن الشهيد ياسر ابن الشهيدة سُمية.. وهويشهد.. أنه «على حقٍّ».. وأن معاوية وحزبه «على باطل»... ولستُ أعلم ـ ما يقرره القارىء ـ أيرد إجماع المسلمين ـ بلا خلاف ـ على فضل الشهيد ابن الشهيدين ـ عمار ـ!!أم يرَى أنه كاذب ـ أعوذ بالله ـ!!

وهاشم المِرقال.. من ضحايا تلك الحرب. وهذَا البطل.. من أبطال رسول الله في مواقفهِ «ص».. وهو الذي لَقَّبَهُ بهذا.. قال «ص».. أَرْقَلُ لَميمون!!..

وفضل هذا الرجل وعلو منزلته عند الرسول ـ ص ـ غير خفيين!!..

وكان رحمه الله تعالى.. أعور.. تقدم، وهو يقول:

أعور يبغِي نفسهُ محلّا   قد عالج الحياة حتى مَلّا

لا بد أَنْ يَفُلَّ أو يُفَلّا.

قال معاوية ـ لعمرو بن العاص ـ.. يا عمرو.. هذَا المِرْقَالُ، والله لئن زَحف بالراية زَحْفاً إنه ليومُ أهل الشام الأطول!!..

ولكني أرى ابن السوداء إلى جنبه ـ يعني عماراً ـ وفيه عجلة في الحرب، وأرجو أَنْ تُقدمه إلى الهَلكة.

وجعل عمار يقول.. أبا عتبة تقدم.. فيقول.. يا أبا اليقظان.. أنا أعلم الحرب منك، دعني أزحف بالراية زحفاً.. فلما أضجره وتقدم.. أرسل معاوية خيلاً فاختطفوا عماراً.. فكان يسمي أهلُ الشام قتل عمار (فتح الفتوح)!!

ولهذه التسمية أسباب:

إن وجودـ عمار وأمثالهـ في معسكر «عدوهم» شهادة «عملية» على ارتدادهم الصريح عن الإسلام!!

كما أن وجودهـ في صفوف عدوهمـ يعني اضعاف معنوياتهم.. وتقوية معنويات «معسكر.. خصمهم».. فالقضاء عليه قضاء على ما من شأنه إضعافهم.. ورفع معنوية «خصمهم».

كما أن عماراً.. لم يكن مُقاتِلاً فقط.. بل مُبَلِّغاً.. فهو يدعو أهل الحق لنصرة حقهم.. ويحذر أهل الباطل.. من مغبة الإستمرار على باطلهم.. ودعوةـ عمارـ تساوي في قوتها المعنوية.. جيشاً عظيماً.. فالقضاء عليه «فتح الفتوح»!!

والعجب العجاب.. من بعض مثقفي عصرنا.. من يسمي معاوية.. قاتلـ عمار.. والمعين على قتل أبي ذر والمرقال.. وحجر بن عدي.. وو.. الخ.. ـ امير المؤمنينـ!!

وليتني أعلم مَن هم هؤلا المؤمنونـ ليكون معاوية أميراً لهم.. إذا كان خصمهـ هؤلاءـ!!..

فإن صح له هذا اللقب.. كان خصومه «المرتدون».!! إذ لا يمكن الجمع.. ولا يصح عمله.. على وجه شرعي.. إلا ارتداده.. عن الإسلام!

التحكيم

تمهيد..

لم يكن معاويةـ بحِيَلِهِ هو بمفردهـ يقوم بكل تلك المؤامرات.. لإضعاف الإسلام.. وأخذ الثأر من المسلمين!.

اذ لم يكن محيطاً بفنون الحِيَل كافة.. وإننا عندما نتتبع أخبار حياته.. «عاملاً صغيراً.. ثم أميراً قد نمت إمارته»!!..

نجده محفوفاً ـ بالماكرين.. المرتزقة.. الذين باعوا آخرتهم بدنياهم.. وربما وجدنا فيهم مَن باع آخرته بدنيا غيره.. وهذا أشد البائعين خسراناً ـ!! فمعاوية كان يشتري الرجال «لكلٍّ منهم ثَمَنٌ مُعَيَّنٌ».. حيث يُجْري «المُساومة»!!.. معهم.. «القصيرة الأجل وهي النقدية.. أو الطويلة الأجل..»!!..

فممن اشتراهم معاوية ـ ليكونوا حميراً له يركبهم حيث شاء.. ومتى شاء ـ.. «عمرو بن العاص»!!..

تمت صفقة البيع «الخسيسة بينهما» على أن يجعل «معاوية.. بعد التغلُّب على عليٍّ ـ ع ـ».. مصر.. طُعمةً «لابن العاص» خالصة له.. دون قيد.. أو شرط «والعوض» هو استعانة معاوية برأي ابن العاص في المكر!!

وفيما يلي ـ ذكره ـ «نص موجز.. للتعامل المُخزي.. الذي جرى بين الخَبيثين»...

قال معاوية.. يا عمرو اتبعني. قال: لماذا؟ للآخرة؟..

فوالله ما معك آخرة!!.. أم للدنيا؟.. فوالله لا كان حتى أكونَ شريكَكَ فيها.. قال فأنت شريكي فيها.

قال.. فاكتب لي مصرَ وكُورَها. فكتَبَ له مصرَ وكورَها!! وكتب في آخر الكتاب.. «وعلى عمرو السمع والطاعة»..!!

قال عمرو.. واكتب.. إنَّ السمع والطاعة لا يَنقصانِ من شَرْطِهِ شيئاً. قال معاوية.. لا ينظر الناس إلى هذا!! قال عمرو.. حتى تكتب.. قال فكتَبَ، والله ما يجد بُداً من كتابتها!![1].

بربك أيها القارىء:

---

(١) عن العقد الفريد ج٤ ص ٣٤٥. وهذا خبر مشهور ـ في الكتب.

أيدل «هذَا التعامل المفضوح» على: أن «المُتَعَامِلَيْن» ممن له صِلَةٌ بدِينٍ «أي دِينٍ كانَ»؟ أم هما ممن قد دانَ.. بـ «تلاقفوها يا بني أَمية.. أماَ واللات.. والعُزّى.. الخ»!!

نعم.. «معاوية.. أمير المؤمنين.. ومروان امير المؤمنين..»!!

يا لها من مَهْزَلَةٍ!! (قد قالها لهم.. أبناء القرون الوسطى فعذرناهم!! فما بال أبناء هذا العصر.. الذين يُناقِشُونَ كل صغيرة.. وكبيرة)؟!!

عبادة بن الصامت

«يرفض بيع كرامته لمعاوية»

إن أول رأي خبيث يقدمه عمرو- الذي باع دِينَهُ.. إنْ كان في قلبه شيء منه-.. هو اقتراحه على معاوية..

شراء كرامة «عبادة» وجَرُّهُ إلى خدمة ابن صخر!!.

لكن «ابن الصامت» رفض البيع.. واحتفظ بكرامته.. وخَيَّبَ أَمَلهما.. فيه! وذَكَّرَهُما بحديثٍ:

قال: بينا نحن نسير مع رسول الله «ص» في غَزاةِ- تَبُوك-.. إذ نظر إليكما تسيران، وأنتما تتحدثان، فالتفت «ص» إلينا فقال..

إذا رأيتموهما اجتمعا ففرِّقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خيرٍ أبداً!!

أقول.. وهذا حديث- مشهور في كتبهم أيضاً-.. ولا أظنُّ أنه بحاجة الى تفصيل وبيان..

فكلمة «لا يجتمعان على خير أبداً» أخْزى كلمة تُقال في حَقِّ أَخبث خلق الله!!

وبعد: فإن «قصر الإمبراطورية الأموية.. في دمشق.. مملوء.. بالرواة الوَضّاعِينَ.. ممن باعوا الآخرة بالدنيا.. وبدهاة العرب. وفجار أهل

الكتاب.. ممن أظهروا الإسلام.. وابطنوا- يهوديتهم.. أو نصرانيتهم.. أو ابن زنا.. كزياد بن سمية.. عبد بني عِلاج.. وأمثاله.. وإنما ذكرنا عمراً.. لأنه «الزناد.. الذي أسعر هذه الحرب!!.. وثعلبها المُراوِغُ!!

قال ابن عبد ربه[1]:

لما كان يومُ «الهرير.. وهو أعظمُ يوم بصفين» زَحف أهل العراق.. على أهل الشام. فأزالوهم عن مراكزهم.. حتى انتهوا إلى سُرادق معاوية.. فدعا بالفَرَسِ وهَمَّ بالهزيمة!!.

ثم التفتَ إلى عمرو بن العاص.. وقال له: ما عندك؟!..

قال: «تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح.. ويقال: هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم»!!

نعم: -تأمر بالمصاحف- أي مصحف هذا الذي رفعه معاوية!!.

إنه «المصحف.. الذي قُتِلَ عثمان.. وهو موضوع في حجره»!!

يا ابناء- عصرنا- يا من تأبون قبول- الرأي.. على علاته..!!

أتقبلون تحكيم.. معاوية.. كتاب الله؟!..

وترضون احتماء عثمان.. قبله- بكتاب الله؟!..

وسيرتهما-«على لسان حزبهما.. باجماع.. لا خلاف فيه»..

ليس فيها حرف واحد.. يوافق حكم الله في كتابه!!

فما هذا التحكيم!!؟.

أجل. فقد نفذ سهم عمرو بن العاص إلى قلب الأمة الإسلامية.. فَصَرَعَ

---

(1) ج٤ ص ٣٤٦ من العقد الفريد.

الباطلُ حقّها. . واختار «أهل العراق» عبد الله بن قيس المعروف بـ «أبي موسى الأشعري»! . .

وكان عليٌّ «ع» رشح جماعة ـ للتحكيم ـ «بعد أن آيس من قبولهم رفضه» منهم أبو الأسود الدؤلي.

وتقدم ـ ابن العاص ـ عن أهل الشام. .

وبعد ثلاثة أيام. . تغلَّب عمرو على ـ أبي موسى ـ فأغراه. . وخدعه. . فعزلَ أبو موسى «علياً». . و «أثبت عمرو معاوية». . فانهارت معنويات ـ المقاتلين العراقيين ـ . . وانقسمت كلمتهم بعد اجتماعها!!

فكانت هذه الخديعة. . التي صنعها ابن العاص»!! «تقابل. . تملكه. . أرضَ مصر. . بلا شريك له فيها. . وتغسل عاره. . عند الأمويين. . حيث أبدى سوءته في يوم من أيام ـ صفين ـ . .

وأماً مضاعفاتها. . وثمارها.

فقد توالت الفتن «بعد هذه الحرب التي استمرت قرابة ـ ٩٠ ـ يوماً. . وقُتِلَ فيها الألوف»!

فحرب النهروان. . وقتل أمير المؤمنين عليّ «ع» في (١٩ ـ ٢١) من شهر رمضان. . سنة (٤١ هـ)» في محرابه. . وهو في صلاة الصبح!!

ثم قتل الحسن ـ مسموماً!!

ثم قتل الحسين ـ وأهل بيته. . في كربلاء. . ثم الدماء الكثيرة التي أراقها معاوية. . كل ذلك من مضاعفات هذه الحرب. . فلولا نجاحه فيها. . لم يحدث ذلك!!.

ولعل. ما لا يقل أهمية عن تلك الدماء الغالية الثمن عند الله تعالى. . وعند رسوله. . والمؤمنين «حقاً». . هو تَحَوُّل «رسالة السماء المحمدية». . إلى مِلْكٍ

وراثي . . وامبراطورية اموية . . على غِرار . . مُلك الروم . . والفُرْس . . فقد تعطل حكم القرآن . . «الذي طلبوا التحكيم اليه . . في صفين . . ولاذوا به يوم الدار»! فضاعت «الحدود الشرعية» . . وتجاهر الناس بشرب الخمور . . والزنا . . وقتل النفس المؤمنة بغير الحق . . وكل عمل محظور في الشرع!!

ـفهذا شيء موجز . . من مضاعفات تلك الحرب الضروس . . وطرف من ثمارهاـ!! . .

خاتمة المطاف

ننقل فيها «رأي الجاحظ . . «في معاوية» . . وهو من كُبّار علماء القوم . . كما لا يخفى . . فهو شاهد منهم عليهم . . وما أكثر اعترافاتهم . . على أنفسهم . . واقرارهم بسوء عمل . . أيمتهم . . وقادَتهم»[1] . . قال:

(فعندها . . استَوى معاوية على المُلك . واستبدَّ على بقية الشورى . . وعلى جماعة المسلمين ـ من الأنصار والمهاجرين ـ في العام الذي سموه «عام الجماعة» وما كان «عام جماعة!! بل كان عام فُرْقَةٍ وقهر وجبرية وغَلَبَةٍ!!» . . والعام الذي تحوَّلتْ فيه ـ الإمامةُ ـ مُلكاً كسروياً . ـ والخِلافةُ ـ مَنْصباً قيصرياً . . ثم ما زالت معاصيه من جنس ما حكينا وعلى منازل ما رَتبنا . . حتى رَدَّ «قَضِيَّةَ رسول الله ـ ص» رَداً مكشوفاً . . وجحد حكمه . . جَحْداً ظاهراً ـ في وَلَدِ الفِراش وما يجب للعاهر ـ . . مع إجماع الأُمَّةِ . . على «أَنَّ سمية . . أم زِياد . . » لم تكن لأبي سفيان فِراشاً . . وأنه إنما كان بها «عاهراً» فخرج بذلك مَن حُكم الفُجاّر إلى حُكْم الكفار)!! فتأمل أيها القارىء.

رأي الجاحظ ـ في سب معاوية . . وزمرته

قال أبو عثمان عمر بن بحر ـ الجاحظ ـ:

---

(١) كتاب آثار الجاحظ (ص ١٢٧» /ط بيروت/ مطبعة النجوى/١٩٦٩ م/ جمعه عمر أبو النصر (وهو مجموعة رسائل للجاحظ).

(وزعمت نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا أَنَّ سَبَّ وُلاَة السوء فتنة، ولعن الجَوَرَة بدعة، وإن كانوا يأخذون السمى بالسمى، والولي بالولي، والقريب بالقريب، وأَخافوا الأولياء، وآمنوا الأعداء، وحكموا بالشفاعة والهوى، وإظهار القدرة والتهاون بالأمة والقمع للرعية والتهم في غير مداراة ولا تقية، وإن عدا ذلك الى الكفر وجاوز الضلال الى الجحد، فذاك أضل ممن كف عن شتمهم والبراءة منهم . .

على أنه ليس مَن استحق اسم الكفر بالقتل كمن استحقه برد السُّنة وهدم الكعبة . . وليس من استحق اسم الكفر بذلك ـ كمن شبه الله بخلقه ـ وليس من استحق الكفر بالتشبيه كمن استحقه بالتجوير . . ـ والثابتة في هذا الوجه ـ أكفر من يزيد وأبيه وابن زياد وابيه)[١]. أقول . .

فهذه «فتوى» لفقيه كبير . . وعالم محقق . . من كبار علماء القوم . . ـ في كفر معاوية . . ويزيد . . وحزبهما!!

ولو أردتُ «عَدَّ فتاوى أمثال الجاحظ . . من علماء القوم» في كفر معاوية وزمرته . . لخرجت عن «نهج الإختصار»!!

«٤٩» وجنيتُ من رُطبِ النوا   صبِ ما تتمر واختمر.
«٥٠» وأقول: ذنب الخارجيـ   ـنَ على علي . . مغتفر.
«٥١» لا ثائر لقتالهم . .   في النهروان ولا أثر.
«٥٢» والاشعري بما يؤو   لِ إليه أمرهما شَعَر . .
«٥٣» قال انصبوا لي منبراً   فأنا البريء من الخطر.
«٥٤» فعلا وقال خلعتُ صا   حبكم وأوجز واختصر.

اللغة: «جنيتُ» . . الثمرة أَجْنيها . . .

---

(١) آثار الجاحظ «رسالة في بني أمية» ص ١٢٩ . وفي هذه ال[redacted]من فضائح آل امية . . ما يندى له ـ جبين الحر ـ وفيها من الأدلة على كفرهم «جميعاً ما فيه مزدجر للمغرر بهم!!

واجتَنيتُها ـ بمعناه ـ والجَني «مِثْلَ الحَصَى» . . ما يُجنى من الشجر ـ ما دام غَضاً ـ وجَنى على قومه جِنايَةً، أي أذْنَبَ ذنباً يؤاخذُ به. «النَّواصِب» النَّصِيبُ: الحصة ـ جـ أنْصِبة، وأنصِبَاء، ونُصُب. . والنَّصِيبُ: الشَرَكُ المَنصـوبُ. والنُّصُبُ. . حَجَرٌ نُصِبَ وعُبِدَ من دُونِ الله. قال الفيروز آباذي: نَصِبَ ـ كفَرِحَ ـ . . أَعْيا. ونَصَبَهُ ـ كأنصَبَهُ ـ رفعه ووضعه، ضِدٌّ.

وناصَبَهُ الشر. . أظهره له ـ كنصَّبَهُ. . والنَّواصِبُ والنَّاصِبيَّةُ وأهل النُّصْبِ. . المُتَدَيِّنُونَ بِبِغْضَةِ عليٍّ «ع» لأنهم نَصَبُوا له، أي عادَوهُ. «تتمر» . .

التَّمْرُ. . من ثمر النخل ـ كالزبيب. . من العِنَبِ ـ وهو اليابس، بإجماع أهل اللغة؛ لأنه يُتركُ على النخل بعد إرطابه حتى يجف أو يقارب ثم يقطع ويترك في الشمس حتى ييبس. . الواحدة تمرة، والجمع تمور ـ وتُمران ـ بالضم. . والتمر. . يُذَكَّرُ في لغة، ويؤنث في لغة. . فيقال: هو التمر، وهي التمر. وتامِرٌ: ذو تمر. . وتمّار. بائعه. تَمَّرْتُهُ تتميراً. . يَبَّسْتُهُ فَتَتَمَّرَ هو. وأتمر الرطبُ: حانَ له أن يصير تمراً. . «اختمر» . . أُدْرِكَ. «الخارجينَ» . .

قال الفيروز آباذي: «والخَوارِجُ. . من أهل **الأهواء** لهم مقالة عِلى حِدَةٍ؛ سُمُّوا به لخروجهم على الناس. .

أقول. . يختلف معنى «خَرَجَ» باختلاف حروف الجر المستعمَلَة معه. . فَخَرَجَ به. وله. وفيه. . وإليه. . وعليه. . ومنه. . لكَل معنىً. . فإذا زيدَ. . أو ضُعِّفَ. . استغنى عن حرف الجر. . واختلفت معانيه أيضاً. فَخَرَّجَـهُ. . واستخرجه. وأخرجه. . لكل معنىً «مغتفر» . .

الفيروز آباذي: غَفَرَ اللهُ ـ تعالى ـ له ذَنْبَهُ يَغْفِرُهُ. . غَطّى عليه وعَفا عنه. والمِغْفَرُ ـ كَمِنْبَر ـ **وبهاءٍ**. . ـ وككِتابةٍ ـ زَرَدٌ من الدرع يُلْبَسُ تحت القلنسوة. أو حَلَقٌ يَتَقَنَّعُ بها المُتَسَلِّحُ. وككتابة ـ خِرْقة تُوقي بها المرأةُ خِمارَها من الدُّهْنِ. .

النواصب

هم المرتدون- علناً- عن عَمْدٍ وقَصْدٍ.. عن الإسلام.. لبغضهم «آل محمد» صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين.. ولبيان تفاصيل حال هؤلاء المرتدين.. نعرضه على النحو التالي بيانه..

تمهيد:

قبل الخوض- في تفاصيل هذا البحث- رأينا مناقشة مقالة «الجاحظ[1]» لتكون تمهيداً.. مناسباً للدخول- في بحثنا هذا». قال أبو عثمان.. في «أول رسالته في بني أمية»..

(فالطبقة الأولى.. عصر النبي «ص». وأبي بكر. وعمر. وست سنين من خلافة عثمان. كانوا- على التوحيد الصحيح، والإخلاص المحض- مع الأُلْفة واجتماع الكلمة على الكتاب والسُّنة. وليس هناك عمل قبيح، ولا بدعة فاشية، ولا نزع يد من طاعة، ولا حسد ولا غل ولا تأول. حتى كان. الذي كان. من قتل عثمان).. انتهى الغرض. أقول.

قد يظن- من لا بصيرة له-.. أن الأمر كما قال!!

وليس- كذلك-.. فالقرآن الكريم.. والسُّنة «المجمع على ثبوتها» ينفيان هذه المقالة.. فلم يكونوا.. « والمقصود في قول الجاحظ.. هم الملتفون حول النبي- ص- من الرجال.. ثم حول.. الإسلام.. في عهد- الخلفاء-».

كلهم على التوحيد الصحيح- كما قال- بل فيهم «من صح إيمانه وإسلامه» وفيهم «المنافق». وهو- مَن أظهَر الإسلامَ.. وأبطنَ الكفر-. وفيهم «من مردوا على النفاق»!!

أجل:

---

(١) عن كتاب اثار الجاحظ. الرسالة ٧/ في بني أمية» ص ١٢٥.

كان ذلك- على عهد الرسول- والقرآن صريح. . يؤيد ما ذكرنا. فاذا كانت صفة الملتفين حول الرسول. . في عهده- هذه الصفة التي ذكرناها-. فإنهم في عهد أبي بكر. . وعمر. . وعثمان. . وعلي- أبعد عن الحق. . وأقرب إلى النفاق. . والإرتداد!! «الا من عصمه الله»!!

وإذ قد ثبت «بالكتاب. . والسنة» وجود الإختلاف في صفة الرجال. . المدعين للإسلام. . فالإخلاص المحض. . والألفة. . واجتماع الكلمة. ونفي العمل القبيح. . وغيرها مما ذكر من الصفات. مردود عليه!!.

وفيما يلي- نذكر قصة- يتضح منها «الفرق الكبير. . بين الملتفين حول الرسول». . ونظر الرسول «ص» فيما حَدَثَ. . وحكمه «الضمني» في التمييز «بين الفريقين»(١). .

(لما بنى رسولُ الله «ص» مسجده بالمدينة أمر باللَّبِن يُضرب. . وما يُحتاج إليه. . ثم قام رسول الله «ص» فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون والأنصار. . وضعوا أرديتهم وأكسيتهم يرتجزون ويقولون ويعملون:

لئن قعدنا والنبي يعملُ ذاك إذاً لعملٌ مُضَلَّلُ

قالت «أم سلمة»:

وكان عثمان بن عفان رجلاً نظيفاً متنظِّفاً، فكان يَحملُ، اللَّبِنَةَ، ويُجَافِي بها عن ثوبه، فاذا وضعها نفض كفَّيه ونظر إلى ثوبه، فاذا أصابه شيء من التراب نفضه. . فنظر إليه عليٌّ «ع» فأنشده:

لا يَسْتَوي مَن يَعْمُر المَساجدا يَدْأَبُ فيها راكعاً وساجدًا.
وقائماً وطَوْراً قاعِدَا ومَن يُرى عن الترابِ حائِدَا!!

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٣٤٢

فسمعها «عمارُ بن ياسر» فجعل يرتجزها «وهو لا يَدْري مَن يعني» . . فسمعه عثمان . .

فقال: «يابن سمية» ما أعْرَفَنِي بمن تُعَرِّضْ!! ومعه جريدة. . فقال: لَتَكُفَّنَّ، أو لأعترِضَنَّ بها وجهكَ.

فسمعه النبي «ص» وهو جالس في ظل حائط. . فقال: عَمارٌ جِلْدَةٌ ما بين عَينيَّ وأنفِي، فمن بلغ ذلك منه فقد بلغ مِني، وأشار بيده فوضعها بين عينيه . .

فكفَّ الناسُ عن ذلك، وقالوا لعمار: إنَّ رسول الله قد غَضِبَ فيك، ونخاف أَنْ ينزلَ فينا قرآنٌ. فقال أَنَا أُرضيه كما غَضِبَ. فأقبل عليه فقال. . يا رسول الله مالي ولاصحابك؟ قال ومالك ولهم؟ قال يريدون قتلي يحملون لبنة ويَحملون عليَّ لَبنتينِ. فأخذ به وطاف به في المسجد وجعل يمسح وجهه من التراب ويقول: يا ابن سمية. . لا يقتلك أصحابي، ولكن تقتلك الفئة الباغية! . .

أقول. . وقد تقدمت «هذه القصة» في- مقتل عمار- ومن حديث حذيفة قال[1]: كنا جلوساً عند رسول الله «ص» فقال: إني لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي، وأشار الى أبي بكر وعمر. . واهتدوا بِهَدْيِ عمار. . وما حدثكم ابن مسعود فَصَدِّقوه . .

أجل . .

مما تقدم- يُفهم- أمور. . «منها» علو منزلة عمار. . «ومنها» ارتداد القوم الذين أهانوا عماراً. . والذين قتلوه. . فعثمان. . معلوم صُنعه بعمار. . وعبد الله ابن مسعود فقد عذبهما تعذيباً جسدياً. . ونفسياً!! . .

(أبو المنذر. . قال بعث عمر رجلاً إلى الشام فقال أدعه إلى البيعة وأحمل له بكل ما قدرت عليه فإن أبى فاستعن الله عليه فقدم الرجل الشام فلقيه بحوران في

---

(١) العقد الفريد ج٤ ص ٢٠٩

حائط، فدعاه إلى البيعة.. فقال لا أبايع قرشياً أبداً.. فقال إني أقاتلك قال وإن قاتلتني قال أفخارج أنت مما دخلت فيه الأمة؟.. قال أما من البيعة فأنا خارج.. فرماه بسهم فقتله)[1].

ومن هاتين القصتين.. يتضح.. أن أبا بكر.. وعمر.. قد اشتركا في قتل سعد بن عبادة ـ رئيس الأنصار ـ ومهدا لقتل عمار.. وغيرهما ممن قُتِلَ من الصحابة «الحقيقيين»..

فأين الألفة والاجتماع على التوحيد الصحيح... في عهد الثلاثة..!؟ وفي عهد الرسول «ص» أيضاً.

فهذه المغالطات، وأشباهها من الجاحظ.. وامثاله تضلل العقل الضعيف وتغري الجاهل!

يبدو ـ للقارىء ـ أن الصراع منذ أول يوم من بعثة الرسول «ص» كان على تحقيق التنزيل.. وإحقاق كلمة الله تعالى..

ثم استمر الصراع.. على التأويل والتطبيق.. بعد أن أرسى الله تعالى اركان الاسلام.. وأضعف أهل الشرك عن الوقوف أمام انتشار كلمة الحق.. فاستمر الصِّراع بنوع جديد.. فالنُّصْبُ في حقيقته.. لم يكن مع علي.. بالأصل.. بل هو من مواريث «النبوة»..

فصراع الأمويين.. مع الرسول أشهر من ان يحتاج الى دليل.. وبعد عجزهم عن إسكات الدعوة المحمدية.. تسللوا إلى اضعافها بأساليب مختلفة فمنهم «من انضم إلى أهل الإيمان» ليتغلب على دينهم مستعيناً بخدماته وسابقته «المزيفتين». ومنهم من صارع «آل محمد» الذين فرض الله مودتهم ومنهم من سعى لإيجاد «شخصية» وهلل لها وكبَّر. ليجعلها في كفة مَنْ ارادَ الله تعالى له الرفعة من «آل محمد».. كما فعل عثمان.. في إعلاء شأن «كعب اليهودي»..

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٦٠

ومعاوية.. في تعظيم عائشة اخيراً حيث «أظهرها هو وحزبه.. بمظهر العالمة التي لا تجارى في العلوم.. ولو كانت كذلك لظهر شيء من علمها أيام أبيها.. وزميله.. عمر.. الذين طالما تحيرا.. في الاحكام»!!

فالنواصب.. اذن..

هم الوثنيون.. لكن أساليبهم مختلفة.. وأنواع ادعاءاتهم متعددة.. فأول النواصب.. في الإسلام..

«هم السقيفيون» جميعاً.. وهم واضعوا الحجر الاساسي.. لبغض آل محمد.

لكن حزبهم.. حاولوا جاهـدين.. إخفاء تلك الحقيقـة.. إلاّ أن أعمالهم.. وأقوال حزبهم.. برهنت على «نُصْبهم».. فأصبحوا بهذا «مرتدين». إذـ مودة آل محمدـ فرض إلهي بصريح القرآن في أكثر من آية.. فلا ينكرها مسلم.. بل مرتد «بحكم القرآن»!!

ولا غرابة «أن كانوا مرتدين».. فالشورى.. أقرَّها القوم بآية واحدة.. وجلسوا بسببها على «كرسي جعلوه شرعياً».. وفرضوا طاعة الجالس عليه».. فكيف.. لا يحكمون.. بارتداد «النواصب» وقد جحدوا «حكماً قرآنياً» في اكثر من آية»؟!

أيحكم القرآن «للسقيفيين» فقط.. ولا يحكم عليهم؟!! أم تحكم «سُنَّة الرسول.. التي نقلوها» لهم.. ولا تحكم عليهم؟!!

الخلاصة:

النواصب هم من أنكر فضل علي «ع».. والزهراء.. والحسنين.. وانكر حقهم.. وقدم من لا يعدل «فضة.. امتهم.. وقنبر.. خادمهم»!!. فهم من أصناف الكفار.. بخسون.. مشمولون بحكم الكافر.. المرتد!! «إن كانوا ممن يدعي الإسلام»!!

«تنبيه». .

لو أردتُ ـ التَّوَسُّعَ ـ في بيان آراء «النواصب» ومناقشتها والرد عليها. . وذِكرَ «أقسامهم». . لخرجتُ عن «الإختصار» الذي بنيتُ عليه «كتابي» وأنا أرغبـ في هذا التنبيهـ في بيان نوعين «من النواصب». . وهما. . النوع الظاهر. . وهم المتجاهرون ببغض «آل محمد». .

وهذا النوع. . هم أقل خطراً على الإسلام. . فالمسلم «الحقيقي» يعرفهم فيبتعد عنهم. . ويحذرـ دسائسهم «فلا خطر منهم»!

والنوعـ الخَفِيُّـ.

وهؤلاء «هم المنافقون» وهم أشد الأخطار على الأمة!!.

وكشفهم عسيرـ على غير الأذكياءـ. . ودسائسهم الفكرية المعسولة «في ظاهرها. المسمومة في باطنها. . وواقعها» خفية جداً!! فإنهم «يمدحون آل محمد. . ويُصَلُّون على الرسول وآل الرسول»!! لكنهم يُبَرِّرُونَـ أعمال أعداء آل الرسول. . ويعتذرون عنهم. . بما لَفَّقوا. . من أعذارـ!!. وما مَوَّهوا من آراء مطلية بزخرف القول!!. . . إلاّـ أن الذكيـ يستطيع تمييزـ هذا النوع من النواصب المرتدين حينما يقرأ. . كتبهم. . أو يستمع. . لكلامهم «في محاضراتهم. . وخطبهم» فإنه يجد. . حملاتهم «المسعورة الظالمة» التي شنوها. . ولا يزالون يشنونهاـ على مَن لم يخضع. . لأيمتهم. . بالطاعةـ!!

لكن «الذكي المنصف». . لا يجدـ جزءاً يسيراً جداًـ من تلك الحملات. . في «الماضي. . وفي عصرنا. . هذا» صدر في «حَقِّ النواصب. . أعداء آل محمد. . ممن لعنهم لعناً صريحاً. . على المنابر. . وفي كل مناسبة عامة. . أو خاصة». . من قِبَلِ هؤلاء النواصب «المتخفين. . بـل قل المنـافقين. . المرتدين»!!فذلك مما يدل على صحة قولنا. .

(أن النواصب نوعان. . متجاهر. . وهم الأمويون أجمع. . وحزبهم. .

ومتستر.. وهم دعاة الإسلام.. من غير الأمويين.. في النسب لكنهم أمويون في «الرأي».. وهم كثيرون جداً.. وإن خطرهم على الإسلام.. لعظيم.. وسيفهم لقاطع.. خصوصاً في عصرنا. هذا)!

و«العاقبة للمتقين».. وعد قطعه رب العالمين في «كلامه المبين».

الخوارج

إن «المقالة التي ذكرها.. ابن منير في البيت- ٥٠-» هي مُعْتَقَدُ الأمويين.. و«السقيفيين» كافة.. ومن سار في «فلكهم.. ودان بدينهم» فهؤلاء لهم «دينهم».. و«لآل محمد.. دينهم». لا يشك- بوجود الفرق.. بين الفريقين عاقل.. مهما حاول المُضَلِّلون.. ممن نفى الفرق.. بين- الآل.. والصحابة.!!.

أمّا نحن.. ومعنا الوقائع والأحداث.. التي لا تنكر.. فَنُفَرِّقُ بينهم.. كالفرق.. ما بين السماء.. والأرض.. وما بين الحق.. والباطل- لكن الصحابة المؤمنين حقاً.. هم المحبون المطيعون- لآل محمد- المهتدون بهديهم..

فمن- أشد النواصب نُصباً.. للعترة المُطَهَّرَةِ.. هم الخوارج-!! ولنا في بحث حقيقتهم فصول.

الفصل الأول

مَن هم؟.. ولماذا خرجوا؟

مَرَّ الخوارج بأدوار.. متعددة.. يعرفها مَن تتبع- تأريخهم-. فمن أدوارهم- وربما يكون هو المتأخر من أدوارهم.. هو «دور ظهور الآراء.. الفلسفية» لذا صاروا فِرَقاً مختلفينَ متشتتي الأهواء.. ونوجز-للقارىء-الكلام.. حول أهم «فِرَق الخوارج»[1]:

---

(١) باختصار- عن كتاب.. الحور العين.. لنشوان بن سعيد الحميري. المتوفي٥٧٣ هـ. ط- القاهرة- مطبعة السعادة- ١٣٦٧ هـ- ط- الأولى. ص ١٧٠

الخوارج.. النجدية• إمامهم نجدة بن عامر الحنفي.

«ومنهم» الفُدَيْكية، وإمامهم- أبو فُدَيْكة- قاتل نجدة بن عامر- بعد إحداثه-.

«ومنهم» العطوية.. وإمامهم عطية بن الأسود الحنفي- وهو أصل الخوارج في.. خراسان وسجستان..-

«والعجردية» من «العطوية».. وإمامهم عبد الكريم بن العجرد.

و «من العجاردة» الميمونية، وإمامهم ميمون- من أهل بلخ.-

«ومنهم» الخلفية.. وهم بكرمان- وهم يخالفون.. الميمونية.- ومن الميمونية.. حمزية..

و«من العجاردة» خازمية. وهم- معلومية.. ومجهولية.-

و«من العجاردة» صلتية، وإمامهم عثمان بن أبي الصلت.

ومن العجاردة.. الثعلبية.. وهم.. أخنسية. ومعبدية.. وشيبانية. و.. ومكرمية.

«ومن الخوارج» **الأباضية**.. وإمامهم.. عبد الله بن **أباض** التميمي.

ومن **الأباضية**.. حفصية» وإمامهم حفص بن أبي المقدام.. و «منهم» اليزيدية.. إمامهم يزيد بن أبي أنيسة..

ومنَ الخوارج.. الواقفة.. والضحاكية. والبهيسية.. والصفرية..

والفُضَيْلية.. ويقول هؤلاء.. «إن كل معصية.. صغرت.. أو كبرت.. فهي شِرْ» والشمراخية.. والأزارقة، والبدعية «ويقولون: ان الصلاة.. ركعتان بالعشي.. وركعتان بالغداة.. لا غير ذلك»..

وأصل الخوارج..

الأزارقة.. والآباضية. والنجدية. والصفرية. وسائرها متفرع من هذه

الفِرَق. وقيل سائرها متفرع من الصفرية..

وكل هذه الفِرَق.. تدين ببغض «آل محمد» سواء.. إقرارهم.. أو إنكارهم.. فأفعالهم.. وأقوالهم.. تدل على- بغضهم للعترة-.

وأماّ.. لماذا خرجوا على أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام.. فلذلك أسباب متعددة.. سنوضحها في الفصل التالي.. ذكره..

الفصل الثاني

«حرب النهروان»

إن- المؤرخينَ- وغيرهم.. يُعَرِّفون «الخوارج».. بأنهم.. الخارجون على علي «ع»- بالسيف- وبعضهم «يخص بذلك.. اصحاب حرب النهروان»!!

لكن الباحث «الحر. الذي خلع ثياب العصبية» يرى بعين البصيرة.. أن الذي.. «أمر بقتال.. آل الرسول.. وإحراق دارهم عليهم.. والرسول بعد لم يُدْفَنْ».. -إن هذا.. وزمرته.. أول الخوارج- في الإسلام-.. وأول النواصب.. ايضاً-.. ثم تتابعت «الإعتداءات المسلحة-.. وغير المسلحة» على «آل محمد».. فلولا القبس، الذي حمله- عمر بن الخطاب-.. بأمر أبي بكر-.. الى دار «فاطمة بنت محمد.. وذلك متفق عليه».. لم يجرأ- معاوية.. على سَنِّ سُباب عليٍّ على المنابر... في كل مناسبة.. فاستمر ذلك إلى نهاية دولة- آل أمية-!!

ولم تجرأ «عائشة.. وزمرتها» على إعلان العصيان المسلح ضد عليٍّ «يوم الجمل»!!

بل إن كل اعتداء- مسلح أو غير مسلح- أريق بسببه دم لآل محمد.. أو دم لمحبيهم.. يعود سببه «إلى يوم السقيفة»!!

فمن «دقق النظر في كتب السير.. وجمع من كتب الحديث.. أقوال

محدثي القوم.. المتناقضة- التي تتعلق بأمر الخلافة.. ومن هو الخليفة».. ظهر له من كل ذلك.. -عداء القوم.. الصريح.. لآل محمد.. وخروجهم عليهم بالقوة المسلحة-!!

فيصح «عنده» ما ذكرناه.. في «تعيين.. أول من خرج على عترة محمد بالسيف...وأول من أعلن، عِداءه لهم.. بصراحة»!!

فأماً «حرب النهروان.. الدامية» فقد قال عنها المؤرخون ما مضمونه إن الخوارج.. أنكروا على عليٍّ «ع» قبولَه التحكيم!! واعتبروا ذلك منه.. تشكيكاً فيما هو عليه من الحق!!.

وبعد- احتجاجه «ع» هو بنفسه.. على ما وسوس به الشيطان إليهم فخالج نفوسهم!! واحتجاج أهل بيته «ع» وخُلَّصِ أصحابه.. على تلك الزمرة المرتدة المشككة.

وانعدام الجدوى.. في إعادة رُشد هؤلاء المنقلبين المغرورين.. إليهم ليعودوا إلى ما خرجوا عنه من نهج الحق..

حَكَّمَ في رقابهم السيف.. فأبادهم- إلّا قليلاً جداً- منهم!

وقد قيل في عددهم أقوال منها.. أنهم كانوا «١٢» ألفاً..

وكان من الناجين منهم «عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله تعالى» قَاتِلِ أمير المؤمنين عليه السلام!!

أقول:

لقد حُكِّمَ «كتابُ الله تعالى» عدة مرات.. في الإسلام.. فمن ذلك:

طلب فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى- عليهما السلام.. «تحكيمَ كتاب الله تعالى» في «الدعوى.. التي كان خصمها فيها أبا بكر.. وحزبه».. وذلك في مسألة «إرثها من أبيها»..

فَرُفِضَ «تحكيمُ كتابِ الله تعالى».

و «منه» طلب عليٍّ- عليه السلام- تحكيمَ كتاب الله تعالى.. وذلك قبل اشتعال نار حرب الجمل «على يد عائشة وحزبها»!!. فَرُفِضَ هذا الطلب أيضاً.. فاشتعلت الحرب المذكورة.. وسفكت الدماء!!

و «منه» طلب معاوية «تحكيم كتاب الله تعالى».. وذلك بعد قرب موعد الهزيمة- في صفين-. فَرَفَضَ «امير المؤمنين» التحكيم.. وقال للناس.. إنه خديعة!!. فلو لم يكن خديعة.. لكان «التحكيم» قبل اشتعال نار الحرب.. كما فعله عليٌّ.. مع أهل الجمل!! والعجب العجاب..

ممن لا يزال «يهدم الإسلام بمعول.. قد كتب عليه.. بعض الآيات القرآنية.. التي زَخْرَفَ لها من الأحاديث المكذوبة على النبي.. ما يتأولها بها.. لتغرير المغفلين.. وتضليل الجاهلين.. حتى لقد قيل.. إن المِخْصَرَةَ.. التي كان يَقْرَعُ بها يزيد بن معاوية.. مَبْسَمَ الحسين بن علي ابن بنت المصطفى وحبيبه مكتوبٌ عليها «لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله».. ولقد استمر هذا التضليل.. ينقله السلف الخبيث إلى الخلف الأخبث.. جيلاً بعد جيل»!!..

وحَقَّ لي- هذا الإستغراب- ونحن نعيش في عصر «سادت فيه شعارات الحرية.. وطلب المساواة» لكننا نسمع «المحاضرات.. في الإذاعات.. ونرى الأفعال» وكلها تدعو- في ظاهر الحال- إلى الإسلام.. لكنها تمر على «آل محمد» و «شيعتهم» مَرَّ «اللئام»!!

فليت «هؤلاء المُنادِينَ» باسم الإسلام.. تركوا الإسلام!!

إذ لم تُسَوِّغْ لهم نفوسهم «الحاقدة» إعطاء «آل محمد. وشيعتهم».. حقَّ السابقة في الإسلام.. وحقَّ الجهاد والتضحية في سبيل نشره.. وحقَّ القرابة القريبة.. من محمد.. وحقَّ المنزلة العلمية.. التي لا تجارى.. وغيرها من حقوقهم «المنصوص عليها في الكتاب والسنة»!!. أقول:

لقد شاع في «كتب السير.. والتأريخ».. أن المشركين «من أسلاف أدعياء الإسلام المعاصرين».. كانوا يدعون «محمداً صلى الله عليه وآله».. «ابن أبي كبشة»!! حيث- كان ينام.. مع خديجة الكبرى.. عليها السلام.. على جِلْدِ كبش-!! لِما آلت إليه- حالتهما المعاشية.. من العُسْرِ-!!.

مع علم- هؤلاء المنادين بالإسلام.. أن «خديجة» كانت من أثرى- سكان مكة عموماً-!!فكيف «أصبح محمد.. ابن ابي كبشة» إذن!!

اين «يا مسلم.. يا مجاهد.. يا ناصر الاسلام.. يا خير الحاج والمعتمرين».. جزاء- هذه المجاهدة.. المضحية.. الناصرة.. منكَ؟!!

أتحبون محمداً.. ثم تخفون فضلَ «آله.. وعترته»؟!!

أتحبون محمداً- ثم تفرحون- لحزنه- وتحزنون لفرحه؟!!

أتحبون محمداً.. وأنتم متمسِّكون «حقاً» بسنته «جيداً».. ثم تسفِكون دمَ مَن «قال لا إله إلاّ الله.. محمد رسول الله.. وصلىّ إلى الكعبة.. وأكل الذبيحة المذكور عليها اسم الله تعالى».. لا لذنب «سوى حزنه لما يُحزِنُ الرسولَ.. وفَرَحِهِ.. لما يفرح به الرسولُ»!!

اتركوا «الإسلام.. أو هلموا.. إلى تحكيم كتاب الله تعالى بيننا.. لكي يتبع المخطِىء المصيبَ.. والمنحرفُ المستقيمَ»!!

أو هلموا.. إلى «الحق.. الممنوح.. لكلِ بشر.. في عصرنا.. كما اتفق عليه البشر اجمع.. وأقره القرآن الكريم.. بقوله تعالى.. «قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون.. إلى قوله تعالى.. لكم دينكم.. ولي دين».. فمن حقّ الانسان- في كل زمان.. ومكان.. حرية الإعتقاد.. (لا إكراه في الدين).. فعلامَ خنق حرية «شيعة آل محمد».. أأجاز ذلك لكم (القرآن).. أم «ميثاق هيئة الأمم المتحدة/ في لائحة حقوق الإنسان» أم ماذا.. يا مسلمون؟!!

نحن لا نستسيغ «المهاترات.. والشتائم» لكننا لا نرضى التدخل الفضولي

في «شؤون معتقداتنا» وخنق حرياتنا الدينية. . نحن فقط!!

لقد بلغكم ما فعل «يزيد بن معاوية» وأبوه. . من قبل. . وآل أمية في دولتهم. . ثم آل العباس. . في دولتهم. . ثم الدويلات السائرة في مثل آرائهم. .

«بآل محمد. . وشيعتهم»!!

فكانت عاقبة «الأمويين. . والعباسيين. . ومن سار في فلكهم». . الفناء. . أمّا «آل محمد. . وشيعتهم» فلا يزالون. . موجودين. . كما ترون!!

فخففوا «الحقد». . واعلموا أنه. . لا يرفع باطلاً. . ويُنْزِلُ قدرَ حقٍّ!! فإنكم مهما طالت بكم الدنيا. . وامتد لكم سلطانها. . لا تبلغون ـ قوة الحكام. . من آل امية. . وبني العباس. . وقد هلكوا جميعاً؟!! وبقي «شيعة آل محمد»!!

«والتأريخ يعيد نفسه». . وان هذه الكلمة. . (مذكِّرَةٌ. . أقدِّمها. . أمام نظر القارىء الحر. . ليفكر. . فيها. . وفي القرآن. . ولائحة حقوق الإنسان. . فهل يحق اضطهادنا. . سواء كنا أقلية. . أم أكثرية ـ على حق. . أم على باطل. . والمطلوب من كل حر. . أيضاً. . أن يرفع صوته عالياً. . باعطائنا «أينما كنا» الحرية الدينية. . وعدم التدخل في الشؤون الدينية التي تخصنا. . فنحن أدرى بها. . وأعرف بها من غيرنا). !! كما أطلب أيضاً« «ترجمتها. . ونشر مضمونها»!!«فالحق أحق أن يُتَّبَعَ». وفي ختام «مذكرتي هذه» أقول:

إننا لا نريد ـ السُّنة ـ أن ينقلبوا «شيعة». . ولا نريد ـ نقد مذاهبهم ـ أو خدش «شعورهم». . لكن المطلوب. . الأخذ على يد مَن تسول له نفسه النيل «من حقنا المشروع ـ في الكتاب. . والسنة وميثاق هيئة الأمم. . من الحرية. . في الاعتقاد. . وممارسة الطقوس الدينية. . التي يقررها مذهبنا. . كما. . نطلب الكَفَّ عن شتمنا عَلَناً في الكتب التي تصدر في زماننا ـ هذا ـ والمجلات. . والجرائد. والإذاعات. . وليكن معلوماً لمن يجرد قلمه. . ولسانه. . أن الشيعة لا يقلون عن (٣٠٪ ثلاثين من المائة) من مجموع المسلمين في العالم. . فليس من

«أصول الدعوة الصحيحة. . إلى التضامن الإسلامي الصحيح» شتم الشيعة. . وأيمتهم. . وهم «آل محمد. . المفروضة مودتهم على كل مسلم بنص القرآن». . فمن شَتَمَ شُتِمَ والبادىء أظلمُ. . والحمد لله وحده. .

«٥٥» وأقول: إن يزيد ما شرب الخمور ولا فجر!
«٥٦» ولجيشه بالكف عن أبناء فاطمة أمر!
«٥٧» والشمر ما قتل الحسـ ـين. ولا ابن سعد ما غدر!

قال معاوية لابن الكَوّاء. . ياابن الكواء ـ أنشدك الله ـ ما عِلمكَ فِيَّ؟ قال. . أنشدتَني الله ما أُعلمكَ إلاّ واسع الدنيا ضَيق الآخرة!!

ولما مات الحسن بن علي «ع» حج معاوية، فدخل المدينة، وأراد أن يلعن ـ علياً ـ على منبر رسول الله «ص». . فقيل له: إن ها هنا «سعد بن أبي وقاص». . ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه. . فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال:

«إن فعلتَ لأخرجنَّ من المسجد، ثم لا أعودِ إليه». فأمسكَ معاوية عن لعنه. . حتى مات سعد!! فلما مات. . لعنه على المنبر. . وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر. . ففعلوا!!

فكتبت «أم سلمة زوج النبي» إلى معاوية. . إنكم تلعنون الله ورسولَه على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب، ومن أحبه. . وأَنَا أشهد أن الله أحبه ورسوله. . فلم يلتفت إلى كلامها!!

وقال بعض العلماء لولده:

يا بُني إن الدنيا لم تبن شيئاً إلاّ هدمه الدِّينَ. . وإن الدِّينَ لم يبنِ شيئاً فهدمته الدنيا. . ألا ترى أن قوماً لعنوا ـ علياً ـ ليخفضوا منه فكأنما أخذوا بناصيته إلى السماء!![1]

وبعد. .

---

(١) عن العقد الفريد ج ٤ ص ٣٦٦

«فإن «لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام» كان فاشياً- بين الأمويين وحزبهم ومَن مالَ برأيه اليهم.

«لكن ذلك.. كان يحدث في مجالسهم الخاصة.. أي حينما يخلو مجلسهم.. عن المسلمين»

ولم تكن لهم الجرأة على التجاهر بذلك.. إلّا حينما استتب لهم الأمر.. وصفا لهم الجو.. أي بعد قضائهم- على اصحاب محمد. الحقيقيين.. .وأبنائهم المؤمنين المخلصين لله رب العالمين.. ولرسوله الصادق الأمين..

فأعلن معاوية- سب عليٍّ- وجعله سُنة.. تفتتح به الخُطب في العيد والجمعة.. وكل مناسبة عامة!! فكان المؤسس «للتجاهر بسب عليٍّ».. «لا تأسيس سبه» فصار سُنةً إلى انقضاء دولتهم- فيما يقرب من ٩٠ عاماً!!

أقول..

إن يزيد الذي شَبَّ وترعرع- عند أبٍ- كمعاوية.. وأُمٍّ- نصرانية-!! لجدير.. أن يفعل في ثلاث سنوات.. ثلاث جرائم.. يندى لها جبين الإنسانية.. وتتجاوز- بفظاعتها- حد الوصف!

بل لقد فاقت جرائمُ يزيد.. جريمةَ جده «أمية.. الذي زَوَّجَ إبنه- زوجته- فدخل بها.. وأمية حيٌّ ينظر!!».. وأما «الحفيد.. يزيد.. فقد رَكِبَ عمته.. ولم تكن قد تزوجت.. فوجدها مُفْضاة.. فاستغرب ذلك منها.. فقالت لقد افتضني- ابوك- تعني أخاها «أمير المؤمنين- بالجبت والطاغوت-.. معاوية بن صخر»!!

فأولى جرائمه- التي افتتحنا بها كلامنا-:

قتلُ الحسين بن علي بن أبي طالب- بن فاطمة الزهراء بنت محمد بن عبد الله رسول الله- في «طف كربلاء». هو وأهل بيته.. وصفوة اصحابه.. بل حتى الأطفال.. ثم حمل رؤوسهم من كربلاء.. الى الكوفة.. ثم الى الشام..

«ومقام رأس الحسين» في الجامع الأموي- بدمشق- شاهد مُشاهَدٌ على ذلك ثم سبي عياله «بنات الرسالة.. ومخدَّرات النبوة.. ومصونات الإمامة» من كربلاء.. الى الكوفة.. ثم الى الشام..

على أخشن أنواع وسائط السفر- في ذلك الزمن-.. حتى لقد رَقَّ لحالهم- الحيوان.. والحجر..

فكان هذا العمل- الشنيع المتناهِي في القسوة.. الدال على الوحشية.. هو جزاء «محمد- ص-» الذي تكرَّمَ عليهم «يوم الفتح».. فـ «اطلقهم» وعفا عن سوء أعمالهم معه.

وَهَبْ أن «عليًّا» قتل عثمانَ.. ودفنه «بحش كوكب.. مقبرة اليهود في المدينة» ومَثَّلَ به.. وهتكَ حرمته.!! أقول: لو افترضنا أن ذلك قد احدثه عليٌّ أَما كان الدِّين.. والعقل.. والمروءة.. والعُرْفُ العربي.. يقضي بأخذ رجل برجل.. وعمل بعمل مماثل.. وربما أخذ بعض قساة العرب الثأر- ضعفين-! لكنهم.. لم يفعلوا فعل يزيد!!

والثانية: هتكه حرمة «المدينة المنورة.. حرم رسول الله ودار هجرته.. ومثوى جثمانه المقدس ومأمَن الخيرة من اصحابه».. وسفك دماء الصحابة.. وأبنائهم.. من المهاجرين والأنصار.. وسائر المسلمين في المعركة المسماة «معركة الحَرة». حتى قضى فيها - على البدريين-!

والثالثة: هدم «قبلة المسلمين.. والجرأة على مقام إبراهيم.. الذي جعله الله آمناً.. فمن دخله كان آمناً.. أياً كان الداخل.. بلا قيد.. بصريح القرآن»!!

أماّ «طَرَبُهُ.. ومجونه.. وكل أيامه طَرَبٌ ومجون وخلاعة»!!

فكفى- أن يقرأ الباحثُ. شِعْرَهُ.. ويتتبع أخباره المُدَوَّنَة بأقلام حزبه المعاصرين لدولتهم.. والمتأخرين عنها- فسيجد من المخازي.. ما لا أريد ذكره..

أماً تصريحاته.. بالكفر.. فهي أشهر من أن يُقامَ عليها دليل»!! قال:

«ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل»

أقول: إن- الأبيات.. التي منها- البيت المذكور- التي تمثل بها يزيد في بعض مجالسه العامة.-.. وإن هدمه.. الكعبة.. وجرأته على كرامتها..

و «كان المفروض.. أن يضايق من تحصن بها.. بالمأكل.. والمشرب.. حتى يخرج عنها.. لأن من لجأ إليها فهو آمن.. حتى يخرج عنها.. بإجماع المسلمين» وإن هدر دماء المسلمين- بالقرب من قبر رسول الله- إهانة للرسول.. وتجاهره.. بالخمور.. وسائر انواع الفجور..

ألا يدل ذلك- على كفر يزيد.. ومَن مَهَّدَ الأمر لمثل يزيد-!! أقول هذا..

لا للإستدلال على كفر- هذا الدَّعي-. بل لِما بلغني عن بعض الملحدين الذين «يدعون الإسلام زوراً». انه يرى أن يزيد.. مسلم!!

«٥٨» وحَلَقتُ في «عَشْرِ المُحرم».. ما استطالَ من الشَّعَر.
«٥٩» ونويتُ صومَ نهاره وصِيامَ أيام.. أُخَرْ.
«٦٠» ولبستُ فيه أحل ثوبٍ للملابس يُدَّخَرْ.
«٦١» وسهرتُ في طبخ الحبوب من العشاء.. إلى السَّحَرْ.
«٦٢» وغدوتُ مكتَحِلاً أصافِحُ.. مَنْ لقيتُ مِن البشر.
«٦٣» وأقول- مبتَهِجاً.. له حُيِّيتَ.. في «عيد الظَّفَرْ»!
«٦٤» ووقفتُ في وسط الطريق.. أَقُصُّ شَارِبَ مَن عَبَرْ.
«٦٥» وأكلتُ جرجير البُقول.. بلم جوني.. الجفر.
«٦٦» وجعلتها خير المآكِل.. والفواكه.. والخُضَرْ.

عيد الظفر!

تمهيد:

لو فكر «الباحث الحر.. من المسلمين.. كان أم من غيرهم».. في القرآن

الكريم.. وهو الكتاب المُنْزَلُ.. على محمد «ص».. «باللسان العربي المبين».. لوجده- كتاباً.. جامعاً مانعاً.. لا تختلف احكامه.. ولا يأتيه الباطل.-..

ثم لو فكر- الباحث الحر أيضاً.. في سبب نزوله.. باللسان العربي المبين.. لوجد.. الجواب.. فيه واضحاً.. وهو.. ليفهمه العرب.. فيؤمنوا به.. فلو كان بغير لسانهم لما آمنوا به-..

أقول: لو فكرتَ «أيها الحر الذكي»..

في نصوص القرآن «من بدايته.. الى نهايته».. ثم عرضتَ تصرفات ابي بكر وعمر وعثمان.. ومَن سار على «نهجهم»..

لرأيتَ الإختلاف «بين القرآن».. «وبين نهجهم» أجلى من ضوء الشمس في رابعة النهار!!. فمن تلك المخالفات:

جعل معاوية.. وأمثاله « وُلاَةً.. في الأقاليم» ليحكموا بين المسلمين «بالعدل»- وِفْقاً لأحكام القرآن..

فهل- ترى أيها الحر-.. أن «معاوية.. وأمثاله.. ممن يؤتَمَنُ.. على تطبيق الأحكام القرآنية- إن كان ممن يفهمها حق فهمها-»!!؟

الجواب.. هو النفي القاطع.. وسيرته.. وسيرة مَن ماثلهُ.. شاهدة على صدق ما أقول.. إذن.. كيف أستُعْمِلَ- هذاَ الكافر.. وأمثاله-؟!

إن يزيد.. لم يُعلن «يوم قتل الحسينَ بن علي بن أبي طالب.. ريحانة رسول الله وسبطه وسيد شباب أهل الجنة.. ابن فاطمة الزهراء البتول ابن خديجة الكبرى».

أقول.. إن «ابن الكلبية.. هذا» لم يُعلن «عيد الظَّفَرِ» إلاّ بتمهيد مُسْبَقٍ!!

ولا يخفى: أن الذين.. سكتوا عن إظهار الإستنكار فيما مضى من الزمن..

كانوا بين مؤيد.. للمرتد.. فهو مرتد مثله.. وبين خائف.. لا جرأة له!!.

فما لـ«المنادين باسم الإسلام.. في عصرنا.. عصر التدقيق.. والتحقيق»!!ـ لا ينشرون فضل المفروضة.. مودتهم ولا يُشَهِّرونَ بمخازي أعدائهمـ!! أترون «أيها المسلمون»!!

أَنَّ «السُّنة» تُجيزُ لكم «الخروج عن نهج السُّنة»!!

وإلاَّ كيف شُرِّعَ هذا العيدـ.. وما هو دليله.. من الكتاب.. والسُّنة.. وسيرةـ مَن سبق يزيدـ!!.. (حتى ولو كان من حزب السقيفة)!!

إنني أظن: أن جواب «بعضكم».. هو: «إننا نستنكر هذا العيد.. ولا نرضى به.. بل نبرأ ممن يرضى به»!!فأقول..

علامَ الكذب.. والدَّجَل.. فالصراحة.. ولو بالباطل.. خير من النفاق!!

أجل.. لو كنتمـ مستنكرين.. لأعمال يزيد الشنيعة.. ومنها عيد الظفرـ.. لأظهرتمـ استنكاركم المزعومـ.. في المناسبات الدينية وغيرها.. وما اكثرها عندكم.. في احدى وسائل الإعلام.. والنشر.. الميَسَّرة لكمـ!! فهذه «صحيفة سوداء» من ماضي يزيد.. وآل أمية.. وحاضر حزبهم»!! أقدمها.. بين يد الأحرار.. الأذكياء..

ليروا من خلالها.. كفر يزيد.. وآل يزيدـ في الماضيـ والنفاق «المُبَطَّن». لحزب يزيد.. وآل يزيدـ في زمننا الحاضرـ. وإلاّ..

فإن يزيد.. اعلن عيد الظفر.. بقتله ابن بنت رسول الله.. وجلس للتهاني.. في مجلسه وها هم اتباعه.. يجلسون.. ويتقبلون التهاني.. «بهذه المناسبة السعيدة.. مناسبة قتل الحسين.. وظَفَر يزيد»!!

.. أيها الناس.. كونوا أحراراً في كل امر.. من أمور الدين.. أو الدنيا.. فليس من صفة «الأحرار.. التلوُّن.. والنفاق»فادعاؤكم «محبة آل محمد». سيركم «على نهج يزيد.. ومنه إظهار الفرح يوم فرحه».. لا يخلو..

إمـاً «التلوُّن.. والنفاق».. أو الغبـاء.. والبَلادة!! وكـلاهما.. لا يصحبان.. صفة للحر.. الذكي..!! والله الهادي ففكروا جيداً..

في «عيد رأس السَّنة الهجرية.. فإنه عيد الظَّفَر.. بثوب جديد»!!

قال:

«٦٧» وغسلتُ رجْلِي- كلَّها- ومسحتُ خُفي في السَّفر.

«٦٨» وأمينَ أجهرُ في الصَّلا ةِ كَمَنْ بِهَا قَبْلِي.. جَهَرْ.

«٦٩» وأَسنُّ تَسْنيمَ القبو ر.. لكل قَبر.. يُحْتَفَر.

اللغة: «خُفي».. الخُفُّ: الملبوس، وجمعه خِفاف. وخُفُّ البعير، جمعه أخْفَاف. وخَفَّ الرجُلُ: طَاشَ. وأسْرَعَ أيضاً.. واسْتَخَفَّ بحقي: إستهانَ به. و«رَجَعَ بخُفَّيْ حُنَيْنٍ» مَثَلٌ يُضْرَبُ للخَيْبَةِ. «جَهَرَ» الشيء: ظَهَرَ. وأجهرته: أظهرته.. ويتعدى بنفسه- ايضاً- وبالباء ورجل أجْهَرُ.. لا يبصر في الشمس. وامرأة جهراء. والفعل من باب تَعِبَ- ورأيته جَهْرَةً.. أي عِياناً..

وجَوْهَرُ كل شيء ما خُلِقَتْ عليه جِبلَّتُهُ. «أسن».. السِّنُّ من الفم.. مؤنثه وجمعه.. أَسْنانٌ.. ويقال.. للإنسان إثنتان وثلاثون سِناً.. أربع ثنايا. وأربع رباعيات وأربعة أنياب.. وأربعة نواجذ- وستة عشر ضِرْساً.

والسِّنُّ.. اذا عنيت بها العمر، مؤنثة أيضاً؛ لأنها بمعنى المُدَّةِ.. وسَنَنتُ الماء على الوجه.. صببتُه صَباً سَهْلاً. والسَّنَنُ: الوجه من الأرض.. وفيه لغات- اجـودهـا.. بفتحتين.. ثـم بضمتين.. ثـم نحـو رُطَـبٍ- والسُّنَّـةُ: الطريقة.. والسِّيَرةُ، حميدةً كانت أو ذميمة، والجمع سُنَن.. مثل: غُرفة وغُرَف. (تسنيم) القبور.. رفعها عن الأرض- كالسنام- وكل شيء علا شيئاً فقد تسنمه.

متى حدثت البدع في الإسلام

تَعَرَّضَ- الشاعر- لبعض «البِدَعِ» فتحتم علينا بيانها.. فما المراد- بالبدعة-؟.

قال الفيومي [1]: ابتدعت الشيء. . أَحْدَثْتُهُ؛ ومنه قيل للحالة المخالفة بِدْعَة، وهي إسم ـ من الإبتداع. . كالرِّفعة من الإرتفاع ـ ثم غلب استعمالها فيما هو نقص. في الدِّين ـ أو زيادة!!.

لم يكن في القرآن. والسُّنة «الصحيحة». . ولم يكن معروفاً «في عهد الرسول». . ما أحدثه «حزب السقيفة» في الدِّين من «بدَعٍ». . في «العبادات». والمعاملات. . وفروع الفقه كافة. . فمما ذكره «الشاعر. . فيما تقدم». .

«غَسْلُ الرِّجْلِ . . في الوضوء. . للصلاة» بدلاً. . من مسحها. وليس لهذه البدعة. دليل من القرآن. . وليس لها دليل في السنة، ولا في سيرة الرسول «ص». . ولو كان في سيرة الرسول ما يدل على صحة ـ ما ابتدعوا ـ لما اختلفوا. . وتناقضت اقوالهم. . وافعالهم ـ في هذه المسألة. . التي استحدثوها. . عِناداً وخِلافاً. . ـ ليقال من ذا قالها.

فإن قيل: لقد تناقضت «أقوال بعض علماء الشيعة. . مع بعض. . في بعض الفروع. . الفقهية. .» أقول. . من الثابت. . أن الشيعة منذ يوم السقيفة الى اليوم. . يعيشون. . فترة تقية. . وإن خَفَّتْ في ـ زماننا هذا. . في بعض الأقطار. . . لا في كلها. .

وأنتم منذ السقيفة. . وحتى اليوم. . غير مضطرين. . ولا مستضعفين. . فلو كنتم صادقين على نبيكم. . لما اختلفتم. . في الأقوال. . والأعمال. . في العبادات وغيرها من احكام الدين!!

و «مسح الخُفِّ. . في السفر». . . من بِدَعهم أيضاً. . و (آمين) بعد الفاتحة. . في الصلاة. . فلو لم يكن ـ للرد عليها ـ . الا عدم ذكرها في «مصحف عثمان» لكفى توهيناً. . لما يفعلون!!

وأمّا تسنيم القبور. . من البدَع ـ ايضاً. . وكفى شَناعةً لما يفعلون. . عدم

---

(1) المصباح المنير «أبدع»

«تسنيم قبر الرسول- ص- فنحن نراه من وراء الشباك حالياً. . غير مُسَنَّم»!!

أقول. . لقد. تقدمت الإشارة. . الى مبتدعات عمر. . وأن بعضهم قدَّرها بنحو- ٣٦٠- بدعة!!ولا ننسى. . أن عمر سيئة من سيئات أبي بكر!!فكم هي إذن بِدَع «الصِّدِّيق»؟!!لقد قالوا. . في تبرير تلك البِدَع. . أقوالاً. . متضاربة. . متهافتة. . لا يقبلها عقل الصبي!!

قال الفيومي: لكن قد يكون بعضها «يعني البدعة» غير مكروه فيسمى بدعة مباحة. . وهو. . ما شهد لحُسنه أصلٌ في الشرع. أو اقتضته مصلحة يندفع بها مفسدة- كاحتجاب الخليفة عن أخلاط الناس- أقول:

إن رجلًا واحداً في- كتاب واحد. . بل في موضوع واحد. . يتهافت كلامه هذَا التهافت العجيب فصدر كلامه. . ينقض عجزه!!فاذا كانت البدعة. . هي النقص. . أو الزيادة. . في الدين. . كما قال هو نفسه. . فكيف تكون مقبولة مهما كان السبب!!

ألا يدل قبولها على نقص الشريعة. . وتكذيب «القرآن» القائل: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم﴾. . وكثير من الآيات المماثلة لهذه الآية في المعنى!

فكيف يصح قبول البدعة في الدِّين مهما كان السبب. لأنه تكذيب للقرآن. . الذي دَلَّ على- كمال الشريعة. . وتمامها- ثم إن قول «الفيومي. . وغيره أيضاً» يدل على أن قادتهم. . وأيمتهم. . قد ابتدعوا في الدِّين. . لتجويزه حدوث البدعة. . وزعمه. . أن منها ما هو مستحسَن!!ففكر يا رجل العصر. بما وقع فيه القوم من خبط. . وتهافت!!

وختاماً. .

لقد حدث الدَّسُّ والكذب على الله ورسوله. . في حياة الرسول. . مما دعا الرسول. . إلى اظهار الإنكار لما حدث!

واشتدت حركة «المفترين» بعد وفاته «ص» فاستعان بهم. . بل شجَّعهَم

بالقول والعمل.. الخلفاء ـ الثلاثة.. ثم صارت الأمور فوضى.. كلٌّ يعمل بذوقه وما تمليه عليه مصلحته الخاصة. حتى صارت الحالة.. قال الله تعالى.. وأقول!!

وبهذا يتضح متى حدثت «البدعة» في الإسلام!! لكنها وذويها.. لم يطمسوا نور الإسلام.. فحبل الباطل قصير.. والحق يعلو.. ولا يُعلى عليه.

«٧٠» وإذا جرىٰ ذِكرُ «الغـد   ير» أقول: مٰا صَحَّ الخبر!

اللغة: «الغَدِيرُ».. كالغُدَرِ.. القطعة من الماء يُغٰادرها السيلُ ـ الجمع.. كصُرَدٍ.. وثُمْرَانٍ.. والسَّيْفُ.. ورجُلٌ. ووٰادٍ بديار مُضَرِ.

والغَدِيَرةُ.. الناقة.. يركبها الراعي. وإنْ تَخَلَّفَتْ هي.. فَغَدُورٌ.

فصل

«في ذكر بيعة الغدير»

وهذا ـ هو الفصل الذي قررنا عقده لبيان بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . في غدير خم . عند عودة الرسول «ص» من حجة الوداع.

ولبيان ـ كيفية اغتصاب هذا الحق ـ . رأينا تفصيله على الوجه الآتي بيانه ـ حسب الإختصار ـ.

«اولاً» فضل علي بن أبي طالب ـ عليه السلام

«أ» من حيث نسبه. وتربيته:

وُلِدَ أميرُ المؤمنين عليه السلام . من أبوين هاشميين . . في مكة المكرمة . . قبل بعثة ابن عمه . .

وأبوه «عبد مناف . . أو عمران . . أو إن كنيته «أبو طالب» «هي اسمه» خِلاف للمؤرخين . . والذي أرجحه «الأول».

فأبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

وأمه . . فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

وأبو طالب . . «وعبد الله ـ والد محمد صلى الله عليه وآله» شقيقان «لأب . . واحد . . وأم واحدة» . .

كان أبو طالب عليه السلام . . الدرع الواقية لرسول الله . . عند بزوغ شمس الرسالة فقد كانت الرسالة «مطمورة . . في قعر بئر الوثنية» . . لولا السد المنيع . .

الذي حال بين الوثنيين.. وبين تنفيذ أهدافهم.

أقول: لو كان «ابو طالب» قد ولد «معاوية».. أو «أبا عبيدة» أو أي انسان «أموي.. النسب.. أو أموي المذهب.. أو من حزب السقيفة.. على نحو العموم».. لكان «بجهود.. معاوية.. واتباعه من باعة الأحاديث المنسوبة الى رسول الله».. اقول.. لصار: من سادات المسلمين السابقين!!

لكنه «ابو علي.. وجعفر.. وعقيل» لهذا السبب «فإنه مات ولم يسلم»!!

لكن «هند.. التي أكلت كبد حمزة بن عبد المطلب.. يوم أحد، وأبو سفيان.. حامل لواء الشرك في كل معركة.. قد اسلما. وحسُن اسلامهما»!! لأنهما «أبوا معاوية»!!

دعوا الدِّين.. دعوا الدِّين.. «تَحَزُّبٌ للباطل.. في الماضي.. ومغالطات.. في الحاضر.. وتحيال.. للمستقبل»!! أيها المضلِّلون..

البشر «اليوم» يعيش في عصر الحرية.. واستقامة الذوق.. ومقالتكم.. وفلسفتكم.. تتنافى- صراحة- مع «القرآن العربي المبين».. وهو «المرجع.. الأول.. والأخير.. للمسلمين».. وليس فيه.. لآل- امية.. ومن سار على نهجهم- نصيب!!

بل لهم فيه «اللعن الصريح.. الذي نقلته كتبكم.. من علمي التفسير.. والحديث.. الموثوق بهما عندكم»!

فإسلام «معاوية.. واسلام أمه.. واسلام أبيه.. وإسلام حزبهم» يتعارض «مع القرآن»... فيجب على الحر.. منكم «إن كان فيكم حر» رفض احدهما.. إما القرآن.. أو آل أمية.. وحزبهم.. ومَن مَهَّدَ لهم!!..

أو الإقرار «بالنفاق.. والتلوُّن.. والإعتراف.. بأنكم قد وجدتم- الإسلام- خير وسيلة للمعيشة الدنيوية.. ونيل الخلافة والزعامة.. في الماضي والحاضر»!!

وأماً فاطمة بنت أسد . .

فإن القوم . . لم يستطيعوا «طردها عن الإسلام» لطول مدة حياتها مع الرسول . . وهجرتها معه!!

فقد عملوا- خندقاً عميقاً- دفنوا فيه- فضلها- . . وكل حديث قاله الرسول في حقها . . وكل عمل عمله الرسول من أجلها . .

حفر قبرها . . بيده . . ونزوله . . فيه . . ودعاؤه لها . . ومضطجعه في قبرها . . وكتكفينها بالقميص الذي ينزل عليه الوحي فيه . . وغير ذلك من الفضائل!!لأنها «أم علي . . وجعفر . . وعقيل»!!

وليست «أم أبي بكـر . . أو أم عمـر . . أو أم عثمـان . . أو أم معاوية»!! دعوا . . اسلامنا . .

وانصرفوا . . الى نهج الصراحة . . فقد اصبحنا نعيش في عصر . . لا تنطلي فيه المغالطات . . على الطفل . . فكيف على استاذ «جامعي» مثلاً .

أقول . .

لولا التضليل . . والتعصب . . المستَنِد الى التضليل القديم . . والجديد . . لما بقي- ذكر لآل أمية . . والسقيفة . . وحزبهما-!!!

وأماً تربيته (ع):

فقد أجمع المؤرخون: أنه نشأ في حجر رسول الله (ص) . . وتَخَلَّقَ بأخلاقه . .

استغراب:

إن الرسول (عاش في حجر فاطمة بنت أسد . . منذ ان كان عمره الشريف حوالي- ٨- سنوات إلى أن توفيت هذه المجاهدة في المدينة . . فمن المستغرب حقاً . . انهم لم يوردوا عنها (حديثاً . . واحداً . . فيما أعلنا) . . ولم يُطبلوا . . ولم

يزمروا.. لها.. (في النبوغ العلمي.. كما فعلوا للمرأة العظيمة عائشة)!!

ولم يشهِّروا (بأم جميل.. وهي زوجة أبي لهب..) فإن لهما سورة خاصة- للعنهما في القرآن)... فقد سكتوا عنها.. وعن أبي لهب ايضاً.. لأنها عمة (أمير المؤمنين) معاوية!!

هذا هو الإسلام الصادق.. وهذه هي التوجيهات الدينية الصحيحة (التي تقوم بها اجهزة التوجيه الديني في كل مكان)!!

ايها الذكي:

لم يكن ملعون في القرآن.. ولا ملعونة فيه أيضاً.. إلاَّ أموي.. أو أموية- نسباً.. أو معتَقَداً-!!

ولا ممدوح.. ولا ممدوحة فيه.. الا هاشمي.. وهاشمية.. نسباً.. أو عقيدة- باستثناء (أبي لهب).. ولهذا الكافر.. الهاشمي.. مواقف (لإنقاذ حياة الرسول في مكة) ما لم يقم بمثلها (امير المؤمنين.. أبو بكر.. أو عمر.. أو عثمان)!!!

فتش التأريخ تجد (صحة قولي)!!

ومن خلال (قراءتك.. لكتابي هذا) يبدو لك.. (أن القوم).. نصبوا الدِّين شَرَكاً لاقتناص الدنيا.. وأنهم (صفر الكف) من تعاليم القرآن (الحقيقية).. إلا بقَدَر (ما يموِّهُون به.. أباطيلهم). على المغفلين!! (وقد تقيد الهاشميون به.. لذا كان الأمويون.. اذكياء دهاة.. لأنهم احرار.. مما يقيدهم)!! فتأمل!!

أجل..

لا يشك عاقل.. أن محمداً صلى الله عليه وآله.. كان المثل الأعلى لكل مكرمة.. وخُلُقٍ رفيع- قبل البعثة.. وبعدها- ويشهد له القرآن الكريم بذلك..

بقوله تعالى[1]: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وإجماع العرب- قبل البعثة.. وبعدها-.. من موحدين ومشركين.. على تسميته الصادق الأمين..

ولا يشك عاقل أيضاً.. أن علياً عليه السلام.. في صِباه.. وفي جميع أدوار حياته.. كان مثلاً أسمى في الذكاء..

أجل فقد اكتسب كل صفة من صفات ابن عمه.. فهو نسخة ثانية مطابقة له. ويكفي عليّاً شرفاً أيضاً..

إن الحِجْرَ الحنون.. الذي كان يرتضع عواطفه.. ويتغذى.. من لبن الحرة.. صاحبته.. هو الحجر الذي تربى فيه رسول الله!!

أجل..

إن الرسول- ص- كان لا يسمي فاطمة بنت أسد.. إلاّ أمي.. وهو الطفل اليتيم.. الذي كانت هذه الحرة.. تترك أطفالها.. جياعاً شعث الرؤوس.. حتى تفرغ من رعاية محمد «ص».. من أكل وشرب ونظافة ورعاية!..

وبعد.. فغير خفي- على الأذكياء- أن تجاهل شخصية أبي طالب.. وبخسها حقها!!وتجاهل شخصية فاطمة بنت أسد.. وبخسها حقها!! من قِبَلِ «المسلمين»!!..

يدل بصراحة- لا تقبل الشك-.. أن الأمر يعود إلى.. احقاد قديمة.. وصراع ينطوي على ضغائن!..

وإلاّ- لئن سلّمنا.. بأن أبا طالب.. مات مشركاً.. «وحزب السقيفة» مؤمنون- حقاً!!

فهم لا يكثرون من ذِكر- تضحياته.. في سبيل الله وإعزاز كلمة نبيه-!!

---

(١)القلم- ٤-

فما ل «القوم» لا يكثرون من تضحيات.. ومواساة.. فاطمة بنت أسد!!
اتراها هي- أيضاً.. مشركة-!!

و «هند آكلة الأكباد.. قد اسلمت وصفى اسلامها.. واسلام زوجها أبي سفيان»!! و «أم جميل عمة معاوية.. الملعونة في القرآن هي أيضاً مسلمة»!!

اللهم إبقهم في «إسلامهم».. وابقنا في اسلامنا.. واجمع بينهم وبين أيمتهم.. واجمع بيننا.. وبين ايمتنا.. يا من خلقت الخلق (فريقين).

«ب» أهم تضحياته.. ونيابته عن ابن عمه.. في صعاب الأمور..

لا ينكر أحد.. أن أول مواساة.. وتضحية في الإسلام.. هي مبيت عليّ «ع» في فراش الرسول «ص» ليلة الهجرة.. وقد نزل في ذلك العمل الجبار.. قرآن.. ﴿ومنهم من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾.

ومعلوم- في اللغة أن «يشرِي» فعل من الأضداد.. فمعناه.. يبيع.. ومعناه.. يشتَرِي.. والمراد الأول- هنا-.

ثم قيامه بالنيابة عَن الرسول «ص» برد الودائع.. التي كانت عنده وقضاء دُيونه..

وهذه أول نيابة «عن الرسول.. تقوم مقام.. مئات الفرائض من الصَّلاة اليومية.. التي- إن صحت- كانت سببا لجلوس أبي بكر.. مجلس الخليفة. حيث عَلِمَ المُشركون: أن علياً.. نائب عن محمد.. فهو متحدٍ لهم- لأن محمداً مطلوب لهم!! فهم يعتبرونه هارباً-.. من بين أيديهم!!

ثم.. قيامه- بابلاغ.. انذار الله تعالى.. ورسوله.. للمشركين- حيث ابلغهم (التهديد في سورة براءة).. ولا يبلغها.. الا أقرب الناس منه!!

ثم جهاده..
ببدر.. وأحد.. وحنين.. والأحزاب.. وخيبر.. وبقية المعارك. ثم نيابته عن ابن عمه (ص) لحماية «مؤخرة المسلمين».. من حكم اليهود في

المدينة. . وذلك في غزوة «تبوك». . التي جعلها. . بعض الدجالة. . منقصة. . ومَطْعَناً. . يَنَالُ به. . منزلة «علي»!! وقد نسي «هذا الغبي». . . أنها نيابة عملية يقيمها الرسول للبرهنة على «خِلافة علي. . عنه». .

فكل هذه النيابات العملية. . لا تقوم مقام «ثلاثة أيام. . أو أقل. . أو أكثر من الصلاة في محراب النبي. . بأمر مزعوم منه»!! ومن النص المجمع عليه. . الدال على نيابة علي عنه. . بمعنى القيام. . بأمور المسلمين «خليفة لابن عمه»!!

حديث يوم الدار. . بعد نزول قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرك الأقربين﴾

حيث قال الرسول عدة مرات «يا بني عبد المطلب. . من منكم يؤازرني على هذا الأمر فيكون خليفتي ووزيري»؟ فلم يسبق في الجواب. إلّا عليٌّ «ع».

ومن حديث يوم الدار المشار إليه. . تبدو أمور:

ـالأولـ بُعْدُ «حزب السقيفة. . عامة» عن الرسول. . فليست لهم صلة قرابة «معه. . وإلّا لكان يشملهم. . هذا الأمر الإلهي. . في الآية المذكورة». .

ـالثانيـ إن هذا اليوم الذي شهده بنو عبد المطلب أجمع. . شهادة صريحة. تدل على تعلق علي بمحمد. وتعلق محمد بعلي. . في النسب. . والروح. . وسبقه لكل ما يُدعى إليه. . من مناصرة الحق. .

ـالثالثـ. . . إن الآية التي خَصت بني عبد المطلب. . بالإبلاغ. . لتلبية الدعوة السماوية. . تدل على أنهم المؤهَّلُون. . لحمل أعباء الدعوة.

ـالرابعـ. . إن بني عبد المطلب. . مدعوون لمناصرة الحق الذي جاء به ابنهم. . للوقوف بوجهـ التكتل القَبَلي ـ المناهض لتلك الدعوة.

ـ ج ـ أقوال النبي فيه:

لا يسعني حصر كلما. قاله النبي (ص). . في حق ابن عمه. . لبيان فضائله. . وسابقته. . وجهاده. . وعلمه. . لكنني أذكر شيئاً قليلاً. . مما وقع بين يدي. . من ذلك. .

ففي «عِلْمِ علي». . يقول أصدق القائلين- ص-: «أَنَا مَدِينَةُ العِلْمِ وعَلِيٌّ بَابُهَا[1]). وهذه أعظم شهادة- في بيان علم أمير المؤمنين. . وأن علم الرسول- ص- لا يُعْرَفُ الا بطريق عليٍّ عليه السلام. .

فكما لا تدخَلُ المدينة إلّا من بابها. . كذلك لا يُفهم علمه (ص) الا بطريق. . بابه. . وقال صلى الله عليه وسلم. .

(أَمَا ترضى أن تكون مِني بمنزلة هارون من موسى. غير أنه لا نبي بعدي[2]).

يقول الأندلسي:

وبهذا الحديث «سمت الشيعة علي بن ابي طالب» (الوصي) وتأوَّلوا فيه. . أنه استخلفه على أمته إذ جعله منه بمنزلة هارون من موسى. . لأن هارون كان خليفة موسى على قومه اذا غاب عنهم. .

يقول. . مؤلف- هذا الكتاب-:

اذن ما هو النص الصريح على تعيين (الخليفة) اذا لم يكن مثل هذا الحديث نصاً!! وهل كان (هارون) غير خليفة لأخيه موسى. .

إذن. . فما وجه الشبه بين محمد وعلي. . في الحديث المذكور. . **إذ** ليس المراد. . الأخوة وحدها فقط. . بقرينة «غير أنه لا نبي بعدي». . فيكون المراد. . الأخوة. . والخلافة عنه- معاً-. . للقرينة اللفظية الصريحة!!

ولو كان- للأندلسي. . وغيره. . رداً مقبولاً. لرد به قول الشيعة!!. ثم قال ايضاً: وجمع النبي صلى الله عليه وآله (فاطمة وعلياً والحسنَ والحسينَ) فألقى عليهم كساءاً وضمهم الى نفسه. . ثم تلا هذه الآية:

---

(١) مفردات الراغب الاصفهاني. . في تفسير مفردات القرآن في (باب). . والحديث مشهور- عند المسلمين.

(٢) العقد الفريد ج٤ ص ٣١١

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم **تطهيراً**﴾.

ثم علق الأندلسي.. على هذا الحديث ـ تعليقاً ـ لو انه سلح على نفسه لكان خيراً له!!

أقول..

يسمى هذا الحديث (حديث الكساء) وهو مشهور عندهم كالشمس!! وهل يكون الطاهر بنص القرآن (كاذباً.. أو مدعياً للباطل)؟!!.

اذن كيف جاز رد دعوى المطهرة.. وشهادة المطهرين.. لخليفتكم الأول.. «أعني دعوى فاطمة.. في إرثها من أبيها»؟!

القرآن يزكيها..

وابو بكر يتهمها بالكذب.. ويرد قولها.. وهل ابو بكر أعلم منها.. ومن زوجها.. وولديها.. بأحكام الدين؟..

أم ازكى واطهر منهم؟!!

أم ماذا؟!!

وقال الاندلسي.. قال النبي يوم خيبر:

(لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله.. ويحبه الله ورسوله.. لا يمسي حتى يفتح الله له) فدعا علياً.. وكان أرمد. فتفل في عينيه. وقال «اللهم قِهِ داء الحر.. والبرد.. فكان يلبس كسوة الصيف في الشتاء وكسوة الشتاء في الصيف ولا يضره..

أقول.. وهذا الحديث مشهور ـ جداً ـ عند الجميع.

لكنه لم يحفظ لعلي كرامته.. عند ابي بكر..

فقد رد شهادته.. حيث شهد تصديقا لدعوى سيدة النساء.. وعليه فقد كان ربكم يحب شاهد الزور!! فقد ثبت عن أبي بكر: انه قال:

(علي يجر النار الى قرصه!! والحسنان فرعان.. ولا تجوز شهادة الفرع للأصل)!!

فكان حب الله له.. وحب رسوله له. هواءاً في شبك!! أو أنهما يحبان شاهد الزور!! تعالى الله علواً كبيراً عما يصفون!!

وتقدست مكانة رسوله عن ذلك!

وذُكِرَ عليٌّ عند عائشة فقالت: ما رأيت رجلاً أحبَّ إلى رسوله (ص) منه. ولا رأيت أمرأة احب إليه (ص) من امرأته.

أقول.. إن هذا القول ثابت.. عنها.. «بالإتفاق»!!

فكيف حاربت «حبيب رسول الله»؟!!

وقال النبي (ص).. الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما. وهذا «عند المسلمين كالشمس.. في رابعة النهار».

«ثانياً» مؤهلات الخلافة

لَا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا.

للخِلافة.. مؤهلات..

لَا تجوز.. بدونها.. وهي نوعان.. شرعية.. وعقلية.

فالنوع الأول: «أي المؤهلات الشرعية»:

الإِيمان «الصادق.. سرّاً.. وعلناً.. قولاً.. وعملاً».

العِلمُ الكامل.. بما استخلف فيه.. والسابقة.. والتضحية والفداء..

فأماً «الإيمان.. بالصورة التي أشرنا إليها».. فينحصر.. بالإلتزام بما جاء في القرآن.. وسيرة الرسول.

ونحن حينما ننظر في القرآن.. وننظر في سيرة الخلفاء «الثلاثة» نجد التباين صريحاً.. بينهما..

وحينئذ.. لا يتم لهم الإيمان.. بمخالفة القرآن.. وسيرة الرسول.. و

وعلى سبيل المثال أقول:

لقد نهى القرآن.. وكذلك كان عملُ الرسولِ.. أن يوادَّ المسلمُ.. مَن حادَّ الله ورسوله.. وعليه:

فقد طَرَدَ الرسولُ.. الحكَمَ بن ابي العاص.. (الأموي).. وابنه.. مروان.. فكيف جاز.. لعثمان.. العفو عنهما.. وإعادتهما.. من منفاهما؟!وكيفـ جازت له.. مودتهماـ؟!

فهذا.. مثل واحد.. من عشرات الأمثال.. التي.. تدل على مخالفة «الثلاثة» للقرآن..، وسيرة الرسول.. مع العلم: أن ذنوب عثمان.. تعود على أبي بكر.. الذي رشح عمر للخلافة.. وعمر الذي جعل عثمان في «الشورى»!!. فهل يتحقق (الإيمان) بمخالفة القرآن وعمل الرسول؟!!

الغصب:

ومن مخالفة القرآن.. وعمل الرسولِ.. (الغصب).. وهذا مثال آخر نسوقه.. للحر الذكي.. فأقول..

من الثابت أن عمر.. غَرَّمَ الكثيرينَ من عمّاله «كأبي هريرة».. واشباهه.. ولا يخلو الأمر من حالتين..

إمّا أن يكونوا.. قد وفّروا ذلك المال.. عن سرقة قاموا بها من بيت المال فيجب على عمر.. إقامة (حد السرقة.. وهو قطع اليد).. عليهم..

وإمّا يكونوا.. قد اكتسبوه بوجه مشروع.. فكيف جاز له «الغصب»؟!!

وهذا «النوع.. من المؤهلات الشرعية».. بفروعه المذكورة.. وغير

المذكورة.. محقَّقُ الوجود.. بأجلى صورة.. في شخصية الإمام علي «ع».. فإن أقواله.. وأفعاله.. لم تتناقض مع القرآن.. وسيرة الرسول «ص» وذلك هو الإيمان..

ويكفيه ـ شهادة لا ترد.. في علو درجته.. في العلوم.. أقوال الرسول عنه في هذا الباب ـ.. كقوله «ص»: أقضاكم عليّ.. وقوله: «أنَا مدينة العلم.. وعليّ بابها ـ.. وقوله (ع).. علمني حبيبي رسول الله ألف باب من العلم.. ينفتح لي من كل باب ألف باب..

وله سابقة.. «لا شك فيها.. وكذلك التضحية.

والنوع الثاني: العقلية

إن تقديم المفضول على الفاضل.. بدعة.. تخالف الشرع.. والعقل معاً.. فالأول.. لقوله تعالى.. (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون).. وقوله تعالى.. ﴿لا يعلم تأويله إلاَّ الله والراسخون في العلم).. وغير هذا.. فلا يصح إذن..

تقديم غير الأعلم.. على الأعلم.. ولم نجد في كتب «القوم» ما يدل على أعلمية.. أبي بكر.. أو عمر.. أو عثمان.. أو غيرهم من الصحابة.. ـ الحقيقيين.. والمزيفين ـ على علي!! ومن ادعى ذلك لشخص.. ما.. فليأتِ ببرهانه المقبول!! وأمّاً في العقل..

فإن في الجاهل نقص.. وعماية.. فلا يصح تقديم الأعمى على البصير.. ولا الناقص على الكامل.. لأن ذلك يؤدي الى اضطراب الأمور! قال ابن أبي الحديد ـ ما مضمونه ـ: [1]

---

(١) مقدمة شرح نهج البلاغه.

الحمد لله الذي قَدَّمَ المفضول.. على الأفضل.. لحكمة اقتضاها التشريع!!

أقول..

إن قوله.. «قَدَّمَ المفضول على الأفضل».. إقرار.. وقوله: «لحكمة» دعوى.. تفتقر إلى برهان مقبول!!

أماً الجاحظ[1] فقد ذكر «لبعض فِرق المسلمين» أدلة... لجواز تقديم المفضول على الأفضل.. منها:

سجود الملائكة لآدم «ع» بما فيهم جبرئيل.. وميكائيل.. و إسرافيل.. وهم من المقربين عند الله تعالى.. فهم أفضل من آدم..

وسجودهم له- يعني المبالغة في الخضوع..

فأقول: يرد هذا بأمور.. منها:

إن هذا الأمر- لم يكن في عالمنا هذا.. ولكل عالَمٍ حُكمه.

ومنها: أناّ لا نُسلم بتفضيل الملائكة- عموماً-.. على الأنبياء.. خصوصاً أولي العزم.. ومنهم آدم..

ومنها: ان السجود المذكور- امتثال لله.. وخضوع له-.. ولكن سبب «فَرْضِهِ عليهم» هو التعظيم لمنزلة آدم..

نظير- الطواف بالكعبة.. وبقية المناسك-.. ففيه الإمتثال له تعالى.. والتعظيم.. للبيت.. (فالحج طاعة لله وحده.. وإن اشتمل على تعظيم البيت وغيره)..

---

(١) آثار الجاحظ ص ١٤٢

ومن الأدلة.. (التي نقلها.. الجاحظ)..

لقد مَلَّكَ الله تعالى طالوتَ على بني اسرائيل.. وفيهم «النبي داود».. فذلك دليل على تقديم المفضول.. على الأفضل.. أقول:

إن هذا- مغالطة- وليس دليلاً! فالتمليك.. لا يعني تفضيل الملِكِ على النبي! فالملِكُ منقاد لطاعة النبي.. ولا عكس!!

ولا منافاة. باجتماع نبي.. وملك.. اختلفا.. او اتحدا..

كالاسكندر- المؤمن-... ومن عاصره.. من الانبياء.. ومحمد.. وكسرى.. - العادل-. وكسليمان بن داود (ع) فهو مَلِكٌ ونبي أيضاً.

ومن الأدلة.. تقديم النبي (ص)..

زيد بن حارثة- على جعفر الطيار.. يوم مؤتة.. وتقديمه (ص) أسامة.. على اجلاء البدريين.. المهاجرين السابقين..

فهذا دليل على جواز تقديم المفضول.. فأقول: أما زيد.. وجعفر:

فليس مما اتفق عليه «تقديم.. زيد». فإن صح تقديم زيد.. فإن ذلك يدل على التساوي.. في المنزلة؛ لأنه (ص) جعل القيادة (للثلاثة).

وأمآ أسامة.. فلم يكن في جيشه الاّ من هو مثله في الفضل.. أو مَن هو دونه.. ولا عبرة بما خالف- قولي-..

فالفضل في الاسلام- لا يتعلق بالسن.. بعد قوله تعالى.. في حق نبي صبي ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾. في قصة يحيى.. ومثل هذا.. في قصة عيسى.. فَصِغَرُ- اسامة-.. وكبر... من اُنضم تحت لوائه.. لا يدل على تقديم المفضول على الأفضل.. لأنا لا نسلم تفضيل ابي بكر.. ونظرائه على أسامة.. فهذا يعني

الرد على فعل النبي.. ونقض سيرته!!

بل نعتبر أبا بكر متمرداً على أمر الرسول «ص» حيث امتنع ولم يلتحق به!

وأخيراً. .ما ذكروه.. يتضمن-اعترافاً.. بأفضلية علي.. وتأخر منزلة مَن تقدمه!!وما ذكروا.. من أدلة.. فهي مغالطات.. وادعاء أجوف!!

ثالثاً حديث الغدير

خطب رسول الله «ص» في «غدير خم.. وهو موضع بين مكة والمدينة».. عند منصرفه.. من حجة الوداع. .خطبة.. ابلغ فيها.. «وكل خطبه بليغة».. واوضح.. وكل خطبه واضحة.. أقول:

إنه بَلَّغَ رسالة ربه.. ونص- بصراحة- لا لبس فيها.. بالقول.. حيث قال.. في خطبة طويلة:

(مَن كنتُ مولاه.. فهذا علي مولاه.. اللهم والِ.. مَن والاه.. وعادِ من عاداه.. وانصر مَن نصره.. واخذل مَن خذله)والعمل.. حيث..

(أفرد لعلي خيمة) جلس هو ببابها.. وأمر الناس واحداً.. واحداً.. بالدخول- على علي الجالس في الخيمة- للسلام عليه بالخلافة.. والإمرة.. حتى لقد شاع عن عمر بن الخطاب:

(بخ بخ لك يا علي.. اصبحت مولاي.. ومولى كل مؤمن.. ومؤمنة)!!

أقول..

لقد حاول «حزب السقيفة» بحيل شتى.. طمس «هذَا الحَدَثِ العظيم».. في الإسلام..

فالرسول يخطب في «٧٥» ألفاً من المسلمين.. الذين حجوا معه.. ويأمرهم عن ربه تعالى. بالبيعة.. لعلي بن أبي طالب.. بالخلافة..

فقالوا. لم يوص النبي لأحد..

وقالوا.. الأمر.. شورى..

وقالوا.. في «حديث الغدير»..

أقوالاً.. متضاربة.. ومن مجموعها يظهر.. ما ينوونه.. من طمس لنور الحقيقة..

وعلى كل حال.. فسند الحديث.. ثابت.. لا يسعهم قذفه بأي عيب!!..

لشهرته- في كتبهم كافة-!! (فقد رووه بأكثر من -٣٠٠- ٥٠٠- طريق عندهم).

ومتنه. جلي.. بأن المراد.. الخِلافة.. وزعامة الأمة.. في الدِّين والدنيا معاً..

لأن الحديث.. لا يُنظر إليه «بمفرداته» بل «بمجموعه».. وما يحوطه.. من قرائن.. الحال.. والمقال-!!!

ثم.. لو نظر العاقل.. إلى افعال أبي بكر.. وعمر.. وغيرهما.. فمن سار على نهجيهما.. لوجد.. الاختلاف.. في فعلهما.. وأقوالهما.. في الخلافة.. أو في نفي «حادثة الغدير». ولا يجوز..

اعتبار بيعة علي.. لأبي بكر.. وعمر.. تنازلاً منه عن حقه.. المنصوص عليه «يوم الغدير»..

كما لا يجوز.. اعتبار الرسول متنازلاً عن رسالته.. للمشركين يوم «الحديبية» فموقف «علي.. من اصحاب السقيفة.. هو موقف ابن عمه.. من اصحاب الحديبية.. حرفاً بحرف!! والتهافت.. في كلام القوم- قديماً وحديثاً- بخصوص يوم الغدير.. ويوم السقيفة والشورى».. يدل على سوء قصد..

ومحاولة مكشوفة.. لتحويل الباطل حقاً.. والحق باطلاً!!

الخاتمة

طالما قرأنا- في الماضي- آكاذيب.. هدفها طمس الحقيقة.. وتضليل الناس!!

لكننا نعزو ذلك.. الى ما فرضه.. الأمويون.. ثم العباسيون.. على حملة الأقلام.. ليقولوا.. ما يرضى به «الخليفة»!!من أكاذيب..

ولكننا.. كناّ نظن.. ان- العصر الحديث- سوف يغسل ذلك العار.. عا الكذب.. عن وجه التأريخ..

فيعود الحق.. الى نصابه.. أو يغلق باب الفتنة. فتطهر القلوب.. من الحقد.. وتصفو المودة.. بعد الكدورة.. وتترك لكل إنسان حرية «الإعتقاد.. أي اعتقاد».. دون جرح الشعور.. أو التطاول.. على العقائد.. والطقوس.. غير.. أن الشيطان.. لا يترك.. أهل الإيمان.. بل لا بد له من غربلتهم، ولا يترك حزبه.. بل لا بد له من تحريضهم.. ليقوموا بدورهم المطلوب منهم «وفي مقدمة واجباتهم الخبيثة» شق العصا.. وتزييف الحقائق!!

وإن «كتابي هذا». رد على عدد.. من الكتب.. الحديثة.. التي تفتري على الحقيقة.. وتزيف الحق.. بشتمها الشيعة.. (ونسبتها.. إلى عبد الله بن سبأ.. الشخصية الوهمية.. المكذوبة حتى كأن «عليا.. والحسين.. والحسن.. وعلي بن الحسين.. الخ» لا وجود لهم!! في نشر «عقيدة الشيعة.. إلا ابن سبأ وحده».. وليس للشيعة- علماء مجتهدون فطاحل-.. الا ابن سبأ.. كما ليس لعلي لقب «إلا أبو تراب فقط»!!

فهذا الكتاب إذن..

صفعة.. على وجه كل دجال.. ونار تحرق كل خرافة.. وتم على يد مؤلفه- الراجي شفاعة آل محمد- صلى الله عليه وعليهم أجمعين.. يوم حشره

وكتب مؤلفه المفتقر الى رحمة ربه تعالى

تتمة القصيدة (التترية)

«٧١» وسكنتُ جُلَّقَ واقتدبـ ـتُ بهم وإن كانوا بقر.
«٧٢» وأقول: مثل مقالهم.. بالفاشريا قد فسر.
«٧٣» مصطيحتي.. مكسورة.. وفطيرتي فيها قصَرْ.
«٧٤» بقر ترى برئيسهم.. طيش الظليم، إذا نفر.
«٧٥» وخفيفهم مستثقل وصواب قولهم هذر
«٧٦» وطباعهم كجبالهم خبثت وقدت من حجر.
«٧٧» ما يدرك التشبيب تغـ ـريد البلابل في السحر.
ويقول في يوم تحا ربه البصائر والبصر.
والصحب ينشر طيها والنار ترمي بالشرر.
هذا الشريف أضلني بعد الهداية.. والنظر.
مالي مضل في الورى إلا الشريف أبو مضر.
فيقال خذ بيد الشريـ ـف فمستقركما سقر.
لواحة تسطو فما... تبقي عليه ولا تذر.
والله يغفر للمسي ء اذا تنصل واعتذر.
فاخش الإله بسوء فعـ ـلك واحتذر كل الحذر
وإليكها بدوية رقت لرقتها الحضر.
شامية لو شامها قس الفصاحة لافتخر.
وروى وايقن أنني بحر والفاظي درر.
حبَّرتها فغدت كزهـ ـر الروض باكره المطر.
والى الشريف بعثتها لما قراها وانبهر..
رد الغلام وما استمـ ـر على الجحود ولا أصر
وأثابني وجزيته شكراً وقال لقد صبر.

نقلت ــ هذه القصيدة ـ عن كتاب (ثمرات الأوراق فيما طاب وراق.. للحموي. (٧٧٧ـ ٨٣٧ هـ).

ومن الغريب.. أنه روى: أن ابن منير عدل عن التشيع ـ مستدلاً ـ على ذلك بهذه القصيدة.. ثم روى هو وغيره أيضاً.. انه رئي ـ في المنام ــ بحالة غير محمودة بسبب هجائه الخلفاء.. وغيرهم ـ!!

وحينئذ ـ يكون الناقلون ــ قد كذبوا على الشاعر.. بكلتا الحالتين.. ففكر فيما قلنا!!

والخلاصة:

أنهم لا يصدقون «المشاهدة».. لكنهم يصدقون «الأحلام»!!

كما أنهم ـ يأخذون ببعض الكلام.. ويتركون بعضاً ـ فصاروا إلى ما هم فيه من التناقض!!

تنبيه:

لا يخفى. «أن «التترية» قد رويت في كتب الأدب.. والتأريخ.. والتراجم.. بعدة روايات.. لذاكان عدد أبياتها مختلفاً.

ولها تخميس ـ لطيف ـ وقيل: إن ابن منير.. نظمها على غرار قصيدة الشاعرين الشيعيين «الخالديين».

ولابن منير تراجم كثيرة في كتب الأدب.. والتراجم..

سألني سائل

سئلتُ ـ عن المسائل التالي ذكرهاـ وبالنظر لفائدتها. . رأيتَ نشرها. «في نهاية كتابي. . هذا» ـ نشراً للحق. . وإعلاءاً لمقام الحقيقة. . فهما الضالة المنشودة. .

س[١]: الشيعة: «يبكون. . ويلطمون صدورهم. . ويضربون رؤوسهم بالسيوف. . في ذكرى. . استشهاد الحسين عليه السلام. . في العاشر من المحرم. . كل عام. . دون انقطاع». . فما هو المسوغ الشرعي. . لتلك الأعمال؟

ج: «أ» مَن هو الحسين:

إنه «ابن علي بن أبي طالب ابن عم الرسول. . لحاً». . وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت محمد رسول الله (ص) وجدته خديجة الكبرى. . فهو ريحانة رسول الله. . وسيد شباب أهل الجنة. . وثاني السبطين. .

ومما لا يحتاج إلى دليل. . أنه حبيب رسول الله. . فما أصابه. . فقد أصاب جَدَّهُ (ص). . ومما لا يحتاج إلى دليل أيضاً. . ان الرسول لو كان حياًـ بعد مصيبة الحسين ـ لكان هو المُعَزّى بفقده. .

ومن «علامات المحبة. . عند العقلاء». الفرح. . لفرح المحبوب. . والحزن لحزنه. . وإن هذا من المسلّمات «الغنية. . عن الدليل». . إذن.

فحبنا للرسول. . ولريحانة الرسول. . (وهذا. . مما نص عليه القرآن). . يفرض علينا الفرح لفرحهم. . والحزن لحزنهم. (وتلك مسألة انسانية. . أجمع على حسنها العقلاء. . ولا ينكر حسنها الا بليد. . أو مُغَالِط) لا يعرف قدر الرسول. .

وقدر أهل بيته!!

«ب» سيرة الأنبياء جميعاً (ع) ومنهم نبينا (ص).. فكلهم قد بكوا.. على أمواتهم.. وفقد أحبتهم «وإن لم يموتوا»... فقد بكى آدم (ع) لفراق الجنة.. وفراق حواء (ع).. ولما فعله به إبليس.. وبكى.. نوح.. وإدريس.. و.. وموسى.. وعيسى.. ومحمد.. راجع سير الأنبياء- تجد المبرر لما نفعله نحن- (تأسياً بهم. وقد جهل غيرنا التأسي)!!

-ج- صح «عند المسلمين.. كافة» حديث الرجل.. الذي كان يضحك.. يوم بدر.. فسأله بعضهم.. علامَ تضحك.. وليست ساعة ضحك!! فكان جوابه.. كيف لا اضحك.. وما بيني وبين الجنة.. سوى أن أمضغ هذه التمرات».. وكانت بيده تميرات قليلة!! اذن..

فالحب.. والشوق.. والعلم.. والجزم.. بما يصير إليه الإنسان.. يدفعه إلى التضحية بكلما يملك

والشيعة.. لما صح عندهم (وعند غيرهم أيضاً) أن الحسين قطعة من رسول الله.. وأن إظهار الحزن في ذكرى استشهاده- مواساة لرسول الله- ولما علموا أنهم بمواساة الرسول في هذه المصيبة التي أقرحت جفنه.. وحزت قلبه.. وهو حي.. سوف يُدْرَجون في حزبه.. وسوف تسجل أعمالهم «في دفتر حسابه».. فهم.. له.. ومن أجله.. يعملون.. ما عليه يُنْتَقَدون.. وسيعلم الناقدون مَن هم الخاسرون غداً-!!

س٢: يصرف «الشيعة» مئات الألوف.. بل الملايين.. في المحرم.. وصفر.. وغيرهما.. فلو كان هذا في جهة دينية أخرى.. ومن أين موارد هذا الصرف؟.

ج: غريب (هذا السؤال).. ولكنه (وارد.. ومكرر).. فأقول:

إن السائل.. إماّ بليد.. أو مغالط.. أو كافر «سراً.. أو علانية».. وإلاّ..

فإن الصرف (في مجال المآتم الحسينية) يأتي في مقدمة ـ الأعمال الدينية الكبرى. التي تفتقر إلى المال ـ وذلك:

لأن الأمر بالمعروف.. والنهي عن المنكر.. (ركن من اركان الإسلام).. قد لا يقصر عن الصلاة).. في الدرجة. (والشعائر الحسينية.. بنسبة ٩٥ بالمائة منها هي.. أمر بالمعروف.. ونهي عن المنكر)!!. ثم الدعوة إلى الدين.. ونشر تعاليمه.. (مهمة) واجبة على كل مسلم قادر على أداء تلك المهمة.. والمجالس الحسينية.. هي الكفيلة بالقيام.. بذلك الواجب.. إذن..

فالشعائر الحسينية (في مقدمة الواجبات الدينية ـ.. لأنها باب الدعاية للدين.. ومحاربتها.. محاربة للدِين).

وأماً.. من أين هذا الصرف؟!!. فسؤال (جميل جداً).. وأقول (جميل)..

لأنه يكشف عن (وجه سائله).. اذ يدل على كفره.. وإلحاده.. فهو لا يؤمن (بالقرآن.. الذي قسم الزكاة.. الى اصناف.. ومنها.. ما هو في.. سبيل الله. أي للأمور العامة.. التي عليها يقوم اصلاح ما فسدمن أمور المسلمين.. ثم النذور.. المنصوص عليها في القرآن أيضاً.. ثم التبرع الشخصي.. المنبعث عن الحب الخالص لآل محمد).

وأخيراً.. إن الشيعة.. وهم (١/٣) من مجموع المسلمين.. ولعل منزلتهم المالية.. والاجتماعية.. أينما كانوا.. لا تقصر عن افراد بقية المذاهب.. فهذا (السؤآل).. يدل على كفر السائل.. وإلحاده.. وجهله.. وغبائه!! وبغضه لمحمد وآله (ع)!!

ثم ينعكس (على شعائر.. بقية المذاهب الاسلامية.. الدينية.. وغير الدينية.. فيقال.. من أين.. هذا الصرف.. ولماذا لا يصرف في جهة أخرى»؟!

س٣: الشيعة يسبون الخلفاء.. وأم المؤمنين عائشة.. فلماذا؟!

ج: السب (قديم) والبادىء به (أبو بكر.. ثم عمر.. ثم عثمان.. ثم

معاوية). . فتش (سيرهم) تجد صحة قولي. .

ولقد تعلمنا منهم «والبادىء أظلم»!!

س٤: علامَ تكرار الماضي. . ومآسيه؟!

ج. . هذا صحيح. . ومقبول ـ ومعقول. . لكن هذا السؤال. . لا يجوز توجيهه لنا فقط. . بل يجب (أن يُحاسِبَ حملة الأقلام انفسهم). . قبل أن يحاسبهم (غيرهم. . وربهم أيضاً). . (والبادئ أظلم)!!

س٤: لقد صح عند الشيعة قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام «بخصوص المجالس الحسينية» (أحيوا أمرنا. . رحم الله أمرأ احيا أمرنا). . . فهذا دليل على ما للمجالس في ذكرى استشهاد الحسين. . من النفع الديني العام. . فهل توجد في الذكرى السنوية الحسينية. فائدة أخرى. . وما هي؟

ج: «باب الرثاء. . في الشعر العربي. . باب معروف. . لكنه ازداد رفعة على يد. . الشعراء الشيعة بعد واقعة الطف. . ومنهم الشريف الرضي. . ثم. . مهيار الديلمي. . وقبلهما دعبل الخزاعي. . ولا ننسى أبا فراس الحمداني. . ومئات الشعراء الشيعة الذين رفعوا شأن أدب الرثاء في الأدب العربي.

ولو عددنا شعراء الشيعة الذين (حلَّقوا في سماء الشعر العربي بمراثيهم الحسينية) لكان مجلداً ضخماً. (فلا تنسى. الحاج هاشم الكعبي الدورقي. . والسيد حيدر الحلي). .

ولقد جمع السيد (جواد شبر الخطيب النجفي) قسماً قليلاً من المراثي الشعرية الحسينية فقط تحت عنوان (أدب الطف. أو شعراء الحسين) وقد صدر منه حتى الآن (١٠) مجلدات. . فما ظنك بما لم يبلغه المؤلف في بحثه!! (هذا للحسين فقط فلو أضفت غيره إليه»

والأدب الحسيني. . يشتمل على. . التربية. . الأخلاق. . الموعظة. . الفخر. الحماسة. . ولو لم يكن في الذكرى الحسينية السنوية «إلَّا الشرح المفصل

لحياة الرسول.. وآله فرداً فرداً.. وفضائلهم.. ومصائبهم» لكفى.. دافعاً، يوجب على كل مسلم.. القيام بها..

ومن اجل ذلك تجد «الأُمي» الشيعي.. أفضل من «العالم» غير الشيعي.. بفضل- تلك المجالس... فهي مدارس-!

وقد خاضت «الذكرى الحسينية» صراعاً مريراً- مع اعدائها- جيلاً بعد جيل فكان النصر «الحقيقي» لها.. وان ظهرت «بمظهر الضعف» في بعض الأدوار!!

أجل.. لقد صارعت «الدولة الأموية.. والدولة العباسية.. والدويلات الصغيرة المعادية لآل محمد.. بعد الدولةالعباسية.. وهكذا.. يستمر الصراع.. بين آل أمية وحزبهم.. وآل أبي طالب ومحبيهم.. الى قيام الساعة».. فأقول:

سل نفسك.. أين الأمويون.. والعباسيون.. والأيوبييون.. وو.. الخ.. ممن نصبوا العداء لآل محمد.. وحاربوا شيعتهم.. وحاولوا إطفاء نور فضلهم وطمس شعائرهم بكل حيلة ووسيلة.

لقد هلك الباطل وحزبه.. وبقي الحق وأهله.. «والعاقبة للمتقين»..

أجل.. ان العاقبة «للمتقين».. وإلّا.. كيف عاش مذهب.. لا دعاية له مطلقاً.. (فلا إذاعة ولا تلفزيون.. ولا جريدة.. ولا مجلة). بل الحرب الدعائية العنيفة ضده باللسان والسنان.. من قبل الدول.. والأفراد.. وقد ساعد العدو الهادم.. جهل بعض المحبين.. وهم كُثُرٌ!!

س٥: «أ» من هم الذين «حاربوا.. ولا يزالون يُحَارِبُونَ» الشعائر الحسينية.. خاصة.. والمذهب الجعفري.. عامة؟

-ب- متى.. وأين.. تقام المآتم الحسينية؟.. -ج- في بعض الشعائر منافاة للدين؟

ج-أ- إن القارىء-حينما يفكر- في المواضيع التي بحثتها في كتابي هذا- يبدو له جلياً.. أن المسلمين في «عهد الرسول.. وبعده» كانوا فِرقاً.. وأحزاباً..

فمنهم «المسلمون الحقيقيون.. وهم المؤمنون حقاً».

ومنهم «المسلمون فقط.. وهم غير مؤمنين» وقد ذكر القرآن- هذا المعنى-

ومنهم «المنافقون» وهم الذين اظهروا الإسلام.. وابطنوا الكفر..

فالقسم الأول.. وهم العدد القليل جدا.. في عهد الرسول.. وبعده.. والى يوم القيامة.

والقسمان الآخران... هما اللذان- اتخذا الإسلام- ذريعة.. للزعامة بدلاً.. عن الوثنية التي دحرها الإسلام..

أجل.. لقد صعدوا الى ما لا يحلمون به- قبل الإسلام- فكانت المروءة- لوكانوا من أهلها- تفرض عليهم معاملة نبي الإسلام بالحسنى.. وذلك بالإحسان الى- ذويه الأقربين- رداً لمعروفه وجميل صنيعه.. وحفظاً لأمر ربه.. وأمره.. بمودتهم.. لكنهم على العكس تماماً.. فقد عاملوه في حياته «بالنفاق».. وعاملوا ذويه.. بالقتل.. والتشريد.. وليتهم اكتفوا بذلك.. بل تتبعوا آثارهم.. وكافحوا كل من يسعى في نشرها.. بكلما استطاعوا!!

وكرسوا جهودهم- للقضاء على الشعائر الحسينية- خاصة. لما فيها من دعابة «للإسلام».. ونشر لفضائل محمد وآله!!

وذلك من منبع الحقد الموروث. و«المذهب الجعفري» هو الإمتداد لسيرة علي «قاتل ابطالهم.. ومبيد سراتهم.. في بدر وغيرها»..

فحق لهم محاربة- هذا المذهب-!! فإنه مدين لهم بدماء!!

ج- ب-

أجمع «محدثو الجماعة» ان رسول الله «ص» منذ ولادة الحسين (ع) كان يحدث بما سيجري على سبطه.. و(الصحابة) يبكون.. فقال (ص) أتبكونه.. ولا تنصرونه؟!. (فالمآتم.. عُقِدت في عهد الرسول.. قبل قتل الحسين.. واستمر

الشيعة. . حسب تعلقهم بآل محمد. . مودة. . وتعظيمًا) على إبقاء (سنُة الرسول) وتجاهلها (الآخرون. . على الرغم من ثبوتها. . في صحاحهم)!!

وهي الآن تقام في (شبه القارة الهندية. . والقسم الأكبر من آسيا. . وأفريقيا بل وفي بعض مدن أوروبا أيضاً).

ويشرح فيها الخطباء ـ تأريخ الإسلام. . وتفسير القرآن. . وأحكام الدين. . وفضل الرسول وآله وجهادهم. . وهل ينكر فضل هذا العمل مسلم؟!! (لولا)!

ج- ج-

إن «علماء الشيعة» قد فرضوا وجودهم. . في الماضي والحاضر ـ بما لهم من آثار علمية خالدة جليلة. .

وتجاهل مقام المؤسسين ـ لكثير من علوم الإسلام ـ والآخذين بالقسط. . الأوفر. . من العلوم البشرية الأخرى. .

يدل. . على غباء. . أو مغالطة ـ هذا العدد المتجاهل ـ لتلك النخبة. . التي خدمت. . ولا تزال تخدم ـ بأفكارها. . وأقلامها. . المعرفة. . الإنسانية عامة. . والإسلام. . خاصة. .

فهم. . اذن . . المسؤولون (عن المخالِف للدين ـ والموافق للدين. . من تلك الشعائر. .

وهم الذين يقررون ـ الصالح. . الموافق للدين. . من غيره. . بحكم تخصصهم ـ وليس لغيرهم التطفل. . في التحليل. . والتحريم. . فالحياة (البشرية الصحيحة). مبنية على التخصص.

(فطبيب العيون ـ مثلاً. . غير طبيب العظام. . وهكذا)!

فاسأل عما لا يعجبك (من تلك الشعائر) تجد الجواب. . مع الدليل من أهل العلم المختصين. . والله الهادي. .

وتم كتابنا.. الجليل- ذو النفع العميم.. والحمد لله العلي العظيم.. وصلاتنا وسلامنا على شفيع ذنوبنا حبيب قلوبنا.. محمد الكريم.. وآله الأطياب ذي المجد القديم والشرف المستديم.. والنهج المستقيم..

رؤوف جمال الدين
١٣٩٧ هـ

أسألكم.. فأجيبوا؟

س١.. هل مات نبينا «محمد ـ ص ـ» وشريعته ناقصة؟..

فإن قلتم.. نعم. كذَّبكم القرآن بعشرات الآيات الدالة على «كمال الدين.. وتمام الشريعة»!

وإن قلتم.. كلّا.. ليس في الشريعة نقص «فهذا هو الحق».. فماذا تقولون حينئذ.. بما ـ صَحَّ.. في كتبكم.. الموثوق بها عندكم ـ من زجر عمر بن الخطاب. الباكين.. والباكيات ـ على الموتى ـ.. وزجر الرسول «ص» لعمر.. ومعارضته «ص» لمن يلوم الباكي.. والباكية.. ثم.. ترخيص ـ عمر ـ.. الباكيات في البكاء.. على.. (خالد بن الوليد).. مع اعترافكم.. بأنه «أي عمر» لا يرضى في البكاء ـ مطلقاً ـ.

ثم ـ ما معنى كلام.. احد علمائكم.. التالي بيانه.. وبماذا تفسرون.. هذا التناقض؟!!

قال ابو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (في أماليه)[1]:

«وكان البكاء على الميت منهياً عنه ـ في أول الاسلام.. ثم رُخِّصَ فيه.. ما لم يكن مُفْرِطاً. متجاوزاً للقدر المعتاد ـ بالصراخ والعويل..

قال عمر بن الخطاب: ـ ما على نساء بني المغيرة أَنْ يُهْرِقْنَ على أبي سليمان من

(١) الأمالي ص ١٨١ ـ ط ـ المدني بالقاهرة ـ ١٣٨٢ هـ

دموعهنَّ ما لم يكن نَقْعٌ ولَقلَقَةٌ.

فالنقع: رفع الصوت بالبكاء.. و «اللقلقة»: تحريك اللسان والوَلْوَلة.

وأبو سليمان: «خالد بن الوليد بن المغير».. أ. هـ. أقول..

كيف كان عمر يعارض الباكين.. والباكيات على الرغم.. من زجر النبي له؟! حتى روي عن عمر.. انه زجر عائشة في بكائها على أبيها!! ولم يعترف لها بالعلم والإجتهاد!!

وكيف رَخَّصَ نساء بني المغيرة.. بالبكاء على خالد بن الوليد؟!

«أتحلونه عاماً.. وتحرمونه عاماً»؟!

فإن اجاز عمر البكاء على «خالد» فكيف لا تكفُّون ألسنتكم عن الباكين. على نبينا يوم وفاته.. وعلى آله يوم استشهادهم؟!

أترون أن «خالداً» أعلى منزلة!! أم ماذا؟!

ثم اذا كان البكاء منهياً عنه أول الاسلام كما قال «الزجاجي» فكيف رخَّصه فيه عمر؟! واذا كان مرخَّصاً فيه فعلامَ النقد؟!

ارجو «حل هذا التناقض العمري».. وكل أعماله.. واقواله متناقضة!!

س[٢].. ثبت في كتبكم «بكاء نائلة زوجة عثمان بن عفان.. وسائر نسائه.. يوم قتله.. وبعده أيضاً».. «فهل تجهل زوجة الخليفة.. ونساؤه.. الحكم الشرعي»؟!

أم.. يجوز.. ولا يجوز.. بشرط أن يعجبكم.. أو لا يعجبكم.. فأنتم سفراء الله تعالى في الأرض،

وقد قال «ص»: «إني تارك أو مخلف فيكم الثقلين. عقل عمر.. ثم اجتهاد عائشة.. فهما كتاب الله.. وهما سنتي»؟! وما أعجب (حزب السقيفة) فهو الحق.. وما لم يعجبهم فهو الباطل!!

ولو جمعتُ لكم «متناقضات عمر» لكان لسانكم لا يحار جواباً!! فخففوا اعتراضاتكم على غيركم..

س٣: أيُّ الأمرين- أَوْلىٰ بالقبول والإتِّبَاع- المجمع عليه- أم المختَلَف فيه؟

فالمجمَع عليه «عند المسلمين كافة» هو عُلُوُّ منزلة (علي.. والزهراء.. والحسن.. والحسين..).

والمختَلَف فيه «هو منزلة أبي بكر.. وعمر.. وعثمان.. ومعاوية وابيه.. ويزيد.. ومروان.. ومن ماثلهم»..

«فالمدعون بالسُّنة» يفضلون- هؤلاء ومَن سار على نهجهم- على سائر المسلمين «سوى أهل البيت طبعاً».

«والشيعة الإمامية» يرفضون- فضل هؤلاء ومن سار على نهجهم»..

فكيف تتمسكون «بالمختَلَف فيه».. وتتركون «المجمَع عليه».. فإن قلتم: «لا عبرة في خِلافكم..» قلتُ:

نحن نمثل: «علياً.. والحسن.. والحسين.. وسلمان وعبد الله بن عباس حبر الأمة.. وأبا ذر الغفاري.. وعمار بن ياسر.. وحذيفة.. والمقداد.. وجابر ابن عبد الله.. وعشرات غير هؤلاء.. من كبار الصحابة..».

ثم من بعدهم.. يأتي دور التابعين مثل (علي بن الحسين زين العابدين السجاد.. ومحمد الباقر.. وجعفر الصادق.. أستاذ أيمة المذاهب.. ومعلمها.. وهو الذي تخرج على مدرسته- العالم الكيمياوي الشهير.. جابر بن حيان التوحيدي.. وعشرات أمثاله»..

أفي استطاعتكم- ضرب خروج كل هؤلاء.. عن تفضيل أكابركم.. وأن تدعوا الإجماع على فضلهم- «بعد عدم اعتراف كل هؤلاء بأدنى فضل لزمرتكم»!!

(ولا عبرة بما لفقتم من أكاذيب في فضلهم.. على لسان النبي..

والمذكورين.. وغيرهم)!

لقد اثبت «الإمامية» عن ايمتهم- احكام دينهم- فهم ادرى بمعتقدهم.. واحكامهم «مما يجوز.. ومما لا يجوز».. ولهم من النوابغ في العلوم- من تقوم لهم الدنيا وتقعد إجلالاً وتعظيمًا.. في كل زمان.. ومكان.. وإليهم يعود الحل والعقد.. ومنهم تؤخذ احكام الدين.. في الأصول.. والفروع..»!!

رالخلاصة:

(لماذا تبكون.. ولماذا تلطمون.. ولماذا كذا وكذا.. الخ) من الأسئلة التي يعلم الذكي.. والغبي هدفها.. فالمطلوب:

تركها.. لأنها ترد على «اعمال أتباع المذاهب الأخرى.. من المسلمين.. كما توجه الى.. اعمال اليهود.. والنصارى.. والبوذيين.. وغيرهم.. من أتباع الديانات الأخرى في العالم- في عصرنا هذا.. وما تقدمه.. بل وما يأتي ايضاً.. ففي كل مذهب.. ودين.. مسائل هي مثار التساؤل.. لكن المتدينين بذلك مقتنعون بها.. ولديهم الأدلة على صحتها وقبولها.

فالحوار.. والإعتراض.. لا يجوز عقلاً.. ومروءة.. حصره.. بمذهبنا نحن فقط.. إلّا من باب- الاستضعاف لنا.. والاضطهاد لحريتنا-!!

فنقول: (إنه قرن العشرين.. عصر الحرية.. وهذا الكلام موجه الى لجنة حقوق الإنسان).

س٤: إن شعار «الثورة الحسينية الخالدة» قول الحسين عليه السلام:

(والله لا أعطيكم بيدي إعطا الذليل.. ولا أقر لكم إقرار العبيد).

فإن كنتم تجهلون.. الثورة الحسينية.. وتجهلون شعاراتها.. وأهدافها.. فلا يحق للعاقل- نقد ما يجهله-!

وإن كنتم تعلمون– إنها ثورة التحرز من الظلم ومكافحة الظلم والباطل..

وإنها مدرسة يتخرج منها الأباة.. والمجاهدون في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض-!

فعلامَ «مضايقة الشيعة. ونقد اعمالهم.. وهي دعوة الى سبيل العزة.. ونيل الكرامة؟!

ألا تعلمون: إن «المنبر الحسيني» هو المنبر الحر.. الذي كافح الظلم.. في الماضي.. والظلم والاستعمار «في الحاضر»..

فإن أنكرتم- ذلك- فيه كذبكم.. التأريخ.. وكذبتكم التجربة «الملموسة» فها أنتم «تصافحون اليهود.. والنصارى.. والملحدين.. جميعاً».

وتستمدون «من أفكارهم.. ما تعملون به.. في دينكم.. ودنياكم»..

أماّ «الشيعة.. فببركات.. الحسين وثورته» فهم بعيدون كل البعد.. عن الإعتماد.. على «جورج.. وشميل.. وإلياس.. إلى آخر ساداتكم.. واصدقائكم الجدد.. الذين استعضتم بهم عن سادتكم القدماء.. كيزيد بن معاوية. ومن تقدمه.. وتأخر عنه!!

فإن لم تكونوا «من اعوان.. الظلم القديم.. والاستعمار.. في العصر الحاضر».. فعلامَ.. تحاربون «مدرسة الحرية.. مدرسة العزة والفداء والبطولة.. والتضحية.. والإيثار.. والثبات على المبدأ.. والجهاد في سبيل نصرة الإسلام.. بقيادة سيد الثوار.. الذي نشأ في حجر النبي المختار.. وبطل المسلمين الأول.. حيدر الكرار»؟!

فأجيبوا- يا عبيد يزيد.. في الماضي.. وجورج.. وموشى.. في الحاضر-!!

﴿فَالْحَقُّ أحقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾.

وختاماً- أرجو.. ألّا تغضبكم هذه الحقائق.. بهذه الصراحة المكشوفة.. فإن اقوالكم.. واعمالكم التي تستفزون- بها الشيعة-.. وتعتدون بها عليهم في كل زمان.. ومكان- هما سبب «إخراج هذا الكتاب.. بل وغيره ايضاً إن اقتضى الأمر ذلك.. (والبادىءأظلم.. كما يعلم العقلاء).. والحمد لله.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
البحث في الخلافة ـ مقدمة	٥
كتابي في سطور	٩
الأثر يدل على المؤثر	٢٦
بنو امية في الإسلام	٣٢
الصحبة	٥١
أبو بكر وآل البيت (ع)	٥٩
الشورى والسقيفة	٩٠
الصديقة والشيخان	١٠٧
إستخلاف عمر	١١٣
عائشة	١٣٥
حرب الجمل	١٤٩
معاوية	١٦٤
عمار بن ياسر	١٧٥
التحكيم	١٧٩
الخوارج	١٩٣
بيعة الغدير	٢١١
مؤهلات الخلافة	٢٢٠

